من افادات

المتوفی سنة ١١٧٦ھ

صاحب حجة الله البالغة وازالة الخفاء والخیر الکثیر وغیرها

من سلسلة مطبوعات المجلس العلمی نمبر

١٣٥٤ھ

مطبوعة مدینه برقی پریس بجنور (یوپی)

فهرس البدور البازغة

امام حجة الاسلام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي قدس سره العزيز

(بقیۃ الفہرس فی صفحہ ۲۲۳)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا، فاوحى اليه معائشه ومرافقه وقدرها له تقديرا، والهمه ما يتقرب به الى ربه وكان على كل شئ قديرا، وميزه من ابناء جنسه بتلك العلوم وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا كبيرا، ثم ذكرهم على لسان الانبياء ما اودع فى جبلتهم وكان ذلك قدرا مقدورا، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بشيرا ونذيرا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا، اما بعد فيقول العبد الضعيف المدعو بولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بلطفه الجسيم هذه تفهيمات الٰهية فاضت من عناية الرحمن الى الجنان ثم الى اللسان ثم الى البنان واقتضت فى هذا الزمان ان تعلق بالبرهان سميتها "بالبدور البازغة" ورتبتها على فاتحة وثلاث مقالات وسألت الله عز وجل ان ينفع بها عباده

حسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

فاتحة فى مسائل من الحكمة

(انما بيانها الجمهور من اصل البرهان ما يتعلق بغرضنا فى هذا الكتاب)

الذين امعنوا فى تفتيش الحقائق قبلنا لا يجب ان يكونوا مصيبين فى كل ما جزموا به و

الا ان یکونوا بالغین اقصی غایة التفتیش فی کل مسئلة مسئلة بل الواقع خطأهم فی بعض والاکتفاء بالاجمال فی بعض والاصابة المطلقة فی بعض،

فصل ۔ لیس الامر علی مایطمئن الیه الوهم الظلمانی عن ان الوجود الاقصی فرد واحد من افراد الوجود غشیه کما یغشی الکلی فردا واحدا من جزئیاته کلا بل هذا المفهوم الاعم الاشمل الذی لایطاوله فی عمومه مفهوم ما اصلا قد احاط به الوجود الاقصی من فوقه ومن تحته وغشیه من کل جانب ولم یدع له سبیلا یخرج منها عن حیطته،

وذلک لان الوجود انما صار مفهوما بحیاله لما لوحظ الی الحقائق التی هی مرجع آثار متکثرة متباینة لحاظا اجمالیا افترق فیه عن اللیس الصرف ولم یفترق حقیقة من حقیقة فاذن انما انتشاء مفهوم الوجود من تحاویل الحقائق فی موطن من مواطن اللحاظ والحقائق کلها ترجع الی حقیقة واحدة تکون شرحا لها وتفصیلا لاجمالها فلما غارت عیون الحقائق فی الحقیقة القصوی فما بال الوجود الذی هو من تصاریفها لم یکن غائرا فی الوجود الاقصی ولا من ان الوجود الاقصی انما یحتاج الیه فی انصرام السلسلة الامکانیة لدیه حتی لو صدر منه صادر وصدر من ذلک الصادر صادر آخر کان الصادر الاخر قد وقع بینه وبین الوجود الاقصی واسطة وانما احتاج هو الی الصادر الاول لا یرتقی منه حاجته الا الیه وان احتاج هو الی الوجود الاقصی کلا بل الطبیعة الامکانیة اذا اکتست کسوة الوجود وصدرت بنفسها ایا ما کان احتاجت فی ذلک الی الوجود الاقصی نفسه لا بواسطة،

نعم انما یحتاج الیه بحسب شأن من شئونه التی لا تغادر حقیقة الا فقها الیس ان کل شئ هو غیر شئ منفرز عنه باثار مختصة متعینة ففیه انه هو وفیه انه لیس غیره و

الا لم يكن لك ان تحكم عليه بانه ليس كذا او كذا وان يختص بهذه الآثار دون غيرها،

فاذن هو ليس متعاليا عن عالم التركيب متكثرا وليس بواحد حق فلا يمكن ان يكون وحدة كبرى ووجود اقصى وحقيقة لاحقيقة وراءها انما الوحدة الحقة كلمة لاتزاحم الكلمات وحقيقة لاتسامت بحقائق لايصدق عليها حكم وهي على تلك الحالة ولاكان فيها هذا ولم يكن لا هذا ولا يتعلق بما يليها علم انما العلم تعيين وليس باطلاق يسلب عنها النقيضان ويتأتى لها الضدان وهذا الواحد الحق الذى ذكرنا نبذا من اوصافه لايمكن ان يصدر عنه الا واحد وليس الامر على مايطمئن اليه الوهم من ان هذا الصادر حقيقة واحدة من الحقائق فاحقيقة رب حقيقة وهذا الصادر يرد موارد هامن التخصص بالخصائص المتقابلة ولوكان كذلك لكان فوقه حقيقة تجتمع اليها اشتات الحقائق فهو اولى بان يصدر من الوحدة الكبرى والوجود الاقصى كلا بل هو انية تشتمل الانيات و انماكان واحدا لاطلاقه وعدم مطاولة حقيقة ما اياه فى اطلاقه فما من حقيقة الا وقد غشيه من فوقه ومن تحته فهو كالحقيقة القصوى انية لاتسامتها الانيات فلا يقع ان وراءها انية وليت لى مثلا اكشف به نسبة الاول الى الثانى انما مثله مثل عنوان مطلق الشئ بالنسبة الى مفهوم مطلق الشئ البحت المجرد عن اللحاظ والنسبى وتعلق العلم والخبر به ولو بوجه،

والانية الاولى بالنسبة الى الحقيقة القصوى كلمة صدرت بجهة واحدة واعتبار واحد اذا عدل النظر عن تلك الجهة البسيطة وذلك الاعتبار الوحدانى لم يكن المنظور هو الصادر الاول كلفظة من انما صارت حرفا باعتبار رابطيتها بين شيئين فاذا استقل النظر اليها والى رابطيتها انعزلت عن الحرفية وصارت اسما،

وهل انبئك اى اعتبار ذلك الاعتبار هو افضاء النظر الى الحقيقة القصوى و

كونه كالعنوان من حيث انه عنوان فى كون المقصود بالذات هو المعنون واتصل العنوان به اتصالاً لا انفكاك له تثنية النظر وهو فى تلك الحالة فههنا تحقيق القول فى الصادر الاول من الوحدة القصوى،

ولما كان ذلك كذلك وجب ان يصح تسمية هذا الصادر وكلما كان على سعة تجليا واسماً كما هو عرفنا فتعرف،

ثم هكذا ينزل الوجود مرتبة بعد مرتبة وهذا الترتيب وان كان فى اكتناهه عسر عسير الا انا نجزم ان آخر التجليات المطلقة هو المبدأ الاول للوجود الكل،

وليس الامر على ما يظن اليه الوهم من انفراد هذه الحقائق المتناهية او المترتبة عليها بحيالها دون ان يجتمع تحت وحدة واحدة يكون بها الكل شخصا واحدا صادرا من مبدأ واحد له تدبير واحد يراعى فيه كما يراعى تدبير التنمية والتغذية فى شخص واحد من النبات مثلا وكيف يمكن ان لا يكون شخصا واحدا وقد وجد من كل واحدة من خواصه الاسماء ولا معنى للواحد الا ان يصدر من جهة واحدة انما هذا الوهم مثل وهم الحركات الفلكية متشتة لا تحت نظام فاذا ارتقى العلم الى استحضار الكل اضمحل ذلك،

واما من قوم لا يقربون الاعتراف بوحدة التدبير فى عالم الوجود بحيث الكل وهم لا يشعرون اما يقولون ان الفلك الذى لا فلك فوقه يحرك بالحركة اليومية فيتحرك بها ما تحته من الافلاك بحركته اليومية سائر الافلاك اجمعها ان الاتصالات الفلكية اسباب فى التغيرات الارضية فما من اتصال الا وله وحدة التغير الارضى والحادث اليومي فاولئك اهل البرهان قد اعترفوا بتدبير وحدانى يجتمع فيه كل ما يشاهد ويبرهن عليه واما اصحاب الشرائع فمذهبهم اظهر من ان يخفى اسندت عاديات الحقائق

ودخل حکم بعضها فی بعض فهنالك تشابکت الاحکام وتزاحمت الآثار فهطل الجود مبنیا علی هذا التشابك بصور الافلاك والعناصر وکان لکل منها حکم مخصوص فامتزجت کذلك احکامها وآثارها فحدثت صورة الموالید،

ولما صعدت الصوفیة الی الحقیقة المجردة التی یسمونها بعالم الارواح ونسمیها نحن بالاعیان وذلك اول تعین واول خروج الی ما هو بالفعل تدربوا فی باطن الوجود ولم یکن منهم السیر فی الاسم الشارع والطریقة الی الوجود الاقصی فلم یتکلموا بما تکلمنا ولکن اکتفوا بعلم الصور المعلومة عند الله ثم اضمحلالها فی الاسماء الالٰهیة الباطنة واسندوا اعضاء الموجود الکل الی تلك الاسماء ع وللناس فیما یعشقون مذاهب

واما الاشراقیة فاندرست علومهم فی فتنة المشائین ولم تبق الادمنة لم نتکلم من امر اوفی ولولا انا فی صدد علم لایتعلق بهذه المسئلة تعلقا ناجزا وان هذا لایستقیم الا بکلام مستأنف واقامة براهین قاطعة لافصحنا عنها ولکن الکلام معاد ان شاء الله تعالی،

وکیف یکذب فی الحوادث الیومیة القضیة الضروریة القائلة بان موجودا ما لا یصل الی الوجود حتی تحف به العلل من فوقه ومن تحته ویصل التحفیف الی الایجاب فاذا اوجبت کانت صورة الواجب بذلك الایجاب مندرجة فی تلك العلل المتوحدة الصائرة علة واحدة تامة علی ان ذلك الواجب شأن من شئونها وکمال من کمالاتها ولا یتراخی الوجود عن الایجاب التام فالموجود اذن حادث یومی والواجب بالعلل من حیث کونه کمالا من کمالات العلل سر الحادث الیومی وجهة وجوده ثم انا نجزم لامحالة ان وهاب الصورة الحادثة جوهریة کانت او عرضیة هو الرحمن وکیف یهب او هو صورة خاصة لاتکون

مندرجة فيها ويكون صورة مندرجة فيها آب وهو صورة خاصة اخرى مثلها كلا انما الوهاب
هو الذي لا يغادر صورة الا لفها وكل مندرج فيه على انه كمال من كمالاته،

ونجزم ايضا ان السبب في تخصيص قسط من العالم بصورة خاصة بعد استواء نسبة
الوهاب الى الصور كلها استعداده المتقدم من جبلة للعنصر جبل عليها في بدء الخلق واوضاع
اعتورها بعد خلقه وتحاذي للاتصالات الفلكية وايجاب الرحمن للحادث اليومي على الشريطة
التي ذكرناها نسميه بالقضاء وللرحمن بحسب قضائه للحادث اليومي احكام جمة جهلها جمهور
آل البرهان وقد فاتهم بفواتها شطر العلم الالهي،

واما اصحاب الشرائع فانهم مجردوا لهذا العلم دون غيره وقد ساق آل البرهان
برهانهم الى الاعتراف بوجود القضاء جملة وساق اصحاب الشريعة شريعتهم الى الاعتراف
بوجود كلمة كلية لا يدرك شاوها في كل قضاء يقضي به الرحمن فكل اجمل علم الآخر في كلمة يسيرة
ساقه اليها عناية الرحمن بحسب المسلك الذي سلكه فلا تفشل عن اقتباس العلم حتى
يتبلج لك الحق اصرح ما يكون،

اقتباس

فصل — اليبس ان الطبائع العرضية لا يمكن ان توجد الا متعانقة متشابكة
بالطبائع الجوهرية فكل جملة من الآثار اشتركت فيها جمع من الموجودات لابد انها متعانقة
بصورة جوهرية يتوارد عليها تلك الموجودات،

فالتخريج على هذا الاصل ان نقول اعم الصور هي الصورة الجسمية وهي مبدأ
للآثار التي تشترك فيها الاجسام جميعا ولا يتفرق بعضها من بعض مثل كون الجسم متشكلا
بشكل ما ومتحيزا بحيز ما وموقتا بوقت ما ومقدرا بمقدار ما،

ودونها صورة هي مبدأ للآثار المختصة بعنصر دون عنصر فالماء له صورة خاصة

بها من آثارها السيلان والبرد والرطوبة وللنار لها صورة خاصة بها من آثارها الطيران الى فوق والحر واليبس والاحراق وهلم جرا الى العناصر الاربعة جميعها والفلكيات فاطبها ،

ودونها صورة اخرى هي مبدأ الآثار المختصة بالمتولد من العناصر الاربعة قوامه من العناصر الفلكية معناه وتجاوره من المزاج وما يتبعه ،

ودونها صورة اخرى هي مبدأ الآثار المختصة بالنامي من النماء والغذاء وتوليد بعضها من بعض وما ضاهاها هي اشرف انواع المتولد ،

ودونها صورة اخرى هي مبدأ الآثار المختصة بالحيوان من الحس والحركة والارادة وقضاء القلب اقضية وهي اشرف انواع النامي ،

ودونها صورة اخرى هي مبدأ الآثار المختصة بالانسان من النطق والاهتداء للارتفاقات التامة والقربات البالغة والتشبه السابغ بالمبدأ وهو اشرف انواع الحيوان ،

ودونها صور اخرى مختصة بالافراد تسمى بالنفوس هي مبدأ الآثار المختصة بالاشخاص بها زيد زيد وعمرو عمرو وانت انت وانا انا كما ان الصورة الانسانية بها الانسان انسان وكما ان الصورة الحيوانية بها الحيوان حيوان ،

وليس الامر على ما يطمئن اليه الوهم المشهور من عامة النفوس من الصور المشركة بالله تعالى فالذي انتصروا بعلي اقوالهم خطوا خبط عشواء فقالوا ليس للاجسام جميعها شئ يرجع الى طبيعتها واتفاقها فيما بينها بالطبائع العرضية كالوان تعترى بعض الاجسام من غير طبيعة جوهرية يدعونا بالطبيعة العرضية وهي تغيب اليها وتنازعها ونقضوا بذلك اصل مذهبهم ،

فالذي انتصروا عليهم ان قالوا اهل سفسطة انتم وهنا من ان يعترف باصل

الحیوان حقیقۃ من الحقائق الموجودۃ بالضرورۃ الحاکمۃ ثم القول بان الذی بالحیوان حیوان

جمع من الاعراض اجتمعت وسمیت باسم واحد من غیر تاصل فی التحقیق فمالی لا اقول

هل سفسطۃ اشد وشناعۃ من ان یعترف بتاصل زید حقیقۃ من الحقائق الموجودۃ بالضرورۃ

الحاکمۃ ثم القول بان الذی هذا الشخص به تشخص مشخصات مجتمعۃ سمیت باسم واحد

من غیر تاصل فی التحقیق،

انشدک باللہ هل معنی الصورۃ الجوهریۃ الا ما به الشئ المتاصل فی الوجود هو

هو وهل معنی الصورۃ العرضیۃ الا ما به الشئ المتاصل فی الوجود هو شئ محمول علیہ لا

هو بعینہ فمالی لا اقول ان التی بها زید زید المتاصل فی الوجود هو هو بعینہ صورۃ

جوهریۃ والحقائق المتبرزۃ فی الوجود هی الصور لا یتجاوزها الامر فالصورۃ العامۃ قائمۃ

بنفسها قابلۃ لکل صورۃ تطرأ علیها وکذلک کل صورۃ بالنسبۃ الی ما تحتها من الصور،

ولیس الامر علی ما یطرأ الیہ الوهم المشهور من تشابک الصورۃ العامۃ

بالهیولی التی لیست صورۃ اصلا،

کیف وانما اعم الاثار واشملها الجسامۃ وتشکل ما وتوقت ما وتحیز ما وتقدر ما

فالصورۃ العامۃ التی یعتنقها تلفی عندها الشکل الخاص والوقت الخاص والحیز الخاص

والقدر الخاص فاذا قبل جسم ما انفکاکا او انفعالا فمعناہ انہ زایل مقدارا او وضعا الی

مقدار او وضع اخر لا انہ خرج من طبیعۃ المقدار والوضع ولم یقترن بفرد منها

فالاتصال الذی اعتنق بالجسمیۃ لم یبعد منه الانفکاک بل لو انعدم انعدم

بالانفصال الذی هو زوال حقیقۃ الاتصال بحیث لا یوجد فرد من افراد الاتصال اصلا

فلا تشکن انہ لیس فی الوجود انفصال وانفعال یزاحم الاتصال الذی اعتنق

الجسمية فاين المثنوية فی الجسم حتی یندفع الی اثبات ھیولی لیست بصورة اصلا،

ولا تصغین الی قول من یقول ان شأنا متمثلا من شئون الرحمن لیس ھو بصورة کلا بل الصورة ھی بعینہ المتحقق الذی تلوث بالوضع والاین او تلوث مع ذلک بتلوثات خاصة اخری ایضا وانما ھی تخصیصات للوضع والاین،

فالتجلی الجبروتی الذی ینشعب من الرحمن ھو المتحقق غیر المتلوث والصورة ھی المتحقق المتلوث والسر المتحد من الرحمن محفوظا فی کلا المتحققین علی تخصیصات تلحق بہ والصور تختلف بعضھا من بعض بالشرف والدناءة بالضرورة الفطرية فالصورة الانسانية اشرف من الحیوانیة والحیوانیة اشرف من النامیة والنامویة اشرف من المولدیة وما من شخص الا وقد اشتبک فیہ صورة مولدیة وصورة نامویة وصورة حیوانیة وصورة انسانیة وصورة شخصیة واختلط بعضھا ببعض فلا یمکن ان یأص کل واحدة بحیالھا بحیث یشار الیھا منفرزة عن غیرھا وانما الامعان ھو الذی یکشف جلیة الحال ویمیز کل صورة بآثارھا،

ولا ارضی عنک حتی تتبین سر المسئلتین وتحقق کنھھما وذلک ان المادة القابلة للصورة المولدیة اجتمعت وامتزج بعضھا ببعض فرجعت الی الرحمن تعالی بقابلیتھا تلک ففاض منہ بشرطھا ومبنیة علیھا صورة مولدیة فخرجت بخلقة المزاج فکان لھا اثر خاص ینفذہ فی معاملاتہ لا یرتقی ذلک الاثر بالذات الا الیہ وان کانت تلک الصورة انما وجبت من فیض الرحمن بشرط اجتماع العناصر وقابلیتھا فاکتسبت فی ایامھا قابلیة اخری فرجعت بھا الی الرحمن متکففة الیہ ففاض منہ بشرطھا وبشرط ما فیھا من القابلیات الموھوبة والمکتسبة ومبنیة علیھا صورة نامویة اکیدة فخرجت بخلقة الحیوة

البتراء فكان لها اترخاص ينفذه فی معاملاته لا يرتقی بالذات الا اليها وان كانت هی بشرط الاولی ومبنية عليها فاكتسبت فی ايامها قابلية اخری فرجعت الی الرحمن بها ففاض منه بشرطها وبشرط ما فيها وما تقدم منها صورة حيوانية فخرجت بخلقة الحيوة السابغة فكان لها اترخاص ينفذه فی معاملته لا يرتقی بالذات الا اليه وان كانت هی بشرط الاولی وبشرط ما تقدم منها فاكتسبت فی ايامها قابلية اخری فرجعت بها الی الرحمن ففاض بشرطها ومبنية عليها صورة انسانية فخرجت بخلقة التشبه بالمبدأ وكان لها اترخاص ينفذه فی معاملاته لا يرتقی بالذات الا اليه وان كانت هی بشرط الاولی ومبنية عليها فكيف لا يكون التشابك وانما افاض الرحمن كل صورة بشرط وجود الاخری فلو لم يكن الاخری لم تكن الافاضة هذه الافاضة وكيف لا يكون اشرف وقد ضمت كل صورة كمالا ناجزا من الرحمن مع الاخری،

ولا تبرح مكانك حتی تحصل المعنی الذی استفادته كل صورة بعد الاولی المعنی الناجز الذی يزيد به النامی علی المتولد وكذا كل معنی ناجز من امعان لم توضع لها الالفاظ فی لغتنا الارضية المعاشية فلا سبيل الی تعرفها دون العيان المتبلج اللهم الا ان تجشم ضربا من التمثيل فتعيه اذن واعية فتهتدی بادعته الی التحقيق ولو اهتداء غير بات،

اليس ان يمكن لاجزاء الجسم اذا اجتمعت وتكاثفت واتصل بعضها بالبعض اتصالا جيدا واستوی سطوحها من غير اعوجاج فذلك الجسم يكون صيقلا ينطبع فيه الاضواء والالوان وللتكاثف واستواء السطح والاتصال درجات فالبعض اشد تكاثفا واوفر استواء واكثر اتصالا واتم صقالة من بعض كان الدرجة الاولی وحدة و الثانية وحدتان والثالثة ثلث وحدات والرابعة اربع وحدات فاعتبر مثل هذه الدرجات فی تكاثف الاجزاء الجوهرية المفاضة من الرحمن واستوائها واتصالها

العيون الشيخ

وصفاتها،

وهذه الصقالة والتكاثف هو المعنى الذى قصد به افاضة عالم الخلق بعد عالم الابداع فان عالم الابداع يتنازل فيما امر وعالم الخلق يتصاعد في سلم التكاثف،

فالمعنى الناجز فى المتولد الدرجة الاولى من هؤلاء الصفات اى الهيئة البسيطة التى كنى عنها بتلك فكان من خواصها واعراضها المتفقة بها استناد الآثار الى الصورة النوعية دون الاجزاء العنصرية وانسلاخ الصورة العنصرية عن الاجزاء وفيه مالون متشابه وخاصية متشابهة عليها جميعها فوقفت فهوم العامة على تلك الخواص و كنى بها المحققون عن المعنى الناجز البسيط حين عسر عليهم الافصاح عنه،

والمعنى الناجز فى النامى الدرجة الثانية من هؤلاء الصفات بالمعنى السالف فكان من خواصها النماء والغذاء وتوليد المثل وتصويره وحد يراعى فيه هيئات الفرد من التخاليط والاشكال والمقدار التى يتوارد عليها الافراد جميعا وحد يراعى فيه وزن نهوضه من بدأ فطرته الى بلوغه اقصى مبالغه ثم الانحطاط الى انفكاك البنية فيه المدة وفيه خاصية كل وقت على الوجه الكلى الجملى فكنى بها المحققون عن الدرجة الثانية،

والمعنى الناجز فى الحيوان الدرجة الثالثة فكان من خواصها الحس الظاهر والباطن والانبعاث فيما يدفع ضرا او يجلب نفعا والاقضية القلبية والاحوال الطارئة على القلب من انكسار جنديه اوتيه اقكنى بها المحققون عن المعنى الناجز البسيط،

والمعنى الناجز فى الانسان هو الدرجة الرابعة فكان من خواصها الرأي الكلى والتشبه بالمبدأ تشبها مناسبا للناسوت قبل انسلاخ الصورة الناسوتية،

والمعنى الناجز فى كل فرد الدرجة الخامسة ومن خواصها ما يختص به كل فرد

فتدبر ولتعرف،

وهل علمت اصحاب العلم بالله تعالى ان كل صورة مناط عقدتها الاخرى فمناط عقدة الصورة النامویة نامویة تکمل المتولد من العناصر فی جسمه حتی یکون فی ذلك الجسم سلطانا مدبرا همه ان یجمع الیه شتات الغذاء فیحوله الی ما یناسب الجسم فیبلغ الی اقصی کماله،

فاذا اندق الجسم انفصمت الصورة النامویة اذ کل صورة انما تحققها تشابکها بمحالها الغیر وکل تشابك فانه عقدة لها مناط فاذا بطل المناط انفصمت العقدة واذا انفصمت العقدة بطلت الصورة لامحالة،

ومناط عقدة الصورة الحیوانیة یکمل المتولد فی نسمته بسریان قواها فی الجسم وانما وجد الجسم میدانا لجولانها ومزرعة لقوتها ولیس الجسم فی شیٔ من اعتماد الصورة الحیوانیة علیه غیر کونه منصة لعروس جمالها فاذا اندق الجسم لم تنفصم الصورة حتی اذا اندقت النسمة انفصمت ومناط عقدة الصورة الانسانیة یکمل الهویة فی کونها شرحا بسیطا لامام الانسان فی المبادی العالیة یترشح علیه خواصه اصرح ما یکون فاذا اندقت النسمة لم تنفصم الصورة حتی اذا وصل فی سیره الی امام الانسان انفصمت،

ومناط عقدة الصورة الشخصیة الکلمة النازلة من الرحمن التی هی محفوظة فی کل النشأت انما هی الامر الفرد الذی هو رحمن باعتبار ما واذا وصل السالك فی سیره الی بحت الصورة الشخصیة نزل علیه علوم من الکلمة النازلة المحفوظة وهو لا یدری من این نزل ولکن الفرد المحیط بالنشأت لا یخفی علیه خافیة ولا تنقضی علی طور اطوارها حتی یصل الی الرحمن فی مسیرها،

وليس الامر على ما يطمئن اليه الوهم من انشعاب الانسان والفرس من الحيوان على السواء انشعاب الحيوان والشجر من النامي على السواء كلا بل الرحمن توخى حركة دورية في تنازل الاسماء ثم تصاعد الصور اليه بحسب مناطات العقل فلولا وجوب مادة فاسدة في عالم النامي لا يستوجب الا صورة شجرية كانها فاقدة لاستعداد الصعود متوقفة على ما كان لانقلب النامي جميعه حيوانا وكذلك الحيوان جميعه انسانا ولا يكون العبد فردا بالله بريئا عن النشآت حتى يرى في نفسه شجرا ونخلا وسدرا مثلا وحتى يرى في نفسه حيوانا فرسا او بقرا مثلا فلا يعجز عن المسير الى الحقيقة القصوى التي هي اقرب الى كل موجود من حبل وريده،

فصل - اعلم ان الطبيعة النوعية الانسانية وهي التي تقتضي بوجوب توارد افرادها على النطق والضحك وسائر الخواص لابد ان لها وجودا ووحدة تمتاز بهما ليس مثلها مثل الاشخاص ووحداتها ولابد انها باقية ما دام فرد من افرادها باقيا بل ممكنا ايضا ان كان لك سبيل الى الجزم ببقاء الفانيات الزمانية في ظرف الدهر ولو بعد فنائها،

ولابد ان لها حدا معلوما في المقدار واستقامة القامة وبدو البشرة وغيرها مما لا يتخلف فرد من افرادها من التلبس بها والنظر الجلي وان لم تتجرد هذه الصورة عندة عن سائر الصور، فالنظر الممعن يتعرفها بخواصها وآثارها ممتازة عن ما سواها وكذلك الوجود المنعقد به زيد نعمل وان لم يتميز فيه هذه الصورة فالوجود المنعقد به الانسان انسانا لا يكاد يخلطها بشيء،

وكذلك ظرف الزمان وان جمع الصور المتشابكة في وحدة بحسب نشأتها الدنيا

القابلة للتحاويل والتصاريف فظرف الدهر ميز كل صورة عن صاحبتها بحسب نشأته القصوى التي لا تقبل الا فيضان فائض من مبدأه،

وكل موجود مبدأه غير مبدأ الموجود الآخر والا كانا واحدا لا اثنين فكل صورة بما حقيقتها غير حقيقة الاخرى بحسب الدهر،

واذا بلغ بك تحقيق هذه المباغ فهنالك لا تتمثل الطبيعة الانسانية عندك قائمة بين عينيك لا يشوبها حكم فرد ولا جنس،

ولا ارضى عنك حتى تكتنه اصل فطرتها على الاصول التي مهدناها من قبل اما القينا اليك ان الرحمن متضمن لكل حقيقة ومنه الفيضان بحسب المعدات والصورة الانسانية مفاضة من الرحمن بحسب اعداد الصورة الحيوانية كما قلنا وافاضتها من الرحمن درجة معلومة وتقدير مقدر وفرض مفروض وحد محدود بحسب المعدات التي استمطرت من جوده فهطل بصورة الانسان،

وهذه الافاضة المعلومة وزنها وحدها شان من شئون الرحمن وجهة من جهاته المندرجة فيه لم يكن قبل ان يوجد هذه الطبيعة شيئا مذكورا وكان بعده اسما جزئيا وانما جزئيته لنزوله عن الاسماء المطلقة في الدرجة في عرفنا وعقلا طباعيا في عرف الفلاسفة،

ولا تطمع ان يذكر الشارح المعلم المبعوث من الله تعالى رحمة للناس الا العلوم المتعلقة بسريان هذا الاسم على التفصيل دون الاجمال البعيد عن اذهان عامتهم فلا تكن من المتخبطين،

ومن اظلم ممن اعترف بانه ادرك ذلك من الافلاك بافادة في سيرة الدوري

وفی معناه الذی ینجذب منه المعانی الی الارض،

ثم اصر علی الانکار فی ایتمام کل طبیعة نوعیة بامامها فی وزنها المحدود المعلوم عند من تمثلت الطبیعة بین عینیه بآثارها وخواصها وما ذلک الا قصور نظر وسوء تفتیش وعدم تفحص،

ولا تشکن فی تمثله محیا له کیف لا وکل ما یسمی اسما وعقلا انما یکون شأنا واحدا متمثلا من شئون الرحمن بعد انطماسها جمیعا فی المرتبة العلیا کانه عنوان انما ومبنی علی العنوانیة فلا تطمع فی تمثیل الاسم اکثر من ذلک الامام،

واصف لک سریان حکم هذا الاسم وسیره فی الطبیعة الانسانیة ثم سریان الطبیعة فی الاشخاص کأن الاسم نفس والطبیعة نسمة والاشخاص جمیعا شخص واحد فمن حکم سریانه ما یدرک بالنظر الجلی مثل تنزله جملة واحدة هذا الشخص عند انعقاد الاسباب علی اختلاف وذلک الشخص عند اسبابه المخصوصة یرحلی [illegible] الکلی بالنسبة الی جزئیاته لا الکل بالنسبة الی اجزائه،

ثم سریان آثار الاسم سایغة کاملة فی الاشخاص الحاصلة من الاخلاق،

ومنه ما لا یدرک الا بالنظر الدقیق المعمق هو کالتدبیر الذی یتوخاه الاسم فی الاشخاص جملة واحدة الصائرة شخصا واحدا بذلک التدبیر وصحته ومرضه ومجاریه بثرائه ونماه،

وکظهوره متمثلا تمثلا صوریا او نوریا او ذوقیا او ذاتیا علی ما یقال عند استعداد الاشخاص الانسانیة وهدب الاسم علیهم بحسب ولیس یرقی علمهم الی ما فوق هذا الاسم اللهم الا للفردین منهم فانهم تلوح لهم الوحدة الکبری وما بعدها من التجلیات

اجمعها من طريق هذا الاسم الذی وجد وامنه لا تخفی علیهم خافیة،

وکالاسماء الجزئیة المنفقرة عند تمادم التدبیر الالٰہی الذی سمیناه حقابالعالم

وما فیه من مرض وصحة،

مثل الاسم الذی تفصیله الملة الحنیفیة بعده الاسم الذی تفصیله الملة الموسویة

والملة المصطفویة فهذه علوم ثلثة لا یحیط بها الا العلماء بالله تعالیٰ،

والعلماء بالله سعوا هیئة سریانیة بالعنایة الرحمانیة بالنسبة الی النوع وتدبیر

الرحمن بحسب العوارض الطارئة علی النوع وبالحق الزاهق للباطل والدنایة والحق

النازلین من الرحمن بحسب کل صنف من الآثار الظاهرة باسم کالرزاق والمصور و

الباسط والقابض،

فاولئک الاسماء مفرداتها ومرکباتها قوی الهیئة منبثة فی عالم الامر والخلق،

ومما یعینک علی التحقیق ان انا م الانسان لابد ان یندرج فی وحدته قاطبة

الاشخاص فیکون مشتملا علی کل شخص بما هو انسان لا بما هو زید او عمرو والزیدیة و

العمرویة احوال طارئة علیه بالمعدات،

فعند تجویز وامکان ان یصیر بالمعدات المقتضیة للزیدیة زیدا وبالمعدات

المقتضیة للعمریة عمروا وعنده حد بالامکان لا بالفعل الزیدیة والعمریة کذلک کل

ما سیطرأ عند انعقاد زید زیدا وعمرو عمروا من الاحوال الخاصة بالاشخاص ثم اذا

وجد زید وعمرو وتنزل ما بالامکان الی الفعل وتواردت الانسانیة وتلک الاحوال موردا

واحدا بالفعل بعد ما توارد بالامکان،

وکذلک الاحوال الطارئة علی الجمیع من حیث الاجتماع ممتدة من اول الفطرة

الی ما ینتهی الامر مما یطرأ بالمعدات یوما فیوما عند محبوسی الزمان ومرة واحدة عند المتعالی عنه بازائها امکان وتجویز یصیر بالفعل عند اعداد المعدات وله بازاء کل نائبة تنوب فی مورد ای شخص منه او عند الاجتماع عدة بالامکان تصیر عدة بالفعل،

وهل علمك اهل العلم بالله ان الحادثات الیومیة کلها واجبة مرتین مرة قبل ان توجد ومرة بعد ان توجد وکذلك ما اوجبها من حادث وقدیم وهلم جرا حتی یندرج الکل فی سر الرحمن الهاطل منه،

فالامر غیر موتنف وما لم یوجد غیر ممکن والممکن لا یتخلف عن الوجود البتة،

نعم قد یوخذ الامکان بمعنی جولان العقل یمینا وشمالا قبل ان یتبلج الحق علیه فهو اذن صفة للشیئ باعتبار احاطة الذهن به ثم یتفوه بامکان ما لم یوجد والحق غیر خاف علی اهله وهذا النظام الواجب منبجس من الرحمن مندرج فیه۔

ثم کل ما یفاض علی اشخاص الانسان امامنبعه من امام الانسان او من امام اخر من الائمة فیتعانق حکماها عند الحادث ثم اقتضت حکمة الرحمن ان تنزل هذه التجویزات امورا مجردة متعینة بالفعل فی دراکة الموجود وتعقله وکلما یجیئ حین وجوده وصیرورته بالفعل فلا یتراخی ایجاده وایجابه من الرحمن ولو فی العالم المجرد العقلی الامری ولیس قولنا دراکة الموجود الکل اخراجا للذی وجد فیه الوجود الذهنی بل وصفا لتجرده ونزاهته،

ثم ان من قوی الموجود الکل قوة متوسطة بین العالم المجرد والاجسام من شأنها تصییر حکم المجرد حکما مادیا وحکم المادی حکما مجردیا،

ولولا هذه القوة المتوسطة لم یتشابك الاثار بالصور تشابکا جبلیا ولم یتعین صورة زید المتمثلة فی ذهن ما صورة زید ولم یصح ان یصدر من الرحمن وهو علی تجرده

المحض صورة مادية بعينها ولما سردنا لم تقف علوم المشائية حتى اثبتوا للافلاك قوة متوسطة تقع برزخا لفيضان الصور من الرحمن وواسطة لصيرورة حكم عللها الكلي حركات جزئية،

ولكن الحق انها قوة طارئة على الموجود الكل بكله طريا ناحمليا ولها مظاهر يتجلى فيها فالمظهر التام خيال العرش ثم خيال الافلاك ثم خيال الانسان الصغير،

وكل مظهر يظهر فيه آثار الموجودات واحكامها بحسب قواها الفوقانية تنزلت الارواح الى هذه القوة فظهرت اشكالها والوانها ثم نزل الامر على عالم الاجسام،

وبالجملة فللانسان وجود قضى به في عالم الجبروت ووجود قضى به في عالم الارواح ووجود قضى به في عالم المثال ووجود قضى به في عالم الاجسام فنعرف،

المقالة الاولى

في احكام امام الانسان المنحدرة في طبائع بني آدم من حيث يهتدون لاخلاقهم ومرافقهم ورسومهم"

فصل :- اعلم ان كل صورة من صور انواع الحيوان يختص به نوعان من الآثار احدهما الظاهرة كالخلقة اعني اللون والشكل والمقدار وكالصورة فالانسان مستوى القامة ناطق بادي البشرة والفرس معوج القامة صاهل اشعر البشرة وهلم جرا حتى يمتثل في نظرك جميع الآثار الظاهرة التي تختص بها افراد نوع دون افراد نوع آخر وثانيهما الآثار الباطنة كالادراك والاهتداء للمعاش فكل نوع اودع الله سبحانه فيه مرتبة من مراتب الادراك لا توجد في غيره ومرتبة لاهتداء المعاش لا توجد في غيره فالنحل اوحى الله سبحانه اليه بحسب طبيعتها كيف تتبع الاشجار المناسبة بطبائعها ثم تتخذ كنا يجمع فيه

اشخاص من نوعه ثم يعسل هنالك وادحى الى العصفور كيف يتبع الذكر منه الانثى عند الشبق ثم كيف يتخذ عشا عند الحبل ثم كيف يحفظ البيض ثم كيف ينقرها عند تمام مدتها ثم كيف يناولها المحبوب ثم اذا انهضت الفراخ فكيف يخرجها من العش ويعلمها تناول المحبوب ثم كيف تدعها مهلا ثم يعلم الفراخ كيف تفر عن السنور والصياد والشبكة واين الماء واين المحبوب حتى تردها وعلمها ناصحها من عدوها وكيف تصاحب بنى نوعها وكيف تحارب عند جلب نفع اودفع ضرر وهلم جرا حتى يتمثل فى نظرك جميع العلوم التى يتوارد عليها جميع افراد نوع دون افراد نوع آخر،

وهل وهن اشد سخافة من ان يظن بالاحكام التى ترد عليها اشخاص النوع جميعا انها لا ترجع الى اقتضاء الصورة النوعية ثم الى اقتضاء امام النوع فتدبر،

واما الانسان فيمتاز من بينها بآثار تامة بالغة كالرأي الكلي فى العمل وكالنطق والكتابة والظرافة وهذه الآثار وان كانت غير محصاة ولا منحصرة فى عدد ولكنها ترجع الى اصول احدها الانبعاث عن الرأي الكلي فالبهيمة وان كانت تغضب لدفع ضر اوجلب نفع فانما تغضب لغرض محسوس اومتوهم والانسان قد يغضب ليحصل غضبه نظاما كاملا فى المدنية،

والبهيمة وان كانت تتعب نفسها ليحصل غرضها فانما تتعب لغرض تبعث عليه دواعى الجوع والعطش والشبق وما يضاهيها،

والانسان قد يتعب نفسه ليحصل غرضا ليس له دواعى موجودة من امشاج جسده كما تتعب فى عمل ليحصل به غرضا آجلا اخرويا اودهرفقا دنيويا متراخيا،

وثانيها الظرافة فالبهيمة تهيئ مطعمها ومسكنها على قدر ما يكفى لسد جوعها ودفع بردها والانسان يزيد على ذلك ما تقربه عينه وتلتذ به نفسه من الحسن والبهاء،

وثالثها ان البهيمة انما علومها الهامية لارتفاقها في معاشها فقط فلا تظهر عليها الا عند انبعاث الحاجة والانسان قد يجاوز ويريد ان يتكمل نفسه بالعلوم لا يريد غير ذلك التكمل فهذه ثلاثة اصول تبتني عليها جميع آثار الانسان المختصة به دون ابناء جنسه،

واعلم ان انواع الحيوان كما تمايزت بالاتصال والصلابة والصفاء فكان بعضها اتم وبعضها اوسط وبعضها انقص فكذلك اشخاص الانسان تمايزت بتلك الاوصاف فبعض الاشخاص اتم صلابة وصفاء واتصالا من بعض وعلى قدر تمام تلك الصفات حصلت تفاوت المراتب الا ان اكمل اشخاص الانسان هو الذي كملت فيه الصلابة وتم الاتصال واشتد الصفاء وظهر آثار هذه الصفات في قواها الثلاث القلبية والطبعية والنفسانية واشتبكت القوى بعضها ببعض،

وذلك لما بينا من ان حقيقة الشرف زيادة هذه الصفات وهذا الصنف من الانسان قانون يقاس به الحكمة الخلقية فيستحسن ما يوافقه من الاخلاق ويستهجن ما خالفه ثم الحكمة الخلقية قانون للحكمة المعاشية والمنزلية والحكمة المدنية،

وايضا هذا الصنف قانون في معرفة الانسان ربه والمجازاة المترتبة على اعماله ثم المعرفة قانون لآداب الجوارح بالطاعات المتعلقة بتلك المعرفة الا ترى ان الذكر من البهائم اذا بلغ اشده في نعمة ورفاهية وطعام وشراب يناسبانه وحركة وسكون الى غير ذلك فله تميزان من بني نوعه احدهما في جسده وهو ان يكون واسع الصدر ادهم اللون قوي المزاج صلب الاعضاء غليظ الشعور فراشة البدن عريض العظام ظاهر المفاصل دار العروق شديد الصوت رفيعه قوي البطش والباه عظيم المحبة للاناث عموما لا على التخصيص غليظ الرقبة جري اللحم وثانيهما في النسمة فيكون سريع

الغضب فقد اما جريا شجاعا كثير الحقد وافر الغيرة لا يتحمل ان يفوقه احد فى بطش وتيه
ثابت النفس نافذ العزم لا يزعجه احد اذا نظر الى شئ نظر بهيبة واذا مشى مشى بسكينة و
واذا اعتراه امر هائل استقبله كانه يصول عليه وان لم يستقبله من وجهه ولم يجد بد عليه
بحب الرياسة ولو على اناثه يكره ان يكون بجذائه ذكر ينا وبه ويقاومه فهذه اوصاف الذكر
التام فى البهائم ثم يقصر فى بعض الذكور فلا توجد بتمامها بل بعضها وذلك اما لقصور
المادة المجتمعة فى بطن امه فلم يفض عليها الا صورة ناقصة واما لقصور التدبير الموجب
فيه النماء والزيادة الى ان يبلغ كماله الذى يناسب صورته النوعية،

فاعتبر تلك الصفات بعينها فى الانسان ولاحظ الاصول التى اسلفناها من
ان الانسان مختص بالرأي الكلي والظرافة والتكمل بالاخلاق والعلوم،

واعلم ان الغضب اذا داخله الرأي الكلي صار شجاعة وذلك لانه يجزم او يظن
بحصول نفع او دفع ضر فى الاجل لو انتقم فيباشر الحرب معتمدا على خلق فيه ومنتما الى
هو الشجاعة وليس هناك فى طبيعته داعية حاضرة غير العلم الذى جزم به القلب،

وان العلوم كلها اذا داخله الرأي الكلي والتكمل بالاخلاق صار حكمة واذا داخله
الظرافة تفنن علومها وترقق حواشيها،

وان الصوت الشديد اذا داخله الظرافة صار كلاما مقطعا ونطقا مفهوما واذا
داخله الرأي الكلي والتكمل بالاخلاق صار فصاحة معدة لابراز الاسرار التى لا يدرك شأوها
وكذلك التيه والعجب اذا هذبه الرأي الكلي صار سماحة وسعة نفس واذا داخله
الظرافة انشعب منها شعب هى السخاوة والعفو وغيرها،

وكذلك محبة النساء على وصف الغلبة دون الانقياد اذا هذبها الرأي الكلي

صارت عفة وهل انت زائد بالفارق بين الملك والفقير وهما جميعا متكففا المعاش بتكفف الملك الى رعيته والفقير الى الاغنياء من عشيرته انما الفارق هو القهر والغلبة والعجز فلما كان الملك قهر التكفف عن سيدا ولما كان الفقير منقهر التكفف عد عائلا،

فاتخذ هذا الفارق قانونا لتميز الاخلاق الممدوحة مما يشاكلها فى الهيئة ظاهرا من الاخلاق المذمومة وتخلص من الشكوك التى وسعت العامة فلربما سمعتهم يقولون ان لم ينتقم احد من مظلمته يسمونه جبانا وان انتقم يسمونه جبارا وان بذل المال يسمونه مسرفا وان لم يبذل يسمونه ممسكا فياليت شعرى ما يفعل حتى يتخلص عن ذميهم

اما نحن فنقول الاوصاف وان تشابهت ظاهرا فهى متخالفة الحقائق وكل وصف صدر من كبر نفس وسعة صدر وتمام مزاج وسبوغ قلب فهو صفة مدح وبعض الصفات اسنى وابهى من بعض،

وكل وصف صدر عن ضيق نفس وانخلاج قلب فهو صفة ذم وبعض الصفات اخنع واشنع من بعض،

والمدح يدور على دوران التمام والسعة وما سمعت احدا يمدح احدا الا وهو يشير اليها اصاب او اخطأ وما سمعت احدا يذم احدا الا وهو يشير الى الانخلاج والضيق اصاب او اخطأ،

واعلم ان للانسان عقلين عقل اودع فى جبلته ويقايس به بنى جنسه وان امتاز من بينهم بزيادة ما فيه وعقل آتاه ربه حين طرح غواشى نشأته الدنياوية وراء ظهره قصد اليه بوجوده المثالى الممتزج بالنشأة الدنياوية ثم المنفك عنها ثم بوجوده الروحانى الممتزج بالنشأة المثالية ثم المنفك عنها ثم بوجوده العينى الممتزج بالنشأة الروحانية ثم المنفك عنها فتلك مراتب لم تندرج فى احكام نشأته التى يحذو بها حذو سائر الحيوانات

وانما المقياس فی تلک الحکم التی اشرنا الیها منشاءة تلک اذهذا الحکم یجب ان یلتزمها نوع الانسان
فطبة فتحقق الامر وکن من المستبصرین بالنظر الی عقله الحیوانی یتأتی فهم ما نلقی الیک د
هذه العلوم المودعة فی کل نوع وفی بنی آدم عنایة الرحمن ،

وان انت امعنت فی التحقیق علمت ان جمیع علوم الانبیاء والاولیاء مما یکون بالموهبة
انما هی بالعنایة الازلیة المتعلقة بنوع الانسان اجمالا ثم یتوزع تلک الکمالات علی اشخاص
بحسب المعدات الفلکیة والعنصریة والقضائیة والمثالیة تفصیلا فالتوزع زمانا زمانا انما
هو باعتبار الظهور بحسب بادی النظر بل علمت ان العلوم الکسبیة ایضا انما هی بالعنایة
الازلیة اذالعنایة تهذب القوی والادراکات وانبعاثها الی مطلوب کذا ثم تخشر کسب فی
تحصیله ثم الصورة الحاصلة الی غیر ذلک ولیس فی الامر استیناف اصلا ،

فالحاصل ان العنایة هی التدبیر الجملی الذی اودعه الله تعالی فی بدو فطرة
الانواع والیها رجوع کل شئ بر تفصیلی وکل امتداء علم افقیا وهی واحدة ازلا وابدا وجودها
عین وجود الانواع وصورها تتشئی بحسب کل وقت وکل حاجة ،

فصل اعلم ان النفس الناطقة وهی الصورة الشخصیة التی بها یکون فرد
من الانسان ذلک الفرد اول ما یتعلق علی جسم لطیف متکون من بخار الاخلاط وذلک
لان من طباع الصور ان تتعلق علی الهیولی المناسبة لها بهیئتها المستعدة لطریانها فالنفس
لما کانت الطف الصور واصفاها واعلیها لم یکن ان تتعلق الا علی جسم الطف الاجسام
بالغ الی اقصی اللطف واشد الاعتدال اعنی التشبه بالمبدأ یکون علی ذلک الهیولی
لطریان النفس ونحن نسمی هذا الجسم اللطیف الساری فی البدن الکثیف باعتبار
ظهور کمالات النفس فیه نسمة فتذکر هذا الاصطلاح منا ،

والنسمة بدن لطيف متصل في نفسه سار في البدن الكثيف يحمل القوى و الافعال وسبيل تكونه ان الغذاء اذا وصل الى المعدة انطبخ هنالك طبخا وانجر لطيفه الى الكبد وانطبخ هنالك طبخا آخر وانقسم المطبوخ الى اربعة اخلاط ثم اللطيف من الدم ينجذب الى القلب ويجتمع في تجويف منه وينقلب هواء لطيفا ويجتمع الهواء في التجويف الآخر ويصعد قسط منها الى الدماغ وينقسم الى عشرة اقسام خمسة في الظاهر البصر والسمع و الشم والذوق وهذه تختص بامكنة مخصوصة يسري فيها قسط من النسمة يحمل تلك القوى والخامس اللمس وهو ينحدر في قسط من النسمة الى البدن جميعه او اكثره وخمسة في الباطن الحس المشترك والخيال للمحسوسات والوهم والحافظة للمعاني والخامس المدركة الجامعة بينهما والمتصرفة فيهما وهذه الخمسة وان اختصت بامكنة من الدماغ ولكن لها حكم في البدن كل عندنا،

وينحدر قسط الى الكبد وينقسم بانقسام الاعضاء والقوى السارية في البدن للتوليد والتنمية والتغذية والتصوير والدماغ والقلب رعيتان للكبد باعتبار هذه القوى وان انعكس الامر باعتبار القوى الاخرى،

وبالجملة فالقوى الكبدية والدماغية مشتبكة بعضها ببعض ويبقى قسط في القلب فيتصرف في فرقتين القوى الدماغية والكبدية،

فالرجل اذا اشتد غضبه ادرك العقل الملاحظة في امره ان الغضب لم ينبعث الا لادراك ضر في المغضوب عليه وادراك لذة لو انتقم،

وان الدم لم ينحدر الى البشرة ولم يحمر الوجه ولم تنتفخ الاوداج ولم يبرز الارواح الجارية الى الخارج الا بافاعيل الجمة من الطبيعة،

وادرك ايضا ان الغضب ربما صدر بكلمة واحدة من مبدأ واحد وان تلك الافاعيل الطبيعية انما وجدت بعد ثوران واحد،

وكم من رجل وافر الدماغ وافر الكبد ضعيف القلب لا ينبعث في نفسه الغضب فهذه اللحاظات هدت العقل الى ان يجزم بان الحاكم هو القلب والافاعيل القلبية و هي لا تتم الا بمعاونة من الكبد والدماغ كليهما وجودتها بجودة الخادمتين وجودة القلب جميعا،

والنسمة تشبه نظام المدينة والكبد بالمرزبان المتكفل بالجمع والخرج المتخصص عن القوى والافاعيل والاعضاء التي هي كالاشخاص للمدينة صحيحها عن سقيمها المتصرف فيها،

والدماغ بالحكيم المشاور للملك ومن جنوده الجواسيس التي تلقي اليه الاخبار الخارجية والدخلاء التي تضمر في نفسها المحبة لجنود الطبيعية،

والقلب بالامام المستبد بالحكم القاطع بالقضاء اذا امر امرا واوجب موجبا تصرف فيه بسطوة وصولة ولم يكن للجنود الا الطاعة اللهم الا اذا فسد النظام وبعد عن الاعتدال

والجملة في ذلك ان القلب لما اضطر الى الاعوان في افاعيله وكان من الدماغ تعلمه ومن الكبد غذائه والاحكام تختلف باختلاف العلوم والصولة تشتد باشتداد الغذاء استشعر في داخلته انقياده لهما وان نفذ الحكم اليهما ظاهرا كالامام يضطر الى الاعوان ويستشعر في نفسه انقياده لهم وان كان الامر خلاف ذلك في الظاهر فان كانت جنود الطبيعة قوية اضمر في نفسه ركونا اليها في اقضيته كلها وان كانت جنود الدماغ قوية اضمر ركونا اليها اما الجواسيس واما الدخلاء،

واذا القهر جند من تلك الجنود فزع القلب لانقهاره كما في الجوع والعطش و الامتلاء والنوم وكما في كسل الحواس وتشويشها واذا اندهش بعصبية كبغي جند الجواسيس

اوالدخلاء علی صاحبہ ویبغی الطبیعۃ فی زیادۃ التولید والشھوۃ فان کان القلب مستبدا زجرہ
وصاح علیہ وان کان ضعیفا رکن الی ذلک الالمام واستحسنہ،

ومن حکم القلب الارادۃ وذلک ان الحکیم الدماغی اذا تحقق عندہ نفع واستحسان
جلبہ او ضر واستحسان دفعہ اشار الی القلب بتوجیہ القوی الی المراد فانفذ القلب الحکم
فی جنود الطبیعۃ فانبسطت الاوتار والعضل الی غیر ذلک،

ومن حکم العقل وذلک ان القلب یجلس علی سریرہ ویحضر الجنود کلہا ثم مال
الی الحکیم فقال ما العلم عندک فی باب کذا وکذا فعرض علیہ الحکیم ما کان ادرکہ ولم یصبر
القلب علی مراجعتہ وسوالہ عن اللمیۃ والانیۃ مرۃ بعد اخری حتی تطمئن ذہنہ اما
بکثرۃ المراجعۃ واما بوفرۃ الدلیل فیصیح باعلی صوتہ اصبت یا حکیم ہذا مقصدی و
مذہبی فسمع ذلک الجنود کلہا وتمذہبت بمذہبہ فان الناس علی دین ملوکہم فانقلب
العلم ذلک عقلا وحکمۃ والعقل حال من الاحوال والفہم خاطر من الخواطر،

ومن حکم العشق فان جنود الطبیعۃ قد یخالطہا المنی کثیرا وتریب منصبا لہا
فیستشعر دخلاء الدماغ بحاجۃ الطبیعۃ الی المنصب فینقاد الدماغ بحکم الدخلاء ویبعث
الجواسیس الی طلب منصب یلیق بالطبیعۃ ثم یوافق الدماغ فاذا وجدت اشار الدماغ
الی القلب بحبہ والتقرب الیہ فان کان القلب مستبدا بامرہ نظر الی عواقب الامور و
التغی الغلبۃ بنفسہ ولم یرکن لمشورتہ بل حکم حکما کلیا لطلب المنصب من غیر انقیاد لمشورۃ
الدماغ التی اشار بہا وان کان ضعیفا رکن الیہا واتبعہا وانفذ الحکم الی جنود الطبیعۃ
انی احب فلانا فاحبوہ واخبتوا الیہ،

ومن حکم التیہ والاطراح وذلک ان الکبد اذا غسق القلب غذاء شدیدا غریزا

واضمرت دخلاء الدماغ الشدة والقرارة والدماغ شديد الادراك واسع زكن الدماغ الى علوم تشبه الشدة والوسعة واوحاها الى القلب فاضمر في داخله ركونا اليها فاذا جاءت واقعة احضر القلب الجنود وجمعها واستشار الحكيم فيها فاشاره الى قضاء يشبه التجبر والثقة والسعة فوافق ذلك القلب الجنود فامضى العزيمة اشد امضاء فان كان الحكيم تقنا وكانت الشدة معنوية مال الى تجبر معنوي كلي وان كان غبيا بهيميا مال الى تجبر ظاهري جزئي،

واذا غلاء ضعيفا قليلا واضمرت دخلاء الدماغ الضعف كان اشارته وقضاء القلب بحسبه ضعفا واطراحا،

ومن حكمه الرضاء والسخط وذلك ان الحكيم اذا علم من احد مزاحمة في جلب نفع او دفع ضر او وجده على خلاف ما يستحسنه عرض على القلب وهو جالس على سريره بين يديه جنوده فراجعه حتى اطمئن واتاه الثلج نادى باعلى صوته انى ساخط على فلان فاسخطوه او وجده منعما او وجد فيه ما يستحسنه نادى انى راض عن فلان فارضوا عنه،

ومن حكمه النشاط والحزن وذلك ان القلب يجلس على سريره ويحضر الجنود فان كان كثير المراجعة للحكيم اذ ناله مال اليه اشد ميل فان كان علم الحكيم اشياء استحسنه من الخارج رأى القلب فيه التبهج والانشراح فابتهج لتبهجه وطرب واشار الى جنود الحكيم ان هاتوا المزامير فجاء وابها وانشد واغنوا كما يليق بالحال واحتسى القلب اقداح الخمر وكان ذلك يوم الجشن وان علم شيئا استهجنه رأى القلب فيه انجماما فانجم القلب لانجامه واغتم واشار الى جنود الحكيم ان ابكوا فبكوا وناحوا وصاحوا فرق القلب و لبس لباسا اسود وكان ذلك يوم الماتم وان كان كثير المراجعة للمرزبان اذ ناله مال اليه اشد ميل فتبهج ببهجته ويحزن بحزنه وللمرزبان دخلاء يضمرون مودة الحكيم كما ان للحكيم

toobaa-elibrary.blogspot.com

دخلاء يضمرون مودّة المرزبان وذلك ان كلا منهما يحتاج الى الآخر

ومن حكم الفصاحات والديانات وذلك ان القلب يجلس على سريره ويحضر الجنود وقد كان الحكيم من قبل القى الى القلب علومه فاضمر ركونا اليه فقام الحكيم واصطف جنوده من خلفه وحاذاه المرزبان واصطف جنوده من خلفه وسرير الملك بينهما فامر الحكيم المرزبان انفذ جنودك الى اللسان او قال الى الجوارح فليفعل ما امره فصاح القلب ان ذلك امزى فيك وفى جنودك فاضطر المرزبان ووجه جنوده الى اللسان او الى الجوارح فما تلفظ من لفظ الا واستمعه المرزبان لصولة القلب واوحى الى جنوده وعمل الجند فى اللسان او الجوارح عملا مناسبا لامره،

واعلم ان القلب هو السيد المسئول عن رعيته وعنه العبارة واليه الاشارة دون الجنود والعلوم الانسانية انما تبحث عن احواله فقط،

نعم قد يبحث رائض القلب عن جنوده ايضا بالتبع كما ان السالك اذا اشتد عشقه او شرهه نظر الرائض الى علاجه فعرف ان القلب لا يستطيع عن حكم جنود الطبيعة ولا لقوتها وقد ارتسخ فى جنود الطبيعة ذلك فاضعف الطبيعة بقلة الاكل و بالسهر فضعف حكمها فلم يركن القلب اليها والى حكمها فاستوى امر السالك واعتدل و ان السالك اذا تواترت خطراته من قبل جواسيس الدماغ وركن اليها القلب ولم يستطع توجها الى محبة الله تعالى لاشتغال نفسه بالركون امر الرائض ان تحبس جواسيس الدماغ ولا يفتح البصر الى المستطرفات ولا السمع الى الاراجيف ولا يدع الخيال والوهم يعملها دائما فيما يناسب امر المطلوب ان اطاق والا فالى امر واحد اىّ امر كان بحيث لا يفتر عنه فاذا ضعفت الجواسيس وسع للقلب ان يلتفت الى مراده،

واعلم ان القلب وان كثرت افاعيله واقضيته بحيث لا تعد ولا تحصى فلكل جنس من الافاعيل ملكة راسخة فيه۔

وتحقيقها وزن حكمه فيها كما ان الالوان لها وزن فاذا غلبت الصفرة على السواد فلا بد ان اللون كراثي واذا استويا فلا بد ان اللون زنجاري واذا غلب السواد على الصفرة كان اللون الخضرة الدهماء وعلى هذا القياس يجرى الحكم فى التراكيب وكذلك لون الدماغ و والكبد متفاوتان فيما بينهما متعينان فى انفسهما ولتركيبهما حد متعين وحالة مقررة ولقوة القلب وضعفه فى اقضيته حد متعين فى ابتداء فطرته وفطرة الدماغ والكبد فلا بد ان كل جنس من الافاعيل لها حد مقرر يرد عليه افراد ذلك الجنس جميعها فاذن تلك الافاعيل يكون مناسبة فى الهيئة كل منها يماثل الاخر كانه هو۔

فهذا تحقيق الملكات الرواسخ وكل ملكة راسخة تسمى بالخلق والاخلاق كلها يكون جيدة اذا كانت النفس الناطقة صلبة صافية متصلة فى نفسها فانها اذا كانت كذلك استتبعت فى البدن مزاجا شبيها بها ونسمة شبيهة بها وقلبا وكبدا ودماغا شبيهة بها و اخلاقا فاضلة صافية شبيهة بها فالامر متماثل متشابه بعضه ببعض واذا اعملت الفكر فى الفحص عن حقائق الاخلاق الفاضلة وجدتها سبعة الحكمة والعفة والسماحة والشجاعة والفصاحة والديانة والسمت الصالح وارتقب التفصيل۔

فصل ۔ الحكمة وقادة القلب فى الجزم بالعلوم التى التقطها من قبل البداهة او النظر او من قبل النور الالهى المنصوب فى الناسوت المسمى بالشرع و فى حيازتها و اختزانها واعمالها۔

وان انت امعنت فى الاستقراء وقعت لا محالة على رجل ثقيل الروح لا يفهم

الاشارات الخفية. واذا سيق اليه كلام يشعر باتصاف المتكلم بحال من الاحوال كالشكوى المشعرة بانقباض روحه والقذف والطعن المشعرين بغضبه والمدح المشعر بتمكن محبة الممدوح فى قلبه لم يهتد الى الذى سيق له ويسامته الرجل الفطن،

وعلى رجل سفيه لا يميز النافع من الضار واذا قرع سمعه بالزجر والعظة وانذر بما استقبله ان اصر على عمله مر كان لم يسمعه لعدم تمثل النافع ولا الضار فى ذهنه ممتازا عن صاحبه وعدم قبول ذهنه الصورة المنطبعة الممتازة بحيث يركن الى تميزها القلب ويسامته الرجل المتفهم المتبصر،

والرجل قد يكون فطنا لما يلقى اليه على نحو الفهم من اللفظ والتفات الذهن الى المراد ولا يكون متبصرا حيث لم يقبل ذهنه الصورة الامتيازية ولم يركن قلبه الى تميزها

وعلى رجل عديم الاحصاء اذا القى اليه شيء بسيط ادركه او شيئان بسيطان ميز بينهما واذا امتحن بالقاء حساب متشعب الضرب والتقسيم او بالقاء مسئلة متشتتة الارجاء عيي ولم يستطع لها احصاء واحاطة من جميع الجوانب وذلك لعدم توسع حدقة بصيرته ويسامته الرجل المحصي المدرك،

وعلى رجل جامد القريحة ان علم علم وان القى اليه المسئلة احاط بها ولا يستطيع استنباطا واستكسابا من تلقاء نفسه ولا انتقالا من الملزوم الى اللازم ومن المقدمات الى النتيجة ويسامته الذكى وصاحب الحدس،

وعلى رجل نائم النفس يستريح بعدم اتعاب النفس وتوجيه قواها الى الادراك والى فهم خطاب دقيق المأخذ واذا وجه النفس اليها كان ذلك عليه كحمل الصخور وان كان من شأنه ان يدرك لو امعن فى الاتعاب ويقابله المتيقظ،

وعلى رجل كثير السهو والغفلات اذا احاط مسئلة مستنبطة او مسموعة لم يضبطها على وجهها وان كان ييسّر له الاستنباط ويسامته الضابط،

وعلى رجل عديم الخبرة اذا وجه قوى نفسه الى استنباط امرا وضبطه ذهل عن الآخر ويسامته الخبير،

وبالجملة فاولئك القاصرون بعضهم وهن فيهم الجزم وبعضهم وهن فيهم الحيازة والحكمة تسدّ تلك المقصّرات جميعها،

وليست الحكمة التى نقصد بيانها عندنا ما اختص به اصحاب الفلسفة ومن ضاهاهم من دقيق الانظار ولا ما اختص به الصوفية ومن ضاهاهم من الوجدان العميق من قبل التجلي المعتمد على نفوسهم او من قبل اعيانهم بل يهتدى به اصحاب الامزجة السليمة الى معايشهم والى علومهم التى من قبيل نسمتهم،

ولربما وقعت على اعرابي لا يتعرف علوم اهل الحضر فى معاملاتهم وله الحكمة البالغة اذ الحكمة لا تتخصص بمسئلة دون مسئلة وانما هى نوع العلم مضاعف متراكم وثلج وبرد ولو بمقدمات خطابية او مشهورة او مسلمة او انقياد وتقليد لصاحب الشرع او مؤيد من الغيب وانما الحكمة حال من الاحوال يتلون به القلب وليس انطباع الصور العلمية فقط ولا الجزبزة اى انشاء احتمالات بعيدة وتدقيقات لا طائل تحتها،

والعفة تجبر القلب على اللذات والشهوات التى تنبعث بسريان المني فى البدن واضمار دخلاء الدماغ مودته فينفذ فيها حكمه على سبيل الاستبداد،

والتحقيق ان المني اذا تكون فى البدن تكونا صعد منه قسط الى الارواح فانقسم انقسام الارواح فى البدن ومن طبيعة المني ان يهيئ لنفسه مصبا فكذلك

كما صعد فيه قسط منه يركن الى ما يناسبه من المصب،

فالروح البصري يركن الى جمال النساء وصباحتهن والروح السمعي يركن الى سماع الاصوات الرقيقة والروح الشمي الى عرف النساء ونكهتهن وطيبهن والروح اللمسي الى غيرهن ومعانقتهن ومصافحتهن وهكذا يسري الفساد فى الحواس جميعها ويترفق الارواح ولا يتحمل الصبر على اضدادها ولا الاقلاع عن الاصرار عليها وان ايقن فى الجملة بقبح هذا الخلق وشناعته فانما الاخلاق بالاحوال لا بالعلوم،

ثم اذا كان الرجل ظريفا فى الطبع وذا سمت دخل الوهن فى ظرافته وحصل منهما حب التزين بزينة النساء والتسمت بسمتهن فيتكلم بكلامهن ويتادب باداتهن ويحب كل صناعة فيها ميل الى الخفة والطرب والتلذذ،

وهذه الآفات انما هي من انقهار القلب تحت حكم الطبيعة ودخلاء الدماغ فاذا تجبر كان الرجل عظيم المحبة للنساء فى الجملة قوي الاقلاع عن اللذات،

والعفيف من الرجال رجل عظيم الباه قوى المحبة للنساء عرف انه يتاذى بامتلاء اوعية المني فاتخذ من النساء ما يناسب امتلاءه ثلاثا او اربعا او اكثر من ذلك على قهر عليهن واقلاع عنهن الست ترى القوي من الفحول يقتني عدة من الاناث على قهر وغلبة،

وغير العفيف منهم ضعيف الباه حقير المحبة للنساء فى الجملة عظيم المحبة بهن على الخصوص اذا عاين ذوائبهن او خدودهن استشرف حسنهن ولم يستطع الاقلاع عنهن وان غشيه عار عظيم،

والعفيفة من النساء امرأة حنونة على ولدها عظيم المحبة لزوجها خصوصا و جاء هذا الفرق لصلابة الرجال وركاكة النساء،

ولهذا اتفق امم الناس جميعا مشارقتهم ومغاربتهم على ان كثرة النساء للرجل مكرمة وكثرة الرجال للمرأة عار وهذه هي العفة الحقيقية،

ودونها عفة يطلق عليها الاسم بنوع من التشبيه كالرجل المحب للشعر غير المقلع عنه او المحب للشطرنج غير المقلع عنها والمحب للذيذ الاطعمة وعشق العشاق ضد العفة اللهم الا ان يسمى المحبة والوفاء عشقا وهما من السماحة فتعرف،

السماحة تيه القلب وكبره على كل ضيق وطيش وتجبره على كل مطلب دني فيسترق الضعفاء ويملك رقابهم اليس ان ذا المال القليل والجاه المموه يسترق الضعفاء فاذا تقدمهم رجل فى مجلس اوكلام او بادر الى حيازة نعمة ملك بذلك رقابهم فظهرت البغضاء من افواههم ونطقت السنتهم بالسوء وامتلئت افئدتهم حقدا وكادوا يسطون على من فعل ذلك وان وعظ فى ذلك بالمواعظ الزاجرة لم ينجع فيه وان ايقن بقبح هذه الخلة وضررها آجلا وعاجلا لم ينفع منه فذلك الذى استرقه المطلب الدني،

واما الرجل السموح فاذا استقبل بامثال ذلك عرف مكان هذه الفعلة وفطن بها واعرض وصفح مع ذلك كله وكانت هذه مملوكة له محقرة عنده وقدر على كظم الغيظ وجعل المظلمة كان لم يكن شيئا مذكورا فذلك الذى تاه على المطلب الدني وتجبر وعرف نفسه اكبر من ان يطلع فى امثال ذلك،

وكم من رجل ضجور ينقبض بادنى مصيبة لا يخلو عنها انقلاب الزمان ولا يتحملها ولا يسع ذلك اسرة جبينه،

وكم من رجل ردي الرجاء لا يغذى فى نفسه الا ضياعا وهلاكا ومغلوبية ومهانة،

وكم من رجل شحيح النفس لا يكاد يسامح بدرهم او بنكرة او بتقذرة فى مشي وجلوس،

وكم من رجل هلوع اذا مسه الشر كان جزوعا واذا مسه الخير كان منوعا ضعيف الصدر يملأ صدره الجزع في الاول والتيه في الثاني،

وكم من رجل إمّعة اذا انصرفوا في رفاهية دخل في تضاعيفهم وعد نفسه منهم واظهر مناصحته لهم واذا انقلب بهم الزمان وافتقروا ابغضهم وآذاهم بكل ما يبلغ يده اليه وخالل غيرهم،

وكم من رجل عبوس الوجه لا ينبسط اسرة جبينه كانه محزون او غضبان،

وكم من رجل لا يستطيع ان يجاوز عن جريمة عدي بها عليه،

اما الرجل السموح فانه وقور متحمل كاظم الغيظ جيد الامل ثابت القلب نافذ العزيمة لا يهوله امر ولا يزعجه شيء عما هو عليه عظيم الجود واسع المغفرة لا يناقش في شركة وقسمة متواضع الطبيعة لين القريحة واذا انتقم من مظلمة فذلك بعد تمثل الانتقام والذي منه الانتقام والفعل الذي لاجله الانتقام عند نفسه كالشيء الحقير التافه وبعد ان يروضه رياضة الرائض القوي الماهر فرسه وبعد ان يوقعه في الوعر والسهل ويجعله كالتين والحشيش لا يستطيع عنه حولا ولا عنه محيصا،

وبعد ان يعرف في الانتقام مصلحة كلية يجب عليه نصبها واقامتها وليست السماحة عدم الانتقام بوهن الاركان او تقاعد النفس عن مقاومة الاشرار وعدم التأثر من المصيبة لسفه وغفلة وسكون نفس وانطراح طبع او لتبذير وعدم ضبط الاموال وسوء التدبير

والجواد هو الذي يقف المال بين يديه قلبه كالضارع المسكين الحقير المملوك ان شاء قتله وسفك دمه او فعل به ما يشاء والقلب متجبر عليه عالم به محيط من جميع جوانبه ويسمى هذه الخصلة في لغة الشرع بالخلق الحسن،

والشجاعة توثق القلب واشتداده عند مقاومة المصائب الداهمة والنوائب الدافعة ان امر بمقاومتها الرأي الكلي والمصلحة البالغة بحيث لا يعجز عن مكابدة شدة ولا يقعد عن مطاولة حدة، وذلك ان الرجل قد يعلم بمكان نفع او بانتفاء ضر لو كابد ووصل بعد المكابدة الى مطلوبه كالرياسة او المال الجزيل او كالاجر الجليل آجلا او كافشاء دين من الله تعالى او تمهيد الملك على وجه تقتضيه الحكمة او تخليص نفسه من قتل او سلب او عار او غير ذلك

ثم يضعف عن المكابدة لاختضاع القلب لجند الطبيعة عند مطالبتها الراحة العاجلة ولو بمعصية الحكيم الدماغي واهمال امره ولو كان القلب متجبرا لما اختضع له،

ثم هذا الرجل قد يزول صورة الحكم الذي نفذه القلب ويظهر فيه بدله صورة مناسبة لراحة الطبيعة مثل استحسان الفرار وقد لا يزول فالحكيم الدماغي يشير والقلب يقضي على وفق اشارته والطبيعة يعصي ولا تطيعهما فتحصل الرعشة وتضعف القوة و قد يضمر دخلاء الدماغ مودة الطبيعة فالقلب يصيح والقوة الطبيعية مشوشة والدخلاء الدماغية مغشية عليها وهذا كله لعدم توثق القلب وضبطه جندي الطبيعة والدماغ ولو توثق وضبط لما كان كذلك،

وليست الشجاعة الاقدام على الموت مطلقا بل استيفاء المقصود بالمكابدة فقد لا يحصل الا بالاقدام على الموت كالتخليص من عار الفرار فيكون حينئذ الاقدام على الموت شجاعة وقد يفوت بالاقدام كما اذا كان المقصود استيفاء مال يعيش به فلا يكون الاقدام حينئذ شجاعة اللهم الا اذا كان هناك عار ينضم بعد القصد والفرار من الحرب يكون في بعض المواضع شجاعة وعدم الفرار لو من الاركان جبنا،

وليست الشجاعة عندنا ان يكون الرجل فظا غليظا الرحيل على المنافسة و

الجدل ولا ان يكون متهورا سفيها لايبالي فيما يضيع نفسه من غير غرض مهم ولا ان يكون شحيحا لايدع لذة فان نجى عن المهلكة مثل لذة مال او طعم ليس من شأنه مقارعة الابطال انما هو المحبوس الاسير من قبل نفسه كالذباب يكون اسير العسل،

وهذه حقيقة الشجاعة ثم انها قد تطلق على المكابدات النفسانية والتحيير عليها ومقاومتها ايضا كامضاء العزم ولو بمخالفة الاقران،

والعزم خلق وزانه مع القوى العملية وزان الاذعان مع القوى العلمية فالرجل قد يقع عليه صورة فعل ثم صورة فعل آخر فيشتبه على القلب القضاء ولو كانت الصورة الاولى وقعت على عزم لم يتردد ولم يضطرب القلب في القضاء،

والفصاحة تخير القلب على القوى الادراكية حين ما يوحي الى اللسان وعلى اللسان عند ما تلقى من القوى الادراكية فينتظم بعضها وانقيادها الكلام ويكون بليغا،

وتفصيل ذلك ان الله تعالى جعل بين القوى الصوتية والقوى العلمية ارتباطا في الحيوان عموما ثم خص الانسان بالتقطيع وزيادة الارتباط وقد يعتري في القوى الادراكية ضعف عند الوحي الى اللسان فيريد ان يصوغ مفهوما يلقيه اليه ثم لا يستطيع صوغه اما لانقباض في الروح بالجبالة او خوف من مواخذة الناس على كلامه او اطراح نفسه بالنسبة الى المخاطبين ولو كان جيد الاصل خلقه عليهم لم ينقبض او يكون يتاتى له ايجاد رؤس المفهوم الذي صاغه ولا يتاتى له ايجاد قالبه وحواشيه بضعف الارتباط في اصل جبلته،

وقد يعتري في القوى اللسانية ضعف اما بالكنة او بالتمتمة او العجمة او بركاكة الصوت او خفته او بعدم اتساق الالفاظ بعضها ببعض او ببعده الجهرية والاخفاء والسرد،

وقد يكون القلب طريفا فاذا في القضاء بالالفاظ الموافقة للمعاني مداخلة عجيبة في

رعاية مقتضى المقام ورعاية الدقائق التي انطوت عليها القوى الادراكية ونعم ذلك هو البلاغة،

وبلاغة كل قوم من اهل الحضر والبدو من الاعاجم والعرب تختلف باختلاف امزجتهم وعلومهم الا ان ميزان كل بلاغة هذا الرجل الذي كان قلبه متجبرا على تينك القوتين ظريفا في اصل فطرته فلا محالة انه ينتخب من الالفاظ كل لفظ وزين غير وحشي ولا ثقيل على السمع، ومن التراكيب كل تركيب متين لا يشوبه ضعف وخزازة ومن الاساليب كل اسلوب ظريف يملأ الصدر عظمة ويركن اليه القلب بجماله اما عامة الناس فهم في اشكال مشكل في ميزان البلاغة،

وليست الفصاحة عندنا ان تحفظ من الاشعار والاسجاع شيئا كثيرا فلا تزال تدسها في كلامك او ان تدس في الكلام الفارسي الفاظا عربية وبالعكس او يسترق السجع والتجنيس قلبك نعم ان كان شئ من ذلك حقا لظرافة الطبيعة مرحنا ذلك،

والرجل التام المعتدل كان بين لسانه وقلبه ومداركه خيطا مشدودا فمهما صعد القلب صعد اللسان ومهما خفض القلب خفض اللسان ومهما مال الى الجانب الايمن مال اليه او الى الايسر مال اليه كان القلب واللسان شيئان متلازمان للديانة تجبر القلب على القوى العالمة حين ما توحي الى العاملة وعلى العاملة حين ما تتلقى من العالمة فينفذ منه الحكم فيهما ان تثبتا على احسن ما يليق بهما،

وذلك ان الحيوان مطلقا والانسان خاصة جبلا على محاكاة جوارحهما لعلومهما واحوالهما فاذا خطر خاطر لم يكن ذلك شيئا ثم اذا تضاعف الخاطر نفذ الحكم من القلب على حسبه اضطرت الجوارح لطاعته،

والبهيمة اذا امتلأ صدرها كبرا وجبروتا رفع عنقها واذا امتلأ صغارا وحقارة

نکس رأسها وخفض ذنبها وكذلك جبلت على الكف من فعل مثلا صدرها لقبحه وبشاعة منه، وبالجملة فالجوارح كالمرآة للقلب كما ان اللسان كالمرآة له فصحة تنفيذ الحكم على القوتين بان يكتسبا ما يليق بهما ثم يحاكی احدهما ما يلقى اليه الآخر هي الديانة،

وكم من رجل ملآن الصدر من التعظيم لا يهتدی جوارحه لمحاكاته اللهم الا برسم او تقليد،

وكم من رجل ملآن الصدر من العلم بقباحة الزنا ثم اذا ابت الطبيعة بغيا وثارت ثورانا لم يكف عما علم بقبحه وقد بلغني ان سليمان بن يسار وكان من اشب الناس واجملهم واورعهم رأته اعرابية لم ير الراؤن مثلها فشغفها حبا وارتصدت خلوة فدخلت عليه وسفرت عن وجهها كانها فلقة قمر وقالت هات ايها الرجل فلم يفهم ما ارادته فقالت انما اريد التي يريدها الرجل من امرأته فارتعد سليمان رعدة وكاد ان يقضى عليه واندفع الى البكاء و العويل حتى اتى له اصحابه وذلك بعد صحة القوى وصحة الميل من الطبيعة ولكن القلب امن بقبح الزنا ايمانا شديدا فانخزلت الطبيعة عن ميلها لتجبر القلب عليها،

وكم من رجل جرى رسم قومه باسلوب ما فی ضيافاتهم وايامهم وركوبهم و مشيهم فارتكزت القضية المشهورة فی قلبه وصار الجانب المخالف فی حكم المستحيل عنده مع صحة الميل من الطبيعة اليه وينشعب من هذا الخلق الورع والعبادة والصدق وامثالها،

السمت الصالح صحة قوام القلب فی الحكم على العاملات والعاقلات من القوى فلا يزعجه هاجس وهم او خيال او ثائر خلط ومنى عن ما جرى عادته عليه ولا يضطرب بعض افاعيله عن بعض فيناسب بعضها السودد والكبر والجبروت وبعضها الصغار والهوان والذلة،

فاثر هذا الخلق في صورتين احدٰیهما تشابه الاخلاق والافاعيل والملابسات من الثوب والزيّ بعضها ببعض فمن ناسبت افاعيله وملابساته بالسودد لايزال كل جنس من تلك الافعال كذٰلك بلاتفاوت ومن ناسب افاعيله بالصغار يكون كل فعل منه مناسبا للصغار،

وثانيتهما تشابه جزئيات فعل واحد فكل فرد يناسب الفرد الاٰخر مطردا ولو امعنت في الاستقراء وقعت على رجل قد يظهر في صورة السودد بجبروت عظيم وزيّ صالح ووقار وسماحة وشجاعة ثم يظهر في وقت اٰخر في صورة الوخش شحّ وضيق نفس و جبن وصغار وهوان وزيّ غير صالح لمثله قد يرضي اثر عما قريب يسخط ويتخذ سمتا ثم عما قريب يدعه ويتخذ سمتا مباينا له وذٰلك بعدم صحة تشابه قوام القلب واحكامه فبعض الاحكام امتن من بعض فلو تشابه القوام لم يصدر منه افعال متباينة،

وعلى رجل شجاع في المرتبة القصوى من الشجاعة وهو بخيل غاية البخل او وقح غاية الوقاحة او اعجم اللسان،

ومن هذا الخلق يتشعب الحلم والحياء والصبر على المكاره والدوام على الاعمال و الاخلاق الحسنة ويذهب منه عروق في اعماق الظرافة فينتخب من اللباس لباسا مناسبا لمثله ومن الجلوس والمشي هيئة مناسبة لمثله،

ذيل :- القاصرون كلهم على صنفين صنف فرط مزاجهم الى اللين والضعف والصغار والهوان وصنف فرط مزاجهم الى التشدد والقسوة والجبروت فهم يظلمون الناس بغير حق وهم سباع الانس وافراد الانسان كالاعضاء للعناية الازلية الرحمانية المنعقدة في صورة نوع الانسان فاذا اصلحت الاعضاء كلها بالفرض فهو الصحة التامة والاعتدال الحقيقي وهو كالممتنع لما ان صحة زيد مثلا بحيث لايكون في اخلاطه وفي اعضائه افراط

وتفريطا اصلاً كالمتنعة للبرهان الذي هو وظيفة الطب،

فكذلك انحصر الكلام في الهيئة القريبة من هذه الصحة وهي انجبار الافراط بالتفريط

حتى يعود الكل بالهيئة الاجتماعية صالحاً،

والفاقد لتلك الاخلاق الفاضلة لا يخلو من ان يكون تام المزاج وانما صدّه عن

تكونها قلة الوقوع في مظانها او يكون ناقص المزاج بازاء نقصان المادة التي قبلت الصورة الشخصية

والاول ينفعه ملازمة اصحاب الاخلاق الكاملة على صفة الاستحسان والاصغاء الى

حكاياتهم والجزم بانها سعادة المرء في العاجل والآجل، والثاني لا ينفعه شيء نعم اذا توجه

الى الله تعالى وسأل اليه غشيته الرحمة وتبدلت ناسوتيته فيكون حينئذ جابر النقصانها بما

هو احسن من الاخلاق العاشية فتدبر،

والشجاعة قد ينقلب شحاً وكذلك بعض الاخلاق ينقلب بعضاً والناظر في جزئيات

احكام الاخلاق لا يخفى عليه شيء من ذلك ان شاء الله تعالى،

فصل

(في بيان حقائق الارتفاقات الاربعة بالاجمال واستخراج اقسامها)

من عناية الرحمن بنوع الانسان أن اودع فيهم دواعي الاكل والشرب كي يتقوم بهما ابدانهم و

دواعي الجماع كي ينتظم بها التناسل فيبقى النوع الى زمان انقضائها وأن اوحى اليهم اتخاذ المساكن

والدفاء والانسان متفرد بين جنسه على تلك الحاجات مع ما جبل عليه من ترفع وزيادة في

كل خلق فاجبارها بان يتخذ كل ما دعا اليه دواعيه حسب ما يناسب نوعه هو الارتفاق الاول

كالزرع والاستعانة وكالكلام المقطع وكطبخ الطعام وكتعيين امرأة لا يزاحم فيها احد،

ثم ان تركيبت اخلاق الانسان وعلومه المجبول عليها وعلومه التي اقتنصها بالتجربة و

الظرافة والترفه والرأي الكلي بالارتفاق الاول فامتلأ لصوره حاجة الى ان يهذب الارتفاق الاول على اوضاع تناسب هذه الامور حتى انه لولم يهذب عليها كانت فيه حزازة وانجماد نفس وتألم بحسب عدم مصادقة النفس ما يوافقه بحسب هذه الامور، فانجبار هذه الحاجة هو الارتفاق الثاني ولا يتجرد له النفس الا اذا تخلصت عن الجوع والعطش والشبق وسائر ما يحوجه بالاضطرار الى الارتفاق الاول والارتفاق الثاني،

يحصره علومه بالاستقراء في حكم خمس حكمة معاشية تنشأ من مداخلة السمت الصالح والعلوم التجاربية في الاكل والشرب والملبس والمسكن والجلوس والمشي والكلام والسفر وغيرها وحكمة اكتسابية تنشأ من تميز كل احد بصناعة تليق بمقدرته ويساعده عليها الاسباب في العادة من ملاحة ونجارة وحدادة وغير ذلك وبقي ناس قصر قلوبهم او ايدانهم فانحلوا الى تكدي وسرقة وخداع على حسب قواهم ومساعدة الاسباب لهم ومهما رقت النفوس وارتفقت واستراحت واحتاجوا الى حواشي المعاش انفتحت المكاسب ولا حد لها ولا احصاء فبعض الازمان يكون اكثر صناعة من بعض الازمان والكل تحت جنس واحد من الارتفاق وحكمة منزلية من قبل الولاد والتزوج والملكة وحقوق ذوي القربى والسياسة وآداب الصحبة وحكمة تعاملية من بيع وهبة واجارة واعارة ودين ورهن وحكمة تعاونية من كفالة ومضاربة وشركة ووكالة واستيجار،

ثم انضم هذه الاصول من الارتفاق الثاني باخلاق الانسانية الصالحة والطالحة فحدثت حاجة اخرى فانجبرت بالارتفاق الثالث،

وذلك ان الانسان بحسب هذه الاصول وجب عليه التمدن اذ حقيقة المدينة ليست السور والسوق والعمارات الرفيعة وانما هي نوع ارتباط بين جماعات من الانسان

وقد اوجبت هذه الاصول الارتباط بالضرورة والجماعات بحسب تلك المعاونات والمعاملات صارت شخصا واحدا له وحدة معنوية وله صحة ومرض اما الاسباب خارجية واما الاسباب داخلية فلابد للمدينة من طبيب يحفظ الصحة ما استطاع ويعالجه اذا مرضت والطبيب هو الامام باعوانه فهذا هو الارتفاق الثالث،

ثم لما انضم اصول هذا الارتفاق بالطبائع الانسانية حدثت حاجة اخرى فانجر بالارتفاق الرابع وذلك ان المدن الكثيرة لم تخل من فساد ومقاتلات ومشاجرات وحقد وامراض لا يتم لها العلاج في نفسها فاحتاجوا الى طبيب الاطباء واوحدي الكثرات فهذا هو الارتفاق الرابع وبشرحه وانفساره انتظام العالم،

فالارتفاق الاول مبني على ارتفاق البهائم فزاد عليه بصفاء واتصال ولطافة وظرافة كمثل ابتناء المعادن على المواليد والثاني مبني على الارتفاق الاول فزاد عليه صفاء وصلابة ولطافة وظرافة كمثل ابتناء النبات على المعادن الثالث مبني على الارتفاق الثاني كمثل ابتناء الحيوان على النبات والرابع مبني على الارتفاق الثالث كمثل ابتناء الانسان على الحيوان،

واعلم ان الارتفاق الاول مندرج تحت ارتفاق البهائم والفرق بينهما فرق اجمال وتفصيل وهكذا الثاني بالنسبة الى الاول وهلم جرا،

واذ امكن امعنا في تصوير هذه الارتفاقات باحكامها وعلومها فلا تغفلن عن نكتتين احدهما انا نذكر صورة ولا نريدها بخصوصها بل اياها وما يماثلها ويقاربها مما يصححه القواعد الكلية التي علمناه وتختلف بحسب علوم كل قوم وعاداتهم بعد دخولها في تلك القواعد

عه الظاهر ان كابتناء المعادن على العناصر ويراد بالمواليد كائنات الجو وامثالها فتامل، ١٢

والثانية ان ميزان الارتفاق الاول هو حاجة كل محتاج من بني ادم من قبل طباعه وميزان الثاني هذا الارتفاق الاول مع العلوم التجاربية والاخلاق الصحيحة وعلى هذا القياس،

واعلم ان كل ارتفاق من تلك الارتفاقات له اركان لو انعدمت انعدم الارتفاق رأسا وله متممات ومكملات لو وجدت كان الارتفاق على الصورة واحسن هيئة ممكنة ولو انعدمت كان في الارتفاق خزازة ما،

اما الاركان فهي ما يحدث من انضمام الاخلاق المستطيرة الفاشية في البشر والارتفاقات الواجبة الوقوع والعلوم المسلمة عند الكل حتى يكون الاصطلاح عليها واجبا من تلقاء طباعهم فيكون بعد وقوع الاصطلاح والانقياد المصطلح في اصل نفوسهم امرا راسخا ينزل الحق بحسبه،

واما المتممات فهي ما يحدث من الرجل التام العقل السابغ الاخلاق اذ الابس بهذا الارتفاق ومن صحة النظام الذي يتلوه ومن ملاحظة الجزئيات ومن الاستشراف تلقاء الغيب بوصف التعظيم والاخبات ومن النظر في استيفاء الحوائج استيفاء جمعا فاذن للمتممات ضوابط لابد ان نسردها لتكون على بصيرة من امرك عند الخوض في المسائل،

لابد من النظر الى دواعي الشيء فان كان حراما فهي مكروهة وان كان واجبا فهي مستحبة وكل ما فيه تثبيت لامر الله تعالى وتكميل له واعتداد لنعمة الله فهو هدي صالح وكل ما افضى اليه الوقار وثقة النفس وكبر همة فهو هدي صالح وكل ما نزهك عن شيء غيرك من غير فساد المصلحة المنزلية او المدنية او الاقليمية على اعتدال وتحري صواب فهو هدي صالح وكل ما بعدك عن الدواهي المحتملة فهو هدي صالح وكل اجتماع في تلك الارتفاقات فمن حقه ان لا يجعل بملاك الامر فيها الالفة والمودة لست اعني المودة الصرفة بل مخلوطة

بالامر لما ناسب لذلك الاجتماع كالصلوٰة والتعليمة للامام واتباع لحاجته في الشريك والاجير ثم
ينظر فيما يستقيم به الوحدة وفيما ينقص بخروج فيلتزم الاول ويجتنب من الثاني وكل رجل
فله ارتفاق يليق به بحسب طباعه ولعلنا نبين تفصيل الطبائع البشرية في اخر هذا القسم
من كتابنا هذا ؛

واكثر الضرر والفساد في الارض من وجهين احدهما اختيار الناس الارتفاق الذي
لا يناسبهم بحسب طباعهم اما لاستحسان لصنايع واما لاستنكاف من ترك الارتفاق الذي اختاره
آبائه واقرانه ولقد برق علينا برق من العناية الازلية المتمثلة في الارتفاق الثاني بالفارسية
"اہل خاندان قدیم زبان کار اندر آنہا شومی ہست" فلم نعرف تاويله حتى انفسر علينا الامر
بان كل امرئ مالم يجد ارتفاق الذي يناسب طباعه لم يطمئن والثاني اشتراك الناس في
الارتفاق الثاني قبل ان يتم الارتفاق المتقدم وذلك مثل سعيهم في تحصيل الجاه قبل
ان يتم الارتفاق المنزلي او سعيهم وتعمقهم في الحلية وتركهم الارتفاق الاكتسابي ؛

فصل : من الارتفاق الاول ان اهتدى الانسان لتقطيع الاصوات بحيث
تعبر عن الصور الذهنية بالطبع لا بالوضع ثم اتسعت الدائرة بالتجوز في الالفاظ لقيام العلاقات
وباختلاف آلات الصوت لاختلاف الامزجة حتى صارت اللغات متباينة مختلفة فقيل
بمثله اللفظ الفلاني في اللغة الفلانية موضوع لهذا ؛

وتحقيق ذلك ان البهائم لها اصوات تلازمها بالطبع لاحوالها القلبية فلها صوت يدل
على الغضب وصوت يدل على الفزع وغيرهما والانسان زاد على ذلك بانه اودع في
طبيعته الحكاية عن كل صورة ذهنية سواء كانت من الاحوال او الافعال الصور الذهنية اما
ان يدخل من الخارج من حاسة السمع فحكايتها ان تصوت بصوت يضاهيها ويقربها او

من حاسة البصر فحكايتها ان تصوت بصوت يشبه وقع على السمع بوقع الصورة على البصر ثم النفس وغيرها فتعبر بهما بنوع اعتبار او يكون من احوال القلب فتعبر عنها كما تعبر البهائم عن احوال قلبها،

ثم انه اودع في طبيعته قوة تقطيع تلك الاصوات فكان كل منقطع حرفا يلازم معنى من المعاني فركب المعاني وركب الحروف بازائها فحصل الكلام ولنا كلام اكثر من ذلك في تحقيق الكلام فتعرف،

ومن الارتفاق الاول ان تعرف الحبوب الغاذية المناسبة بطبيعته وتعرف في تناولها طريقا تجرى بها في معدته فتطبخ تلك الحبوب طبخا وتعرف كيف يزرعها وكيف يسقيها ويحصدها ويذريها من التبن ثم كيف يحفظها الى وقت الحاجة ثم كيف يقليها او يطبخها فتخبزها وكيف يتادم بالحيوانات كاللحم واللبن والماضر والسمن او النباتات من البقول والاصول المناسبة لطبيعته وان تعرف الماء المناسب لشربه من الانهار والعيون وتعرف استنباط الماء من الارض عند بعده عنها وتعرف اصطناع القلال والقرب والاواني عند احتياجه اليها في ماكله ومشربه وكان ذلك بابا من ابواب الارتفاق الاول،

ومن هذا الارتفاق ان اهتدى لتسخير البهائم واقتنائها ليدفع بها حوائجه التافهة عليه مثل اثارة الارض والبلوغ الى بلد دون شق الانفس ولينتفع بالبانها ولحومها واوبارها واشعارها

ومن هذا الارتفاق ان اهتدى الى مسكن يامن فيه من الحر والبرد ولباس يقوم مقام الريش من جلود الحيوانات او اوراق الاشجار او مما عملت ايديهم،

ومن هذا الارتفاق ان اهتدى الى تعيين منكوحة لا يزاحمه فيها احد يدفع بها شبقه ويذر ابها نسله وغير الانسان لا يعين نفسها بل انما الاسباب خارجية واما بكرهها

تو أمين بلغا على المرافقة القديمة ولما وجب أنسل أو في مودة ورحمة عليها وتربية لها الى أن يبلغ أشدّه

فصل

(في مباحث الحكمة المتعلقة بالارتفاق الثاني تفصيلا)

الحكمة المعاشية ان تستوفي حوائجك على مراعاة مقتضى الاخلاق الفاضلة من الديانة والسمت الصالح وغيرهما ومقتضى العلوم التجاربية والرأي الكلي ولها ابواب منها الأكل والشرب والنظافة والزينة واللباس والمسكن والمشي والقعود والسفر والكلام والمنام والجماع والمرض والمصائب وتلك اعمدتها واصولها،

والناس على ضروب منهم ذو الرفاهية المتناهية والامعان المفرط في الاستقراء ومنهم ذو المرتبة الوسطى منها ومنهم القاصر فيها لا يستوفي حوائجه الا قريبا من استيفاء البهائم وسنبين لك ان الواجب ان يجعل ميزان الحكمة المعاشية ذا المرتبة الوسطى لا غير،

اما الأكل فلا بد ان يكون الطعام غير خبيث واعني به ما تستخبثه الطبائع السليمة ذو المرتبة الوسطى من الرفاهية والتجارب كالطعام المنتن والميتة وحشرات الأرض والخنزير والسباع الضارية المنهوكة في الحرس والخدش ذوى الرائحة المتغيرة وينبغي ان يجتنب الرجل الترفه المفرط بالنسبة اليه وذلك لانه لا يخلو عن كد وتعب واضاعة مال فيتضاعف الحاجات ولا يتأكد الافتقار،

ولكل صنف ترفه فالسلاطين لا ينفكون عن سعة في اموالهم وخدمهم فليس عليهم كثير حرج في اختيار المرورات اللذيذة والفقراء لو تحروها شوا بذلك بالهم وحالهم،

وههنا قياسان متعارضان احدهما ان الترفه حسن يقتضيه الطبع ويصحح المزاج والدماغ والقلب ويستقيم به الاخلاق والعلوم وكل غباوة وسوء خلق فانما ينشأ من

سوء التدبير في الاكل وسائر التدبيرات وكل ذكاء وحسن خلق ولطف انما ينشأمن صحة التدبير وثانيهما ان الترفه يحوج الى منازعات ومشاركات وكد وتعب واعراض عن جانب الغيب وتدبير الآخرة،

فالسبيل الجمع بينهما فنقول فيه من حيث افضى الى تلك القبائح حسن حيث افضى الى تلك المحاسن خالصا عن القبائح فانما يتحقق اعتبار الجانبين في التوسط من الرفاهية اذ يتحقق اذ ذاك قسط من القبائح غير مهم وقسط من المحاسن وقد يتحقق على الندرة يتولى الله سبحانه تهييء معاشه من غير اتعاب نفس وذلك بمساعدة البخت والاسباب الحقيقية التي لا يدركها الا العالمون بالله وتجلياته

وينبغي ان يجلس مطمئنا بعد غسل اليدين والوجه ويعد مضمضة واستنثار ويضع الطعام على السفرة دون الارض ودون الخوان ولا يأكل الا مع يمينه من غير طيش وسرعة وكبر لقمة فانها علامات الحرص والخلاعة ولا يأكل ولا يشرب الا مع جوع وعطش صادقين وافضل الطعام والشراب اسهل مأخذه واكثر هضم ومري في المعدة وليكونا من اناء الخزف والخشب دون الذهب والفضة ودون الارض،

واما الشراب فالسكر منه اقبح القبائح لما فيه من زوال العقل وفساد السمت واستهزاء الصبيان واضاعة المال وفساد المصلحة المنزلية والمدنية ولا يتنفس في الاناء وليبنه عن فيه وليجتنب العب والكرع فانهما من فساد السمت ويورثان الكباد وليمص مصا في ثلث نفسات فانما احسن للمعدة واقرب الى الوقار

واما النظافة فالواجب على الانسان ان يتعاهد بدنه وثيابه عن الدرن بتطهيره بالماء او التراب فاذا اتى الغائط فلا اقل من ان يمسح بثلثة احجار وان غسل اليمنى فهو اطهر وابلغ

وعن التفث النابت من البدن کالوسخ فلا اقل من ان یدلک بدنہ فی کل اسبوع وکالسواک والاستنثار وکشعر العانة والابط وعن النجاسات المعنوية التی یحکم بنجاستها الوهم کالجنابة و اتیان الغائط،

واما الزینة فیستحب ان یکون الرجل شامة بین الناس سوی العمامة واللباس مسرح اللحیة والرأس ذالحیة وافرة بیده عصاه فانها وقار وکبر وشهامة وان تکون المرأة خاضبة الیدین مدهنة الرأس ومسرحة متلونة الثیاب بلون یرغب فیه زوجها متحلية بالذهب ومایناسبه،

واما اللباس فاجمعوا علی ان العری شین واللبس زین فظهور السوئتین و الفخذین عار واحسن اللباس ماستر غامة البدن وکان ساتر العورة فیه غیر ساتر سائر البدن ویکون الیدان مسترسلتین الی حوائجهما لامقبوضتین الی العنق ویجتنب الرجل الثیاب المائلة الی الطرب والخلاعة والمجون کالحریر والمعصفر والمزعفر ومایصف لون البدن من الرقة ولا بأس للمرأة لانها جبلت علی نوع من الطرب یرغب فیه زوجها،

والرجل المؤنث ملعون بعید من الله تعالی بعید عن الناس والمرأة المترجلة ملعونة بعیدة عن الله تعالی بعیدة عن الناس،

واما المسکن فیجب ان یکون دافعا للحر والبرد وطروق اللصوص حافظا لاهل المنزل وامتعتهم حتی یتأتی الارتفاق المقصود به وینبغی ان لایتکلف فی البناء بالتشیید البالغ والنقوش غایة التکلف ولایجعل فی غایة الحزازة والضیق،

واحسن المسکن ماسهل مأخذه واتسع فضائه وتوسط ارتفاعه،

والمسکن وسائر الحوائج انما یراد بها دفع الحاجات الطارئة علی وضع یستریح الیه

الطبع السليم ويصدقه الرسم الصالح ۔

ومن الناس من تهوك فيها وغاصت نفسه في لذتها وجعلها مقصودا لنفسها فعسى ذلك ان لا ينجو عن كد الدنيا وفتنة القبر وفتنة يوم الحشر ۔

واما السفر فانما يقصد مع ما فيه من المتاعب والوحشة وهجرة الاوطان والاخوان لاغراض مهمة فلا ينبغي ان يبادر اليه الا لغرض مهم ومن اراد سفرا فليطلب رفيقا صالحا اذ المسافر الواحد شيطان جائر عسى ان لا ينجح علمه هذا من التجارب الصادقة وينبغي ان لا ينزل في قارعة الطريق لئلا يطرقه طارق فان كانت الارض جدبا اسرع في السير او خصبة ابطأ واستراح وترك البهيمة ترعى لانه اقرب الى الرحمة واصلح للبهيمة وينبغي ان يكون على ترصد في كل مكان من الطارق واذا انزلوا منزلا فليكن خيامهم على ربوة تامنهم من السيل ومتصلة ليمكن لهم الاجتماع عند النائبة ۔

اما المشي والقعود فينبغي ان يكون الرجل متجنبا عن حركة الاطراف والسرعة المفرطة والبطوء المفرطة فانها حمق وطيش وضعف ولا ينبغي ان يقعد وسط الحلقة و احسن المقاعد ما ذكر امر ينفع في معاده او معاشه واسوء المقاعد الطريق يقع النظر على محاسن النساء ويجمع في الخيال صورة مشوشة ۔

واما الجماع فلا بد ان يكون في ستر وتحت لحاف قضى بذلك الحياء وبعد مفاكهة وملاعبة تامة فانها اقرب الى استفراغ المني وينبغي ان لا يتكلما في حالة الجماع قضى بذلك السمت الصالح وينبغي ان يثبت على بطنها حتى تقضي حاجتها كما قضى حاجته ۔

واما النام فينبغي ان يكون على الجانب الايمن متوسدا كف اليمنى فان ذلك اقرب الى تيقظ القلب وابلغ في الراحة واصلح للكبد ولا ينبغي ان ينام الرجل الا في الهاجرة

وبعد العشاء اللهم الا ان يكون ضرورة وينبغي ان يكون النوم على طهارة وبعد تنقية الدماغ عن الصور المشوشة بترك الاصغاء الى السمر وتلاوة آيات من كتاب الله تعالى لئلا يرى اضغاث الاحلام والخيالات المختلطة المفزعة،

ثم اذا رأى الرجل رؤيا فاما أن يكون من هجوم الصور الخارجية على لوح الحس المشترك او من انقياده لهجوم الطبيعة كالاحتلام ورؤية الصفراوي النيران والشعل فذلك يسمى بانذار الشيطان واضغاث الاحلام لا تعبير لها او يكون من افاضة القوة المتوسطة بين المجرد التام والاجسام على النفس فلابد حينئذ من التعبير،

ومن ابتلي بالمرض فليستشف بالرقى التامة الكاملة من آيات الله واسمائه انها اسماء تدل على القوى المنبثة التي تسخر العالم تسخيرا معنويا بعد ارتباط القوى السماوية والارضية بعضها ببعض حتى يعود الكل شيئا واحدا فينفذ التسخير فيه نفوذا معنويا كما سنبين مفصلا ان شاء الله تعالى وبالادوية المجربة النافعة،

وكل مصاب فهو بين امرين اما أن يسكن نفسه ويرضيها بما قضى الرحمن في خلقه فيعرف ان الحكمة التي لا تختلف عن العالم قضت بذلك فيكون قد اكتسب حالا الهيا يقدسه عن تخاليط الحياة الدنياوية ويقربه الى ربه ويورثه اجرا جزيلا في الآخرة وسمتا جميلا في الدنيا واما ان يتردد ويخلد الى الارض ويقتحم في ورطة الغم والتشويش ولا يزال يذكر الفائت وحسنه ويتأسف على فوته فيكون قد اكتسب اختلاطا بالحيوة الدنيا وبعدا ونكرة بربه وجزاء اليما في الآخرة بما لا ارجاء له ولا يتولى الاحسان عليه احد و اضطرابا وفزعا كانه مجنون او متخبط جني في الدنيا،

ولعلك بما قلنا يمكن لك ان تعرف سر شرعية النوحة والمرثية،

واما الكلام فلابد ان يكون بليغا خالصا عن التمتمة واللكنة وركاكة الصوت سويا كأنه ماء سلسال بعيدا من ايذاء احد مما يوجب فساد الصحبة كالمراء والغيبة والسعاية مراعى فيه حال المخاطب من ذكائه او غباوته فهذا انموذج من الحكمة المعاشية يكفينا فى مقامنا هذا،

فصل الحكمة المنزلية ان تراعى الاخلاق الفاضلة والعلوم التجاربية والرأى الكلى فى معاملتك مع اهل منزلك واصحابك لتكون صحبتك على احسن وجه واكرم ارتباط،

من عناية الله تعالى فى حق الانسان ان اوحى اليهم النكاح بالهيئة المعتادة المصطلح عليها اعنى نكاح غير المحارم بالايجاب والقبول وحضور الشهود وتصدى الاولياء وتقديم مهر وخطبة بحيث تنقاد النساء للرجال ويخدمنهم ويهيئن معايشهم البيتية والرجال يكسبون المعاش من خارج البيت،

وذلك لان من خلق الانسان المجبول عليه الحمية فى امر الازواج فلا يكاد يسيغ الازدحام على موطوءة واحدة مثل سائر اهل الحمية من البهائم فان ازدحم بالفرض بلغ الى القتال وفساد ذات البين والحمية فى امر البنات فلا يكاد يسوغ ان يتبع متبع ما فى حيازته لاسيما افلاذ كبده فيتخذها عريانة فيثب عليها وثوب الفحل وهو يغيظ او يكون كالنظر،

وذلك لان الرجل يأنف بالطبع ان يطئه واطئ ويثب عليها واثب فلما ربى الاولاد على عينيه وجعلها فى حكم نفسه فى جلب المنافع ودفع المضار انتقل هذه الانفة اليهم وايضا الحياء فى الرجال والنساء يقتضى ذلك وقد حكم العقل بوجوبه فاوحى اليه التستر وادخال الجماع فى تضاعيف معاونات وارتباطات وتخييل عروج يتوقع لهما كانها الغاية التى وجد لها فيطمئن النفوس بتلك المعاونات وذلك العروج ويجعل الجماع فى الظاهر كان لم يكن فيهذه الحيلة ساغ الامر،

وکذلک جبل الانسان علی حب المنافسة فیہ فکذا فیما هو بصفة من یوذیہ ما اذاها و یسرہ ما یسرها فلا بد من تقدیم طراق یدل علی صدق المنافسة وخطبة وکرامة ،

وکذلک جبل الرجل علی التیہ والتسلط والقوة بطشا وادراکا والتوسع فی امر المکاسب وجبلت المرأة علی الصغار والانقیاد والضعف بطشا وادراکا والتصرف فی المعیشة البتراء ووقع الاتفاق علی قلة فراغ الرجل للامور الداخلیة کالکنس والطبخ والطحن وحمل الصبیان ووقع الاتفاق علی لزومهن البیوت لرزانة مزاجهن وضعف قلبهن ،

وکذلک جبلت النسوة عند تخصصهن علی ستر الشبق وعدم اظهار الرغبة فی الجماع والمجامع واستحسن ذلک منهن الرجال ورغبوا فی هذا الخلق فتصدی الاولیاء للتزویج وعد تصدیهن بانفسهن من اشد الوقاحة ،

ولما نشأ الرجل فی حجر امه وبین اخواتہ ونشأت بناتہ فی حجرہ اعتاد عدم الرغبة فیهن فان الانسان عند سلامة خلقہ ینشأ علی ما جبل علیہ اللهم الا اذا وجد قاسر وایضا ذلک المصلحة فانہ لولم یسد باب الرغبة فیهن لعم الفساد لطول صحبتهن فاصطلحوا علی تحریم المحارم علی اختلاف الامم فی تشخیص المحارم علی حسب عاداتهم ،

ومن عنایة اللہ تعالی ان جعل الانسان علی مراتب شتی بعضهم العبد بالطبع لا یستبدون بالمعاش لضعف هممهم انما شأنهم اتباع السادات والصیرورة من عیالهم والانقیاد لهم فی اوامرهم وهذا الرجل لا یستریح البتة الا اذا وجد سیدا اما السید المالک للرقبة واما غیرہ ممن یعامل معاملة المالک ،

وبعضهم السید بالطبع لهم الشهامة والهمة العالیة والتوسع فی امر المکاسب انما شأنهم ان یتحملوا الاثقال العیالی وسود ا علیهم لذ اثاثہ وفائع وانفاقات یاسر بعضهم فیما بعضا

ويتملكون رقابهم ويسخرونهم تسخير البهائم ثم آثار السادات حوائج لا ينتظم الا بمعاونة من العبيد وللعبيد حوائج لا ينتظم الا بمساعدة من السادة فانتظم هذا التدبير امر معاشهم على احسن ما يكون،

ومن عناية الله تعالى بالانسان ان جعل الابناء منقادين للآباء وذلك ان الآباء لما ربوا الابناء بسودد وتسلط وشفقة عليهم ورحمة وحب ساد داعلى الابناء وهم صغار فلم يكبروا الا والآباء اكثر تجربة واتم عقلا واوفر وقائع فلذلك كبروا على حالة الانقياد ومعرفة النعمة وتفويض الامر اليهم وكذلك البهائم جبلت على الوفاء والبقاء على ما دبت في قلوبهم هونا هونا ومعرفة النعمة وحب المنعم وايضا آثار الاباء شفقة طبيعية والابناء الفة جبلية مع قطع النظر عن الاسباب الخارجية كما ترى في البهائم وبالجملة فتحقق بهذه العنايات نظامات ثلاث زواج وولاد وملكة وهذا النظام هو المسمى عندنا بالمنزل وليس المنزل هو الجدران والباب والبيوت،

ثم اللائق بكمال الارتفاق ان يستمر في الحوائج التي لها شرع الزواج فيستحب ان يكون المرأة جميلة وبكرا وولودا وعفيفة ومحتنة على الاولاد ومحبة للزوج امينة في ماله عارفة بتدابير المنزل غير غضبانة ولا سريعة الضعف والزوج غير صعلوك ولا ضروب ولا غضبان ولا فاحش ولا عنين ولا مجذوم ولا ابرص ولا مجنون ولا كلا غير كاسب ثم لابد من انشاء الفة بينهما وابقائها ما امكن وان طرأ عليها طارئ فاعادتها بالتدبير المناسب وذلك بيذل المهر الدال على صدق الرغبة ثم الوليمة وفيها نكات،

احدها اعلان النكاح والتلطف في الاقرار به والثانية شكر المنعم حيث انعم بالنظام المنزلي والوصول الى ما هو كالغاية لادراك الانسان وبلوغه اشده والثالثة اظهار الرغبة

في المنكوحة والرابعة اندفاع الرجل عند النشاط بالضرورة الى صرف الاموال ثم بالمزاج المعتدل
والصبر على سلاطتها والتوسيع عليها في المآكل والمشرب،

وعلى المرأة ان تتزين حسب ما امكن بها من الحلي والحلل والوضاءة والنظافة وتتعرف
ما يستحبه ويؤثره من جميع حركاتها وسكناتها،

ثم اذا فسد النظام فليبعث حكما من اهله وحكما من اهلها ممن يعرف حالهما ومرجع
اختلافهما وله شفقة وافرة وعدالة تامة فليفوضا امرهما اليهما اذ احضرت الانفس الشح فلا يمكن
لهما في الحال معرفة التدبير والعدالة كما هو الحق ولينظر الى ما به فسد النظام فقد يكون لضيق
في المعاش او قلة شهوة النساء او اعجاب حسن انسان آخر ثم لينظرا تدبيرا بهما يستقيم به الامر
بينهما فان لم يمكن التدبير وابيا الا الفراق فلا بأس بتخليصهما عن ضغطة النزاع اما بمال
او بغير مال وليكن من شأنهما الاعتدال وعدم الجور،

ثم لا بد من عدة بعد الفرقة تعظيما لامر النكاح فلا يجعل النكاح مثل لعب الصبيان
ينتظم ثم يفك بل امرهما لو انتظم فانما ينتظم ببذل المال وجمع الرجال ولو انفك فانما انفك بعد
عدة ومراعاة قيود وشروط وتخليصا للنسب عن الاشتباه ان كان هناك حبل ان لم يمكن
الا الفراق والشح يحمل الزوج على الامساك بغير معروف فلينصب القاضي مقام الرجل وليحكم بفراقها

وكذلك النظام اللائق في الملكة ان يختار المولى عبدا هو بالطبع عبد لا بالقسر فقط
فان الحر بالطبع لا يمكن ضبطه وسياسته اللهم الا بسياسة قاهرة فيكون العبد بمنزلة اعوان
الاوامر لا سيما بالتدبير الذي اريد اقامته كالحساب لا بد له من فطن خبير وحمل الاثقال لا بد
له من قوي وعلى هذا القياس ويختار العبد من الموالي ان كان الامر بيده فان مسئلتنا
هذه موضوعة في العبد بالطبع مولى سمحا غير شحيح متوسعا في امر المعاش ذا حكمة ومروءة

وشهامة اذ عبد المهان يهان البتة،

ثم لا بد من اقامة النظم بالاحسان والمواساة والمشاركة في الاطعمة اللذيذة و الالبسة الفاخرة ولو بالقدر اليسير وبسط الكلام وغيرها ومن جانب العبد بالانقياد التام ظاهرا وباطنا حاضرا وغائبا والامانة في ماله وطلب مرضاته في جميع الاحوال والعداوة لاعداء المولى والمحبة لاحبابه وعلى هذا القياس،

ثم ان رأى المولى رشدا في العبد وذلك اية صيرورته حرا بالطبع فليعتقه بمال او بغير مال حسب ما يرى المصلحة منه ومن نفسه اذ ذلك مكرمة ولولا ذلك لفسد المصلحة وعم الفساد

وكذلك اللائق بالنظام المنزلي ان يسمى المولود باحسن اسم ثم يعق عنه بذبيحة و في العقيقة نكات احدها اعلان نسب الولد والتلطف بالاقاربه والثانية اظهار السرور به وشكر المنعم والثالثة تحقيق الرغبة فيه وفي امه والرابعة فدية بذبيحة،

ثم لا بد من النظر في تدبير مناسب لنشوه ونمائه من تجويز اللعب اليسير والاجتناب عن مظان التلف او الوهم بضربة او كسر،

ثم اذا اعقل وفصح فلا بد من تعليم اللغة الفصيحة وتخليصه عن اللكنة والتمرين بالاخلاق الطيبة والسودد والتجنب عن المهانة والجبروت كلا الطرفين الافراط والتفريط لاسيما في المأكل والمشرب والجلوس والمشي والكلام في حضرة الاكابر ثم لا بد من تعليم العلوم النافعة في معاشه ومعاده واذا كبر فليزوجه وليعلمه كسبا يليق بامثاله ومن جانب الابن خدمة الوالدين وتعظيمهما وتفويض الامر اليهما والاجتناب من العقوق والتافيف،

وكل نظام فلا بد فيه من سائس وسائس المنزل هو السيد وسبيل السياسة هاهنا بمثابة الرائض الماهر في رياضة فرسه فاول ما يجب عليه ان يتعرف انواع المشي كالرسلة

والارقال والهرولة والعدو والشديد وانواع العادات القبيحة كالحرونة وعدم الجرأة فی خوض الماء والوحل وكالجبن عن القيل وما يضاهيه،

ثم لابد ان يتعرف الامر الذی يجع فيه من النخس والزجر والسوط فكلما فعل فعلا لا يرتضيه اولم يفعل ما يريده من هذه المقاصد ليوثر بتأثيره يجع فيه ويعلم انه انما فعل به ذلك جزاء لما فعل وليقصد ان لا يشوش ذهنه فلا يتفطن لماذا ضربه وليكن صورة الامر الذی يلقيه اليه منعقدة فی صدره والخوف من المجازاة ثابتا فی نفسه ثم اذا حصل الكف عن المهروب وفعل المطلوب فلا ينبغی ان يترك بل عليه ان يثبت علی الرياضة حتی يصير ذلك خلقا له ودیدنا بحيث لو لم يكن خوف المجازاة لما ارتكب المنهي ولما ترك المامور فينبغی ان يعامل بمثل ذلك مع الزوجة والاولاد والعبيد حتی يستقر النظام المطلوب،

وكم من امرأة هي امة بالطبع وكم من امة هي حرة بالطبع والحكمة تفيد ان يعامل بالطبع لا بالقسم اللهم الا اذا كان هنالك عار من تعبيدها،

وكذلك من عناية الله سبحانه بالانسان ان خلق الانسان مدني الطبع لا يتم ارتفاقه الا بصحبة بني نوعه واجتماعهم وتعاونهم وكذلك لابد للصحبة من آداب تنشئ الالفة ثم تبقی عليها ثم تنفی المفسدات الطارئة ثم تدبير المعاودة الی الالفة بعد زوالها اذ فوائد الصحبة لا تقتنص الا بالالفة،

والزم الناس بالصحبة اولوا الارحام والجيران والصاحب بالجنب مثل الشريكين فی التعلم وخادمی مولی واحد وامثالهم فلابد بينهم من زيارة وهداة و كتابة فی الغيبة ومعاونة فی امر معاشهم ومواساة ولين كلام ونصرة فی المصائب اذ بها تنشئ الالفة وتبقی ولابد من السلام والاستيذان وغض البصر عن الاجنبيات ورعاية

الدقائق التی یدب بها النفرة فی القلوب دبیب النمل کالتقدم فی المشی والکلام وکالمراء والجدل والغیبة،

والحقوق متفاوتة منها حق الاسلام ثم حق الموالاة من الجوار والصاحب بالجنب ثم حق ما ملکت الایمان والزوجات ثم الارحام والاخوان ثم حق الوالدین،

فصل- الحکمة الاکتسابیة ان تراعی الرفاهیة والظرافة فی معاشك فتقبل علی سعی تتوسل بها بواسطة المعاملات الاخر الی جمیع ما یحتاج الیه علی احسن وجه وارفق وضع ولولا ذلك لاحتجت الی کد وتعب وازدحمت علیك الحاجات ولم تستوف واحدا منها علی نهج الرفاهیة،

فاعلمن ان سبب تفرق الناس فی اکسابهم هو ازدحام الحاجات علیهم بحیث لا یمکن لکل اهل منزل ان یهیئوا جمیع ما یحتاجون الیه بانفسهم من غیر استعانة من اهل منازل شتی فی الارتفاق الثانی وذلك لانه اعتری علیهم حاجة الاکل فاستنبطوا الفلاحة وهی تحتاج الی اقتناء البهائم وتسخیرها مما لا یتأتی لهم فی الحال لو ارادوا احسانها واللتی هی الاولی والاحسن وکذلك یحتاج الی تجارة وحدادة ان ارادوا کونها علی احسن ما یکون اذ الاحسان یحتاج الی عمل مرة بعد اخری وتجربتها وعلوم لا یسع ذهن کل احد لجمعها،

وکذلك الاکل یحتاج الی خبز وادام فلو ارادوا ان یتخذوا احسن شیٔ منهما لم یتأت من رجل واحد ولا من اهل بیت واحد وذلك یحتاج الی فناء عمر فی تحصیل واستنباط دقائقه،

ولهم حاجة اللباس ویحتاج الی زراعات القطن ثم الغزل ثم النسج ولا یمکن لواحد ان یتم ویحسن الامر فیها کلها،

وكذلك لهم حاجة الى الشراب فلا بد من استنباط المياه وحفر الآبار ونقل المياه في اوقات في القرب ولهم حاجة المسكن وبالجملة فالممكن من كل اهل بيت لو تكلفوا هو ما يناسب الارتفاق الاول واما ما يناسب الارتفاق الثاني من رعاية الحسن والبهاء في كل حاجة من تلك الحوائج فلا يمكن من اهل بيت واحد البتة يقينا فهم محتاجون بحسب هذا الارتفاق الى توزعهم اوزاعا يقيم كل حزب على عمل من تلك الاعمال فيتقنه لاقباله اليه بالانفراد وتكرار المباشرة له فيكون فيه ماهرا مستنبطا لنكاته يجعله ذريعة في تحصيل سائر الحوائج التي تعتريه فينتظم بالهيئة الاجتماعية امرهم بحسب الارتفاق الثاني،

ولما كان الحوائج كثيرة وكثيرا ما لا يتفق على المعاملين ما يحتاج اليه احدهما احتاجوا الى معدني لا يتأتى به الانتفاع بنفسه بل بالمعاوضة ويبقى طول الزمان فاستخرجوا الحجرين وغيرهما،

ولما انعقدت الامامة في الارتفاق الثالث احتاج نظامها الى اعوان على تعدد صنوفهم فكان ذلك بابا من ابواب المكاسب، والمكاسب بالاستقراء تنحصر اصولها في ابواب،

احدها ما يناسب الامامة من جهاد وفتوى وغير ذلك وما يناسب الاكل وما يناسب اللباس وما يناسب الشراب وما يناسب المسكن وما يناسب التجارة من جلب حاجة الى طالبها وبالعكس وما يناسب القناصة وهي التقاط الحوائج من البر والبحر والجبل والسهل يستعان بها في حاجات تقع،

والسبب في اختيار بعض الناس لبعض المكاسب دون الآخرين ينحصر في وجهين احدهما تناسب القوى بتلك المكاسب كالرجل الشجاع المجاهد يناسب عونا للامام والرجل القوي غير الشجاع الذي لا يبلى ببلاء المجاهد لحمل الاثقال والرجل العارف بدقائق المعاملة بالتجارات والرجل العارف بالحوائج الملتقطة بالقناصة الى غير ذلك،

ثانيهما تناسب الارتفاقات من الآلات والاساتذة وغير ذلك،

والمكاسب يندفع الى اختيار بعضها الرجل بالضرورة اما شريفها وإما خسيسها كما قيل لكل ساقطة لاقطة الا ان الرجل ذا المروة والنهى ما يليق به ان يختار من المكاسب كل كسب ليس فيه ذلة وهوان،

ومن فقه الرجل ان ينظر الى حاجاته فليختر كسبا يكفي لها فكم قد رأينا من رجل وافر الجوع قد اختار من المكاسب كسبا لا يسد خلته فينجر الى تكدي وهوان وكم من رجل عظيم الجاه لا يكسب الا ما لا يفي الا لنفسه فينجر الى زنا ووقاحة ولو طابق كسبه حاجته لم يلحقه عار وكم من رجل عظيم الغضب قد اختار كسبا فيه هوان واكثر فساد الناس في تتبعهم لآبائهم وتقليدهم من غير فطانة فيقتحمون في مكاسب الاقران وليس ذلك بلائق لهم اللهم الا اذا كان هناك عار فاصطفى ما فيه خلاصه غير خاف على الحكيم قانون المعاش قد يقبض لضيق الكسب والكسب قد ينبسط لانبساط المعاش واذا اشكل على رجل كسب فليتركه فكل امرئ خلق لشيء،

وللكاسب مقامان ينبغي ان يتأنق فيهما ويعمل برأيه العميق احدهما اقتناء صنعة يكفيه وثانيهما صرفه على قصد وتحري صواب واذا دخل الرجل في كسب فعليه ان ينظر اولا في الآلات واصوله فاذا احكمها فلينظر الى دقائقه وحواشيه،

فصل - اذا امتاز وانفرد كل رجل بكسب وكل كسب فانه لا يفي بالحوائج كلها فاندفع الجهالة الى مبادلة ليتم الارتفاق والى تبرعات تبتغي بها مرضاة العباد فالالفة هي الحاجة وهي الشبكة التي تقتنص بها اصول الحوائج والمعاونات وفي بعض الاحوال يندفع السماحة او الوفا او الرحم الى بذل الاموال او المنافع فالهموا بحسب هذه الحاجات

الى بيع وهي مبادلة مال بمال واجارة وهي مبادلة مال بمنفعة وهبة وهي بذل المال بلا عوض
لحاجات خفيفة تقرب اما في الدنيا واما في الآخرة واعارة وهي بذل المنافع بلا عوض
لمثل تلك الحاجات ودين وفيه معنى الاعارة ومعنى البيع كلاهما وقد يرجح معنى البيع كما في
السلم وقد يرجح معنى الاعارة كما في قرض الدراهم والدنانير ولما كان الغرض من المبادلة
استيفاء حاجة بعينها او استيفاء النقدين الذين هما كالحوائج كلها مجملة وكل ذلك بتعين
وبعد تحري صواب وارتفاق بنفسه وجب ان يجتنب من جهالة المبيع او الثمن والاجرة
والمنفعة ومن غرر وهو مظنة عدم استيفاء الحاجة غالبا ويجب ان يكون هناك ايجاب و
قبول او تعاطي لينكشف المرضاة بالمبادلة من الجانبين ولابد من فكر وتروي الى مجلس
العقد من رد المعيبة وقد تمس الحاجة الى شرط الخيار او التعيين ولابد من ضرب مدة
في الاجارة ومن وصف الحاجة المطلوبة في السلم ولابد من عقل العاقدين وتميزهم،

ثم ان الانسان لما كان مجبولا على الشح ووقع بينهم التجاحد والمماطلة في الديون
فالهموا بكتابة واشهاد او بوثيقة رهن وحرم القمار وهو المال الذي يستوجب بالعقد فقط
من غير معاوضة ولا طيب قلب بالمواساة وانما بعث عليه جهل وسفه حكما بالطمع فيما هو
مظنة الخطر حتى اعمياه وحرم الربوا وهو كسب الفضل عند اضطرار العاقد احتياجه فيندفع
بحسب تلك الحاجة الى قبول زيادة فاحشة للآخر ويعسر عليه الاداء بعده،

وبالجملة فانما المباح من العقد مبادلة مال او منفعة بمال او البذل بطيب نفس
واما كسب المال بغير هذين الوجهين فلا يباح وهو الباطل،

وحرم الرشوة وهو بذل مال ليتولى بذلك على مال غيره وكل عقد ينبغي ان يستوجب
النظر فيما يترقب فيه من المنازعات والمشاجرات والمماطلات فيوضح لئلا يتحقق المنازعة

وكل ما يفضي الى المنازعة فى العادة فينبغي ان ينهى عنه فى الارتفاق الثالث،

فصل - الناس ليسوا على سواء بل منهم الغبي ومنهم الذكي ومنهم ذو المال ومنهم صفر اليد قادر على الكسب ومنهم من يأنف من الاعمال الخسيسة ومنهم من لا يأنف ومنهم من ازدحم عليه الحاجات فلا يمكن له استيفاء حاجة اخرى ومنهم الفارغ فاختل معاشهم فاحتاجوا الى تعاون مثل المزارعة قد يكون الارض لواحد ولا يكون له البقر والبذر ولا يستطيع العمل ومنهم من يكون له اثنان منها ومنهم من يكون له الثالثة ومثل المضاربة قد يكون لاحدهم المال ولا يتفرغ للتجارة والضرب فى الارض لضعف او انفة او اشتغال بعمل مثله فوجب التعاون والاشتراك فى الربح وكذلك الرجل قد لا يتأتى له باحد تلك الوجوه المعاملة فيحتاج الى توكيل وكفالة وقد يشتركان جميعا فى المعاملة بتوريث وقد يشتركان بقصد وعمد،

فصـــــل

(مبحث الارتفاق الثالث وتفصيل اقسامه)

اليس ان الناس اذا تعاملوا هذه المعاملات واستاذ كل رجل بكسبه واستعان بعضهم ببعض وجاءت المبادلات والمعاونات فلابد ان بين جماعات من الناس ربطا من الفلاحين والتاجرين والحائكين وغيرهم وهذه الجماعات بذلك الربط هي المدينة فى الحقيقة وليست المدينة فى الحقيقة اسما للسور والسوق والحصن حتى لو كان قرى متقاربة فيها جماعات يعامل بعضها بعضا سميناها مدينة ايضا والمدينة بذلك الربط شئ واحد كل جماعة واهل بيت منه يضاهي عضوا من اعضاء الواحد،

ولها وحدة البتة فلابد من حفظ هذه الوحدة على صحتها ثم تكميل منافعها والتدبير

الذی به توجد الصحة وتکمل هو الامام فی الحقیقة ولیس الامام عندنا هو الشخص الواحد الانسانی البتة نعم اذا تولاه مستقل بها مستبد بنفسه صلح الامر کل الصلاح ویکون اماما فی ظاهر القول،

ثم لینظر فی الحاجات الطارئة علی هذ الشخص الواحد الذی سمیناه مدینة ووجوه فسادها ثم انجبارها بالتدبیر المصلح بحسب کل حاجة حاجة،

فنقول الحاجة الاولی ان اهل المدینة اذا دارت بینهم المعاملات وداخلها الشح والحسد والتجاحد نشأت بینهم اختلافات ونزاعات لولم یسد بابها لوصل الی التحارب وفساد ذات البین وکل امة فی طبایعها الشح والحسد فهی احوج الی الامام ممن هی دونها فی الشح والحسد فلابد من سنة عادلة مسلمة عند جماهیرهم یفزع الیها فی فصل الخصومات ولما لم یکن الرجل الشحیح الحدید حافظا لسنة العادلة عند هیجان الغضب والشح والحسد احتاجوا الی اجتماع اقوام یغلبونه ولا یستطیع عن اجتماعهم محیصا او رجل واحد مطاع بینهم لا یبغون عن حکمه محیصا وهذا الارتفاق هو القضاء،

والحاجة الثانیة ان الاخلاق الردیة والاعمال المفسدة والشهوات تغلب علی الناس فیعملون بحسبها فتفسد المدینة او تمرض فاحتاجوا الی زجر وتوبیخ وسنة عادلة للزجر وکل احد لا ینقاد للرجل فلابد من اجتماع اقوام یغلبونه او رجل مطاع قد تقرر عند القوم هیبته لا یستطیعون عن حکمه حولا وهذا الارتفاق هو الشهریاریة،

والحاجة الثالثة ان اجتماع الناس لا یخلون عن التحاقد والتحاسد والشحناء وکثیرا اما یحملهم الجراءة علی القتل والنهب والاجتماع فیبغون افساد هذا النظام المدنی اما بجلب الاموال والاراضی والجاه واما لحقد دنیویة ورفع مظالم اوحقد بسبب الدین فلابد

من اجتماع ابطال يقاومونهم ويحفظون المدينة عن بأسهم فاما ان يكون هذا الاجتماع لسنة مسلمة عندهم اطمئنت نفوسهم عليها او رجل مطاع يباشر الحرب بصولة وحكمة وهذا الارتفاق هو الجهاد،

والحاجة الرابعة ان المدينة وان كانت ما قلناه ولكن لها صور واشباح لو وجدت كانت على الهيئة ممكنة لها ولو انعدمت كانت فيها خزازة وكلهم يريدون اقامة تلك الصور وهم مقيمون بها فى الحقيقة ولكن لابد لها من رجل واحد يفوضون الامر اليه وهو يباشره برأي صائب وذلك لان كل واحد لا يطيق الاقامة او لا يسهل عليه بذل جميع مؤنة الاقامة عند الاشتراك فى المنافع من اجتماع فى كل ما يوجد من هذه الاشياء او اقامته على ان يفوضون اليه وينقادون اليه ومن تلك الاشياء سد الثغور واقامة الحصون والاسوار والاسواق وبناء القناطر وكري النهار وتزويج اليتامى وحفظ اموالهم وقسمة الصدقات على ذوى الحاجات وقسمة التركات فى الورثة وكذلك معرفة الرأى الرغبة والتقدم بجواب ما يلقى الى القوم جميعا والجمع والخرج وامثال ذلك ويسمى بالتولى وبالنقابة وصاحبها بالمتولى والنقيب،

والحاجة الخامسة ان الملة الحقة والدين القويم وان كان واضحا بالدلائل يهتدى اليها العقول السليمة ولكن لابد من مبلغ والطبايع الفاسدة كثيرة يتبعون اللذات والشهوات ويخالفون الحق فاحتاجوا الى مبلغ الحكمة ومعلم الدين والواعظ الذى يبعثهم على مكارم الاخلاق وانتظام المنزل والمعاملة وغيرهما مما ذكرنا ومما سنذكر بخطابات بليغة وانذار قوي وهذا الارتفاق يسمى بالموعظة والتزكية وصاحبها مزكى ومرشد وواعظ،

ولما كانت اقامة السنة فى المدينة التى بعد الاجتماع الكثير وتباين طبايعهم...

واغراضهم لا يتيسر عند الآراء التشتت غالباً أوجب حينئذ اقامة رجل واحد يقيمها وللرجل الواحد المتكفل بها جميعاً هو الامام الحق ،

وقلما يوجد ذلك والاكثر وقوعاً هو ان يكون القائم بامر بين او ثلاثة رجلاً واحداً وبالباقي رجل آخر والمدن الناقصة قد يوجد هناك بحسب كل حاجة سنة مصطلح عليها او رئيس كل اهل صناعة يعيد دون برأيها واجتماع من عقلاء القوم ومبرزيهم وقد يكون سبب انعقاد السنة الارشاد اليها من رجل مؤيد تثبت عند هم حقانيته بحدوث ضرر من اهمالها وهو قد يجري بواد الضرر اما بقتال او فساد او بضرر من الغيب يلحقهم جزاء لفعلهم ،

ثم اذا انتصب الامام للمدينة فلا بد من رعاية شروط لولا هن مت لم يتحقق الارتفاق المطلوب بانتصابه ولا بد من اعوان يستعان بهم في جوائح المفوضة اليه ولا بد له من معاملة عادلة بالجند والرعية ولا بد من حيازة الاموال يتقوى بها الجند والاعوان فانهم صاضرون انفسهم في جوائح العامة فيجب ان يكون مؤنتهم على العامة

واذا خرج اربعة الاف طرائب من مدينة من سكانها عند هجوم النوائب عليها منهم الفلاحون والحياكون وسائر ما يصلح بهم الارتفاق الثاني فهي المدينة التامة وامامها المتصرف فيها هو الامام التام وما كان دون ذلك فهي مدينة ناقصة ،

والمدن التامة تتفاوت بعضها من بعض في التمام واذا احضر عند امام اثنا عشر الفاً من المجاهدين حاضرين انفسهم على الجهاد ووسعت المملكة جباية مؤنتهم وكانوا رأساً برأس في المدن تنجز اليهم حاجاتهم فالملك تعد من الخلفاء ،

والخلفاء يتفاوت بعضهم من بعض واذا انضم الى الخليفة مائة الف مجاهد و

وسعت المملکة مؤنتهم رأسا برأس فهو الخلیفة الاعظم ولیس فوقه خلیفة اللهم الا اذا کان
معنی الخلافة هو مجرد اصطلاح علی امتثال امره وتقدیمه من غیر تنفیذ امر خلافته کما ینبغی
فیکون اذ ذاک خلیفة الخلفاء،

فصل - ویجب ان یکون الامام جامعا للاخلاق السبعة التی ذکرناها والا کان
کلا علی المدینة والمدینة کلا علیه فیسوء حالها فان لم یکن شجاعا ضعف عن مقاومة المحاربین
ولم تنظر الیه الرعیة الا بعین الهوان وکادت الشناعة تنزل علیه وان لم یکن سموحا کاد ان
یوقع بهم غائلة لاعلاج لها وان لم یکن حکیما لم یستنبط التدبیر الذی فیه صلاح المدینة و
یجب ان یکون له جاه وعلو شأن عندهم ویکون ممن عرفوا منه ومن آبائه المآثر الحمیدة
والا لم یتحقق انقیادهم التعظیم والمهابة فی قلوبهم وهی اصل الامامة فاما ان یکون الجاه لاعتقادهم
فیه الاخلاق الحسنة والنصیحة والکفایة لهم واما ان یکون مع ذلک تدبیر غیبی یقتضی
هویة هذا الرجل،

وکل امامة ناقصة او کاملة لابد فیها من الجاه ولقاصد الجاه مقامان احدهما انشاء
الجاه المناسب للامامة التی قصدها من اولئک الاقسام الخمسة قلیلا قلیلا حتی یکمل نصابه
المطلوب ثمة والثانی حفظه وتدارک الخادشات له بتدبیرات مناسبة فاذا قصد الرجل
ممن لیس له وجه فی الناس ان یکون ذا جاه فیهم فعلیه ان یتحلی اولا بالاخلاق الفاضلة
وان لم یتیسر فیواخذ مما یناسب جاهه المطلوب کالسخاء والعفو عمن ظلم والتواضع
او الشجاعة او الحکمة،

ثم ان یفعل بالناس فعل الصیاد اذا قصد صید الوحش فاول فعله انه یذهب
الی الغیضة فینظر الی الظباء ویعین مکانها ثم یتامل الهیئة المناسبة بطبائعها وعاداتها

فيتزي بزي اخضر ويوارى نفسه باوراق الاشجار ثم يبرز لها من بعيد ويقصر النظر الى عيونها وآذانها فمهما عرف منها تيقظا وخبرة وتنفرا فانه يقر فى مكانه كالجماد ليس به حراك و مهما عرف منها غفلة مشى اليها قليلا حتى اذا قربها القرار ولم ير منها تلك النفرة اطربها بالنغم والقى اليها اطيب ما يرد ومونه من العلف والنعم تورث حبا للمنعم كل ذلك على انه صاحب كرم وعدم تعرض بالطبع وانه لم يقصد بذلك صيدها فاذا اورث فى قلوبهم مودة له و محبة فلا ان يأخذها و يأسرها فاسر المحبة اوثق من اسر الحديد۔

وكذلك الرجل الذى يبرز اليهم ينبغى ان يوثر هيئة ترغب فيها النفوس من زي ومنطق ووضع ثم لا يزال يتقرب اليهم ويظهر اليهم النصح والمودة من غير ممازحة ولا قرينة تدل على ان ذلك يصيب هو ثم عليه ان يظهر فضله عليهم بالوجه المطلوب حتى رأى ان نفوسهم قد اطمئنت بفضله وتقدمه والحكم فيهم بما اراد ثم يحفظ ذلك فلا يكن منه ما يختفون به عليه واذا افرط شئ من ذلك فليدارکه بلطف واحسان ونصح وكفاية لهم ويعلمهم ان نظيره كالممتنع فى حقهم فاذ ذاك تملأ صدورهم مودة وتعظيما وجوارحهم خشوعا واخباتا۔

والامام التام يحتاج مع ذلك الى ايجاب طاعته بالانتقام من العصاة والذين اضمروا فى قلوبهم عداوة للامام ثم التدارك بنوع من الاحسان واظهار ان المصلحة حكمت بما فعل والى يسار اكمل من سائر الناس فان الناس مولعون باليسار فمهما نظروا الى اليسار اطمئنت نفوسهم والى استبداده بالمنع والعطاء فمهما استشعر من رجل كفاية فى امر الحرب او جباية المال فليضاعف عطائه وليرفع قدره ومهما استشعر منه انحجاما من امر الامام وسوء كفاية فلينقص من عطائه وليخفض من قدره و

وليكن للامام عيون يقظات يتعرف حال الرعية والجند وفراسة يتعرف بها مركوز اذهانهم

فصل

مباحث الحكومة الخمس المتعلقة بالارتفاق الثالث تفصيلا

اذا جلست للقضاء فليكن عليك لباس الهيبة وعليك تجهم القاطر والتحرز عما يوجب جراءة احد الخصمين على الآخر ثم استمع من المدعي ما يريد من الآخر وما الذي كان له مع الآخر من عقد او سابقة وما حجته فيما يريد ثم استمع من المدعى عليه ما يريد به الآخر وما الذي كان له مع الآخر وما حجته فيما يريد فههنا ثلاث مقامات يجب ان يمعن في كل منها النظر

اما ارادة كل منهما فانما امر الله بعلمها لتحقق حقيقة الدعوى والجواب عنها فلا بد انهما يتنازعان في ارادتيهما وان لا لم يكن هنالك نزاع اصلا اللهم الا اذا كان نزاعا لفظيا لا يحتمل بان تحقيقة فاما ان يبنيا على الحقيقة او يلزم كلا منهما ما يريد ان يكون كل منهما اخذ بنية

واما بيان القضية التي ابتنيت عليها الدعوى فان اتفقا فهذا حكم الافتاء لا احكام القضاء وان اختلفا فليقل لهما انكما اختلفتما في بيان القصة ولا بد ان احدكما كاذب والكاذب مآله الى النار او ليأتيا وهذا فيما الامر اصح ما يمكن من البيان وذلك لان الناس قد يبعثهم على هذا الاختلاف وهم وتهمة فيتضح الامر بالبيان الاصح وقد يبعثهم عدم المبالاة بالكذب فيكون حب المال هو الذي اعماه فلعل امر القضية يتضح فيه

فان حصل الاتفاق فيهما والا فاسئل الذي يدعي خلاف الظاهر المعتاد المتعارف بينة شاهدين اثنين او اكثر من ذلك فان لم يتفق فشاهد واحد ويمين من المدعي

ـه في صفة القاضي من انه حر ذكر عاقل بالغ كاف ضابط فالحق سميع بصير عارف بمعاملات الناس و اغراضهم في الخصومات عالم بما يجب من سيرة القاضي في القضاء فيه ذكر اعدال القاضي ۱۲ منه قدس سره

يقوم مقام شاهد آخر وان لم يتفق فنكول المدعى عليه ويمين المدعى يكون بازاء الشاهدين،

واتبع القرائن واسئل الناس من غيران تظهر للخصمين فان كان فى قول الشهود

وما زورت فى نفسك خلاف فامعن فى تحقيق الشهود والا فلا حاجة الى التزكية والامعان

فى السوال واذا تحققت القضية فانظر الى حجتيهما فان كان لكل واحد منهما حجة قوية او تقوى

بما تعلو من كتاب الله تعالى ومن متعارف الناس فقد بان حكم وان تساويا فيما تعلم

فى القوة او كلاهما ضعيفة فاتبع اصل القواعد التى علمنا كهامن قبل فى المعاملات واشر

اليهما بالصلح مهما امكن بحيث يكون مرضاتهما معا اما بحطامن الجانبين او بغير ذلك و

الصلح خير فان لم يمكن تحقق الصلح والمرضاة منهما فان كان الحكم واضحا فاحكم حكما باتا و

ان كان ظنيا فاحكم حكما غير بات كالمال فى السرقة والدية فى القصاص،

والقضاء كليات متى احطت بها لم تشك فى امر القضاء الاولى ان الغنم بالغرم

الثانية تحكيم كل شرط وبيان وقع بينهم واذا سكتوا عن امر فاتباع العرف والعادة الثالثة

الاستيفاء لكل رجل ما قصد بعقده من نفع او ربح والاستيفاء عليه ما التزم على نفسه فى

العقد ظاهرا الرابعة ان القضية لا تخلو اما ربط منزلى او مبادلة او معاونة فاذا فسد

باب التفتيش والتحقيق فاحكم وفك الربط وبقاء كل رجل على ما كان عليه فان كان هناك

عدوان لاحد على آخر فقدر العدوان قدرا عدلا لا وكس ولا رفع الخامسة اتباع العرف

الغالب فى تفسير الاقرارات والشهادات والدعاوى وكل ما ابهم فاستفسر عنه تفسيرا

صريحا الا اذا علم بالقرائن انه يجحد فاحكم بالاصل،

فصل

الفساد فى اهل المدينة فيما بينهم على وجوه احدها تفريق الكلمة فى

الدين اذ الفرقة لا تخلو غالبا عن باطل فان كان الباطل فى العبادات تضرر وا فى معادهم

او فی المعاملات تضرر وا فی دنیاهم ولأن الفرقة تفضی غالبا الی مشاجرات ومخاصمات هی اصل فسادها فالعلاج استتابة المرتدین والزنادقة فان ابوا الا مضیا فالقتل،

ثانیها افساد مضر کالسحر وکالسم وکالعیار الذی یبیع من الناس ویشتری ولیس معه مال وانما غرضه ان یذهب بحقوق الناس وکالمفتی الماجن المعلم للناس المخاصمات والحیل وکالعین لخصوم المدینة فاولئك یحبسون او یقتلون،

وثالثها افساد فی اموال الناس کالغصب فیعزر علی حسب حاله وکالسرقة وکقطع الطریق

ورابعها افساد فی دماء الناس بالقتل وذلك اما بعمد او بخطأ او شبه خطأ وکالجروح،

وخامسها افساد فی اعراض الناس وانسابهم کالقذف والشتم والاغلاظ فی القول،

وسادسها تحریض الناس علی الفساد کالزنا اذ الغیرة جبلیة للانسان عن الازدحام علی الموطوئة وهذا تغییر لتلك الجبلة وفیه تحریض علی القتال والتحارب وفیه افساد النسل وهو امر همم یقصده کل ابن آدم وفیه استغناء عن النکاح الذی انتجه الارتفاق الثانی بل الاول وکاللواطة اذ فیه تغییر لجبلة الرجل فانه لم یجبل موطوءا وانما جبل واطئا وفیه اهمال النسل والاستغناء عن النکاح وکالقمار والربوا اذ فیه افساد الاموال و مشاجرات یطول عدها وکشرب الخمر فانه تحریض بخراب الدین ووجود مقاتلات و مشاجرات شتی،

وسابعها تغییر ما جبل علیه الانسان کما ان الرجل جبل علی عادات تناسب الفحولیة والنساء علی عادات تناسب الستر فلیس للرجال ان لا یترکوا زیهم وعاداتهم والنساء ان لا یترکن زیهن وعاداتهن فهذه وجوه الفساد،

ثم اذا نظر فیها المعالج فلا یخلوا اما ان تثبت الجریمة علی شخص بالیقین فیستوفی

عليه الحد او يظهر ثبوت بجريمة فيوبخ ويزجر توبيخا يحجم فيه ثم ان كل جريمة من تلك الجرائم له تأثير في الفساد فبعضها اقوى من بعض وله وزن في كثرة مباشرة القوم اياها وفي قلة مباشرتهم اياها فالواجب على الشهريار ان ينظر في ذلك نظرا عميقا،

ثم ليجعل اهل المدينة كلها كابناء نفسه يحبهم ما يحب لنفسه ثم ليقدم نظر المدينة والشفقة عليها فانه يهدى الى اصوب العلاجات ان استقام على هذه الشريطة وان اشتبه الامر مال الى الاسهل،

فصــــــل

"فيه مبحث صفة الامير وسيرته واعدائه تعبية الجيش وما يناسب ذلك"

لابد لامير المجاهدين اذا حاول الحرب من اصول منها ان يختار ارفق الامرين وانظرهما الى المدينة والجيش ولا يدع الميل الى الصلح اذا امال اليه مساغ ولا يأمل الحرب في استطاع اللهم الا اذا كان هناك فساد لا يرتفع او عار يبقى طول العهد على الامام والمدينة،

ومنها ان يزور في نفسه الامر الذي يقصد بالحرب من رفع مظلمة او ارتفاع صيت او حيازة اموال او اراضى او توجيه الرعية الى نفسه اذا خاف او اعدام انفس خبيثة الطبع او كبتهم بالذل او سلب الاموال او السبي او قتل سراتها وكل حرب من تلك الحروب له آداب على حدة فالذي يراد به حيازة الاموال لا ينبغي ان يقتحم في ورطة يبلغ الى فناء النفوس وافنائهما مهما امكن،

ومنها جمع العدة والابطال وعرفان كل رجل مبلغ علمه فلا يعتمد على احد باكثر مما هو فيه،

ومنها نصب الجواسيس والاحتراز عن جواسيس الخصوم ومكائدهم مهما امكن،

ومنها ان الامام اذا خرج للجهاد فيعين الميمنة والميسرة والخاتمة والمقدمة والقلب وليؤمر على كل ناحية من يقوم بامرها واذا اقام فى المعركة فليكن له اربعة اعين ينظر الى الذين يريدونه فالذين يريدونه بالسوء اكثر واوفر وينبغى ان لا يباشر الامام القتال بنفسه مهما امكن وليكن الخميس كله باعينه وخبرته لا يخفى عليه خافية وكله ينظر الى الامام ويصغى الى صوته وليكن الامام بارزا متحرزا فالحكمة الجمع بين الامرين فاذا تقدم للمبارزة رجل من الخصوم فلينظر الامام اليه والى غائلته ولينصب بازائه اقوى منه بعد ان لا يكون الا ثقة للقوم وليحرض على القتال بالكلام واظهار الانبساط والتشجيع ثم بالمواعيد الجميلة المرغبة فاذا توجه رهط تلقاء الخميس فالصواب ان يقدم بازائهم رهطا مثله ولا يدعهم يوقعون الغائلة فى الخميس ما استطاع اذ بلاء الرهط يستدرك وبلاء الخميس لا يستدرك والصياح والصراخ والصلف العريض قد ينفع نفعا من يطاق

وليكن الامام على وضع من الرسوخ والثبات يليق ان يؤتسى به وليكن عنده لكل واقعة علاج وتدبير قبل ان تقع وليكن الخميسان جميعا عنده فى النظرة المبطلين المتصارعين ينظر كل واحد منهما الى فلتات الآخر وغفلاته والى قوة وضعف وتوثق قلب على مباشرة الحرب وجبنه،

وليكن الامام كالذئب اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر وليكن اول نظره الى قهر الاعداء وتفريق اجتماعهم وجبن قلوبهم واليأس من النجاة فاذا عاين ذلك منهم فليخرج من نفسه قوة اخرى يعالج بها علاجا عظيما وتوا حدا فيها يتحقق الفرقان،

ثم اذا ظفر الامام على طوائف من الاعداء وفرق جمعهم وقتل حدهم وقتل قرانهم واخاف قلوبهم فليحقق فيهم ظنه الذى زوره قبل الحرب فيستوفى منهم ذلك الظن و

الصبر للامام فی القتل والهتك والتسخير والهوان حتی يتمثلوا بين يديه لا يملكون لانفسهم محيصا ويكون الامر كله بيد الامام من غير منازع فاذن لامنع من ان يمن عليهم والواجب ان يبقی عليهم انزجار الهم وطوالا لنفسه طول العهد كالجزية والتعبيد وهدم قلاعهم ويجب ان يجعلوا بحيث لا يمكن لهم في الغالب ان يفعلوا فعلهم من الاجتماع وبالجملة فليس ابقاء المقصود بهذا الظفر ادنی علما وتدقيقا وصعوبة من الظفر بهم ابتداء،

فصل - معلم الناس الخير تعليمه علی وجهين احدهما تعليم ما يستقيم به اخلاقهم وينتظم الارتفاق الثانی والثالث علی تحری صواب واقامة خير وثانيهما تعليم ما يستقيم به تقربهم الی الله تعالی وما ينتظم به حالهم فی الدار الآخرة علی ما نشرح تفصيله ان شاء الله تعالی وبتقسيم ثان علی وجهين الاول افادة للمسائل التي هي اصول انتظامهم وتقربهم خطابا تارة وكتابا اخری والثانی القاء الهيئة الطيبة التی تسمی بالسكينة ويفسر بالتوجه الی الدار الآخرة والتولی عن دار الغرور وعما ينتجه اطميان النفس بالحيوة الدنيا بقوارع المواعظ تارة وبتاثير الصحبة وتقابل النفوس اخری واياما كان فمن شرط معلم الخير ان يكون علی تمام الاخلاق موثرا للآخرة علی الدنيا ولذا ناصحا للخلق امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حافظا لكتاب الله وسنة رسوله متبحرا فی معانيهما وحكمها وسيع النفس كبير الهمة راشدا مرشدا مقسطا قاصدا مقتصدا ذا سمت طيب وديانة كاملة وحكمة عميقة ناظرا فی اسباب انقياد الناس له ولابد له من تفوق عليهم اما بكثرة الديانة والعلم واما بخارق عادة لا توجد او قلما توجد فی غيره،

ومن ادب المعلم الناس الخير ان ينزل الی متفاهمهم ولا يستعمل دقائق الكلام فاما ان يكذب او يختلف قلوبهم عليه او لم يحصل فائدة علمه وليكن اكثر ميله

الى الخطابيات فانها اسرع تاثيرا فى النفوس،

وركن العظة قصص واخبار تورث تنفرا عن الدار الدنيا وتهيا للآخرة وكسرا لسورة النفس وهى اما بتنكيلات مترتبة على الفساد دنيا او آخرة او ترغيبات على حسن الانتظام بما هو صادق لا بما هو كاذب كفعل بعض وعاظ زماننا اذ هى الى الاضلال اقرب منها الى الهداية وهى تبيان لسرعة انقلاب الزمان وعدم ثباته على وطيرة واحدة فيندق بذلك جبروت الناس

والركن الثانى بيان فوائد الانتظام ومفاسد فكه وليكن النظر غالبا الى الكلام الجزئى لا الكلى فانه اقرب الى الافادة،

والركن الثالث التشبيهات المؤثرة فى النفوس والتخييلات التى تنقاد لها الاذهان والتمسك بالمشهورات،

ومعلم الناس الخير لا يخلو اما ان يكون آخذا للعلم من الغيب ومنتصبا عن الغيب لتعليمه او يكون آخذا من هذا المعلم الذى اخذ عن الغيب اخذ امعان وتفتيش واطلاع على الوجوه التى قصدها المعلم الاول وبنى عليها الامر كنسبة المجتهد فى المذهب من المجتهد المطلق او يكون راويا منه كلامه من غير دراية بحكمة دروس معانيه،

وذلك لان الشريعة الحقة وان كانت متواترا عن الانبياء ولكنهم يختلفون فى شرحها وتعيينها واقامتها فمن ادرك السنة مقرونة باصل الشريعة ومعزاة اليها فقد فاز بالمرتبة القصوى من العلم بعد النبوة ومن ادرك السنة فقط من غير استنادها الى اصل الشريعة فقد فاز بمرتبة ما،

وليس بعد هذا مرتبة العلماء بل مرتبة المتعلمين ولكل طائفة من طلاب العلم والعلماء اصول مبسوطة وفروع متفرعة وشئنا ان نستقصى بيانها لخرجنا عن شريطة الاختصار

فصل - نقيب كل قوم يجب ان يكون رجلا منهم عدلا قيما عارفا بمصالحهم و
مفاسدهم متيقظا لاخبارهم متفحصا عما يقع فيهم واذا مات انسان وترك ميراثا فلا بد له
من مصرف لانه لو لم يصرف لضاع وانما هو قوام معاشهم فيجب على المتولى ان يقسم على
الناس بشرطين احدهما اعتبار الذين هم اولى واعون وانفع للميت في حيوته والذين
كان للميت معهم مواساة وانبساط ومبادلة مال وثانيهما فرض ان لو كان الميت حيا ولم يخرج
الى ماله فلمن يعطي ومن هو المختار عنده وذلك لان المال ماله واليه الحكم في ذلك ولان
الاقرباء اذا اعطي المال لغيرهم لا بد ان يأخذهم التهم والشحناء فان المواساة كالتمول
بماله معنى فيظن انه غصب منه ولان ذلك ادعى الى التعاون فيما بينهم والتخريج على
هذه القاعدة اجمالا ان البنوة مقدمة ثم الابوة ثم الازدواج ثم الاخوة ثم العمومة

واما تفصيلا فيختلف باختلاف الاشخاص ولا ضبط لها واذا نزل ضيف بساحتهم
او مسكين لا يستطيع الكسب فلا بد لهم ان يجمعوا الى نقيبهم ما يكفيه بالمعروف وذلك
لانه مقتضى السماحة وهي من اعظم الاخلاق واسناها ولان فيه نفعا عاما في المدينة
فانها لا تخلو عن هؤلاء فلو لم يدر عليهم الرزق لاحتاجوا ولان السخاوة والرحمة جبل عليهما
الانسان او عليهما ولما لم يمكن الجمع كل حين متيسرا حكم الارتفاق الثالث ان يكون
ذلك سنة عند احتفال غلائهم

ويجب على نقيب القوم في السفر ان يمشي على قدر اضعفهم ويتعاهد الضعفاء
والمشاة ويحمل اثقالهم ويعينهم

ولا بد لنقيب القوم اذا ابتدأ التمدن ان يبني له سورا يجمع المدينة وسوقا في
الوسط بحيث يستوي نسبته الى نواحي المدينة كلها ويجعل كل قوم متقاربين في النسب

والصناعة على حدتهم ويجعل لهم ثقيفة يجتمعون اليها عند نوائبهم و يجعل قريبا من المدينة فناء لدوابهم واجتماعهم ويجعل في كل محلة مسجدا وقريبا منه ماء معدا ويجعل لكل محلة اماما يقيم صلوتهم ومقرئا يصلح كتابهم ويرشد الصبيان وقد يجعل هذه الاشياء من فعل معلم الناس الخير واذا نابت نائبة في قوم فليسأل زعيمهم،

فصل لما كان الامام لا يستطيع اقامة هذه المصالح كلها بنفسه وجب ان يكون له بازاء كل حاجة من تلك الحوائج الخمس اعوان ومن شرط الاعوان العدل واقامة الحاجة تامة كاملة و انقياد الامام لا يبغون عن حكمه لا ظاهرا و باطنا وكل عون خالف هذه الشريطة فقد استحق العزل فان لم يعزله الامام فسد الارتفاق ومن الحكمة ان لا يجعل الاعوان ممن يتعذر عزله او ممن له حق على الامام قرابة او احسانا فيقبح عزله بل يرفع قدره ويعينه من مال نفسه ان استطاع،

والامام محتاج الى سبعة رجال كلهم منقادون له ناصحون له محبون اياه. الاول الوزير وهو مرجع العمال وهو العارف بحيازة الاموال وتفريقها والمسئول عنه في ذلك، الثاني امير الغزاة يجمع الغزاة ويتعرف احوالهم ويؤلفهم ويعرف عددهم ومقاديرهم في الكفاية الثالث امير الحرس ينظر الى مظالم اهل المدينة وطغيانهم و يؤدبهم عليها الرابع القاضي يفصل بين المتخاصمين ويقضي بينهم والاحسن ان يلزم الناس ان لا يكون عقود هولاء في مجلس حافل هناك شهود وعدول وكتاب، الخامس شيخ الاسلام اليه امر اقامة الدين والارشاد وله همة بالغة في اشاعة الدين وله اعوان يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، السادس الحكيم يعلم الطب والشعر والنجوم والتاريخ والحساب والانشاء فان الامام لابد انه يحتاج الى هذه الفنون احتياجا ظاهرا السابع وكيل له تكفيل مدخل ماله ومخرجه و

ذلك لان الامام مع ما به من الحوائج لا يمكن له ان يجرد النظر الى ما يتعلق بمعاشه فيختل،

ويجب على الامام ان يسأل كل يوم او يومين ما فيهم من الاخبار ويعمل برأيه وفراسته ولا يدعهم سدى فان كفوا الكفاية بينة اظهر لهم الانبساط ويحرضهم على مثلها وان اخطئوا فيوبخهم توبيخا ينجع فيهم وبينهم ومن احسن التدابير ان الامام اذا خاف من رجل اذا نصب منصبا عاليا ان لا ينقاد للامام فليوزع حاجته ومنصبه الى شخصين او اكثر على حسب ما يرى من المصلحة فان ذلك يكسر سورته،

ولما كان الامام واعوانه محصورين على حوائج القوم وجب ان يكون مؤنة معاشهم على المدينة لانهم اجراء يعملون العمل النافع لها كمثل سائر الاجراء فاذن لا بد من جباية الاموال من المدينة وليراع الامام في ذلك العدل وليجتنب الجور والاعتساف والمصادرة وليجعل لذلك سنة تكفي مؤنة الاعوان ولا يضرهم وذلك يختلف باختلاف الاشخاص وليجعل المال الذي يجبى اليه بيتا يجتمع فيه ليكون عدة لنوائبهم،

والاحسن ان ينتخب الامام لنفسه مواتا يحييه وصرمة من المواشي يقتنيها لان ذلك انفع له واقرب الى يساره واسهل على القوم واذا رأى الامام من اخوانه واقربائه حمية لنفسه ومعاونة وصدق مودة فليعلم ان معونتهم كمثل اضعاف من معونة امثالهم من غيرهم،

فصل - اذا انفرد كل امام بمدينته او بمدنه وجبي اليه الاموال وانضم اليه الابطال الشجعان يودونه ولهم حمية له وداخلهم الشح والشحناء والحرص تشاجرت الائمة فيما بينهم وتقاتلت وفنيت النفوس وذهب العيش وفسد كل ارتفاق فلا بد لهذه الحاجة من انجبار وهو اقامة خليفة الخلفاء وحده ان يحصل له من الشوكة والحمية له وانضمام الابطال اليه ما يرى كالممتنع ان يسلبه رجل آخر ملكه فان فرض ذلك فبعد بلاء عام واجتماعات

كثيرة وبذل اموال خطيرة وجهد كبير وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات واذا تنازعوا في الخلافة وتحاربوا ولم يتفقوا طوعا وكرها على نصب فهناك داهية لا علاج لها اصلا سوى ان يبعث الله تعالى قهارا جبارا مويدا من الغيب والجد فيلقي في قلبه غضبا لا ينتهي له وينظم اليه وفق ذلك من اشجع الجيوش واطوعهم ولا يزال يجاهدهم ويكسر سورتهم الى منتهى الارض وهذا مما لا يوجد كل مرة وكل حين فيجب على الناس ان يعضوا بنواجذهم على الارتفاق الرابع بآدابه.

وامر الخلافة العظمى اشد واكد ويجب ان يلابس صاحبها بالاخلاق التامة الكاملة وان يبعث الى كل ناحية اميرا قد احاط من بين يديه ومن خلفه خبرا وقد امتلأ قلبه وصدره طاعة للامام فان احس من الامراء اعجابا فليزجرهم وليؤدبهم تاديبا بليغا و ليجعل الجيوش والحاجة المتعلقة بها متفرقة وهي بالاستقراء حاجتان جباية الاموال و قتل البغاة المتجبرة اضرابا والحاجة الغير المتعلقة بالجيوش متفرقة وهي النقابة والاذان والقضاء والحسبة ولينصب بازاء كل حاجة لا تتعلق بالجيش رجلا عارفا بها عدلا يرضى به القوم وهو اهل سودد وحشمة فيهم ويوثق منهم ايمان بالله ان لا يحملوا السيف اصلا فان احتاج صاحب الحسبة الى القود او صلب القطاع فلا يفعل ذلك بيده الا باستعانة من صاحب الجند واذن منه.

وبالجملة ينبغي ان يقطع اخذ السيف من العامة وكل اجتماع وقع على رجل فانه لا يغفل عنه ولا يصبر دون فكه والاطمئنان منه واذا فرق الجيوش في الحاجة المطلوبة فليبعث عليهم عيونا وليجعل فيهم فراسة بالغة فاذا فطن من رجل منهم التماسا للخلافة او خلافا فلا يصبر دون ايفاء جوائزه وكل اجتماع منعقد في جيوشه فلا يصبر ان ينصب

اجتماع مثله بينهما منافسة ومعاداة بحكم العادة باستحالة اتفاقهم فهذه آداب تراعى بعد
انعقاد الخلافة واما تحصيلها ابتداء فلا يمكن حتى ينضم اليه رجال كبراء عرفاء بامر الحرب وله
فضيلة مسلمة بينهم وكان هناك سيفان سيف القهر وسيف الالفة جميعا فيظهرهما،

فصل

(تحقيق حقيقة الرسم وبيان احسن الرسوم محله بعد كليات الارتفاق الثاني والثالث)

من عناية الله سبحانه بنوع الانسان ان اودع في جبلتهم طبايع على الاخلاق والارتفاقات
وذلك لانه لو ترك الامر الى طبايعهم لم يكن يفعل احد فعلا حتى تهتدي اليه اخلاقه و
تجاربه وعلومه ولم يكن يقلد احد امر غيره الى هذه الاخلاق الطيبة والارتفاق الفاضلة
الا واحد بعد واحد وخلف الدنيا عن اقامتها والتحق اكثر الاشخاص بالبهائم ولكنه لم يتركهم
كذلك بل جعل عقولهم كالمرايا ينطبع في بعضها صور بعض فيندفع الى الفعل على حسب
تلك الصورة وان لم يتحقق عنده سرها من قبل علومه،

وجعل اصحاب الاخلاق السمحة اهل السودد بالطبع وجعل سائر الناس منقادين
بالطبع لهم فهم سادة ابدا اذا ترك الناس على طبايعهم ولم يمنعهم عن ذلك المانع رسم فاسد،

وان انت امعنت في التفتيش وجدت البهائم ايضا لا تنفك عن اصل الرسم
ترى الحمامة لينفعل فعلا فيتبعها حمامة اخرى وتعلم بالبداهة ان الصورة المنطبعة في ذهنه
من رؤية الاخرى على تلك الحالة هي التي اورثت الشوق الى ذلك الفعل،

وكم من رجل يباشر النكاح وغيره على الوجه الذي اسلفناه اذا سئل عن الامر
الذي بعثه على رعاية هذه الحدود لا يجد جوابا ولا واحدا من الف انما جوابه ان يقول وجدت
آبائي يفعلون ذلك ويعيبون على من اهمل منها شيئا فهذا لو لم يتبع الرسم لالتحق بالبهائم

ثم لا بد بعد هذا الأصل المنبعث من طبيعة الإنسان من مؤيد خارجي يحض على البعض
على الرسم بالنواجذ اما كونه فحل كبير ذي شهامة وانت له الرقاب من تلك جابر او حكيم ماهر
ان كان فيه مصلحة كلية جربوا فساد ذلك المبين بتركها او مجازاة من الغيب الى اهمالها ولكل
اقليم رسم في منطقهم وزيهم وعند نواشهم ثم لكل بلد رسم ثم لكل قبيلة رسم ثم لكل فخذ،

ومن المدينة ما يكون فيه سيد مطاع يهديهم الى العلم والرشد فينقلب المدينة راشدة
او الى الحرب والبغضاء فينقلب حربية متغلبة او الى مهانة واطراح فينقلب مهانة مطروحة،

والرسم وان كان في اصل الفطرة خيرا محضا لكونه مهيمنا على الاخلاق الطيبة و
الارتفاقات الصالحة ولكنه ربما ينقلب بالعرض شرا وذلك بوجوه منها ان يصد عن ظهور
الاخلاق في الرجل كما ان الرسم اذا انعقد على المناقشة او الاتباع للسادة صد الرجل السوي
في خلقه عن السماحة والسودد واذا انعقد على السماحة والسودد صد الرجل المعوج في
اصل فطرته او المنوه بمصائب سماوية عن اصلاح معاشه فانه لا يصلح له الا اذا انزل الى
الاتباع والمناقشة او انعقد على بسط في العطاء والبذل ولا يكاد يتنبه الا بكد طويل او على
زي مترفه وسعة في الخول والحشم،

ومنها فساد الرسم لمخالفته بالاخلاق الصالحة والارتفاقات الطيبة مثل ان ينعقد
على اباحة الزنا واللواطة وترجل النساء وتأنث الرجال او لافضائه الى تعب زايل،

ومنها افساده للقربات الالهية لانعقاده على التعمق في المعاش والانهماك فيه و
الاعراض عن الله تعالى،

واحسن الرسوم ما صلح به الاخلاق وانواع الارتفاق وكان متسعا غير ضيق ولا
معضوضا عليه بالنواجذ بحيث يخرج اللائمة على تركه الى اذى لا يمكن التحمل عليها وكان متوسطا

بين الرفاهية البالغة والتقشف البالغ وذلك مثل رسوم اهل الحضر من الحجاز فى الجاهلية و
اهل القرى العامرة فى ديارنا هذه،

والعاصى للرسوم العاشى احد الرجلين صاحب سودد وعقل تام عقل رسما احسن
وابهى مما انعقد عليه الرسم القديم او صاحب مجون وخلاعة وفساد خلق ليس عليه حاجز و
لا طابع وفى مثله يقال اذا لم تستحى فاصنع ما شئت. اما الاول فلا يخفى على الناس حسنه و
يندفعون الى القول برسمه ولو بعد حين واما الثانى فمن حقه ان يهان ويؤخذ بالمعروف
ولا يترك يفسد الرسم القديم ويزيل الانقياد عن القلوب وكل من ملك نواحى الخلق من
ملك مطاع او حكيم مرشد او سيد فى قومه فالواجب عليه ان يتعرف الرسم الصالح من
الرسم الطالح وان يقيم الائمة على من اهمل شيئا منه وان لم يفعل ذلك كان خائنا
مستحقا للعزل ومن هذا القبيل يقال الناس على دين ملوكهم فاذا فسد الملوك فسد الناس

وللناس فى الرسوم مذاهب منهم من يمهدها على خواص النجوم فلا يسمى المولود
الا باسم يعين خواص النجم ولا يزى الا بزى يناسبها كما يسرد فى قصة بهرام ودلارام و
منهم من يمهدها على خواص العقول والانقياد لها كالمجوس ومنهم من يمهدها على التوحيد
والاحسان والاخلاص لله تعالى وسيعاد ذكر من هذا فى تحقيق الملل ان شاء الله تعالى،

فصـــــل

هذه الارتفاقات قد تفسد اما لاهمال اركانها من هو القائم بها او لانعقاد الرسم
على الرغبة فى الارتفاق الثانى بحيث يصير القيام بالارتفاق الاول كالمنسى المنبوذ وراء
الظهر والارتفاق الثالث بحيث يصير القيام بالاعتبارات التى تأمر بها فى الثانى كالمنسى
اعتمادا على كسر القيم به وبالجملة فاذا ابطل نظام الارتفاق الرابع مثلا فصلاح الناس ان

يتشبثوا بالارتفاق الثالث بآدابه المتضمنة لكنه الارتفاق الرابع واصله من غير تمثال والفسا وانعقاد صورة له كالاصطلاح على سنة عادلة بينهم لو عصوها لثارت الفتنة واقتتلوا وكان البأس عليهم اشد مما توقعوا لانفسهم فحينئذ حاربوا القتال بعصيان السنة اطمئنت النفوس عليها والخليفة متولى وتمثال لها فحينئذ ابطل التمثال وجب التمسك باجل السنة وكذلك اذا ابطل الارتفاق الثالث وجب التمسك بالارتفاق الثانى المتضمن غايته لكنه الارتفاق الثالث

واذا ابطل الارتفاق الثانى وجب التمسك بالارتفاق الاول وذلك مثل انه اذا اعوز الطعام المعهود المرتفق بالارتفاق الثانى وجب ان يدخروا فى بيوتهم طعاما خشنا نافها كحشيف التمر فى الحجاز وكاصل الجزر عندنا فى بلادنا فاذا اعوز الارتفاق التام اكتفوا بالارتفاق الاول ومن لم يفقه فى كسبه ربما لم يدع طلب الارتفاق المألوف عند الاعواز ايضا فركبه الهموم مات جوعا،

وكذلك الرجل الامام بالطبع قد تبطل عنه الامامة اما بجور جائر او بارتفاقات اخر فان كان فقيها فى كسبه انحدر الى الارتفاق الثانى وعاش الى ان يأتيه الامر وان لم يكن فقيها لم يزل يطمع فى الامامة وهى تهرب عنه حتى يهلك جوعا واسى وكذلك الرجل الذى كسبه الجهاد ربما لم يجد آلات الجهاد ولم ينهض الارتفاق عليه فان كان فقيها انحدر الى ما يناسبه الارتفاق الثانى والا لم يزل يطمع فيه ويهرب هو عنه الى ان يهلك اسى وجوعا ومن ضالة الحكيم البيت المشهور ؎

اذا لم تستطع امرا فدعه	وجاوزه الى ما تستطيع

واما العار الفاشى على الناس من ان يتركوا كسبهم الاول او ان يضيقوا معاشهم فهو من فاسد الرسوم وضايع السنة والرجل الحكيم يستنبط ولا بد وجوها يتخلص بعز العا

والجوع جميعا باذن ربه واصل الفساد عدم احاطة الناس بانواع الارتفاق والجمود على علم واحد منها،

فصل

"مباحث امزجة الانسان"

هل تستطيع ان تلاحظ امزجة الانسان وتباينها حتى يتمثل كل مزاج بين عينيك على حدته باحكامه وآثاره ونحن نساعدك بتعريف يسهل الاستقراء منها النظر المفتش عن وزن الصلابة والصفاء ووزن تولد الاخلاق عنها فالمزاج الكامل هو الرجل التام الشكل التام الاخلاق السبعة ثم المزاج التام في اكثرها والمتشابه في سائرها ثم التام في اكثرها ثم الناقص في سائرها ثم المزاج الناقص في اكثرها المتشابه في سائرها ولكل قسم من هذه الاقسام جزئيات ان عددتها بلغت الى مائة الف او يزيدون ولكل مزاج آثار بخصوصها يندفع اليها الرجل بالضرورة الطبعية كاندفاع الحجر الى تحت وطيران النار الى الفوق وانا قد نبهناك على بعضها في فصل الاخلاق فتدبر،

فالرجل الشجاع يندفع الى ثبات وقتل وسفك وغلبة والجبان الى خوف وعدم اقتحام واحجام من المهالك وهكذا كل مزاج من تلك المائة الف يندفع الى حركات وافاعيل تناسبه،

ومنها النظر المفتش عن الارتفاقات والامزجة الصالحة لها اما الامامة فلا يصلح لها الا المزاج الكامل المستوعب للاخلاق السبعة الجزئي مع الروية والجبار مع الرحمة والفخور من غير غمط واما جزئيات الامامة من النقابة وغيرها فيليق بها امزجة اشرنا اليها و اما سياسة المنزل فالواجب ان لا ينزل القيم بها من تشابه الاخلاق وكذلك لكل ارتفاق من الجهاد والتجارة وغيرهما امزجة تليق به ثم تجشم كسب يليق به،

ومنها النظر المفتش عن علو الهمة وانحطاطها ولقد تمثل الهمة عندي مثل قبة

من حديد لا ينفذ وراءها النظر والاشارة فالصبي اذا عقل رزق درجة من الهمة فى لعبه ومأكله ومشربه ومحبة لوالديه ونصرته اليهما لا تخرج عزيمة من عزائمه منها وهو ان رأى الملك يتصرف فى مملكته والسيد يتصرف فى منزله وهذا كل نظام فاضل فانما يرى بعين اللعب او بعين الاعتناء فلا ترجع رؤية تلك الى تطلبها فتلك المناصب خارجة من قبة همته ؛

ثم اذا شب رزق ارفع من الاولى فتظهر اخلاقه من صباحة وقوة وشجاعة وحكمة وعشق على حسب جبلته فيندفع الى تطلبات وحركات وافاعيل تناسب تلك الاخلاق فى عنفوان شبابه على غرارة وسوء ثبات ؛

ثم اذا بلغ اشده تكملت اخلاقه فلا يخلو اما ان يصير مناسبا للامامة او يجزئ منها او غير ذلك من الارتفاقات فلا ارضى عنك حتى تمد نظرك الى كل قبة وان تلحقت بالرسوم والعلوم المكتسبة فرب صبي يتشيخ بالشيب وانما شيخه داخل قبة الصبي ورب شيخ يتصبى وانما تصبيه داخل فيه الشيخوخة وكذلك قائم اهل المنازل غير ذى الارب له قبة من الهمة ليس فيها الا الميل الى شبع البطن وستر السوءتين وذو المعيشة البتراء له قبة اعلى من قبة القانع وهكذا تتصاعد الهمم الى الملك فكم من ملك يجهد فى طلب ملك لا يصبر على اضعاف قيمته لاهل المنازل فعند ذلك تعجب على اولئك الناس ماله لا يقنع اليس له اعتبار فلان و فلان يعيش بارغد معاش ولا يركب الاهوال وهم مخاطرون فى العيب والملك مصيب من قبل اندفاعه الى ما جبل عليه من الهمة وهكذا لكل ذى همة علوم وترجيحات وشواهد تليق بهمته فربما رأيتهم يتشاجرون فى قضايا هم فيها من الحكيم بموقع ؛

ومنها النظر المفتش عن مبادى فطرهم فلقد علمناك ان الانسان يتشابك فيه صور ثلث حيوانية وانسانية وشخصية فقد تغلب الصورة الحيوانية على اختيها فى هذا الاشتباك

فیسمی مزاجا آدمیا ولیس ھذا السر مما یقتنص بالبرھان بل انما یقتنص بالعیان المتبلج نعم له آثار ومناسبات یراھا العارف علی الشخص وتصرفاته وقد تغلب الصورة الانسانیة فیکون مزاجا ادریسیا وقد تغلب الصورة الشخصیة فیکون مزاجا نوحیا،

وایضا قد کنا علمناک ان للانسان وجودا روحیا ووجودا مثالیا ووجودا خارجیا اما سابقا او لاحقا فاعلم ان الذی غلب علیه علو الروح فهو المزاج الابراهیمی والمثالی هو المزاج العیسوی والحدید هو المزاج الموسوی والسابغ الذی تغلب علیه مدد العناصر الارضیة هو المزاج الداودی والذی غلب علیه مدد العناصر السماویة هو المزاج المحمدی صلی الله علیه وسلم وبالجملة فهذا العلم لیس مما ینفع التفصیل وانما ینفع العیان،

واعلم انا نعنی بالحدة کون الاخلاق اوکد مما یقتضیه امشاج بدن امثاله واعنی بالسبوغ کون الاخلاق متناسبة لامشاج بدنه وامداده السماویة وتحقیقها انا قد بینا کیفیة تولد الاخلاق من النسمة وکیفیة معانقتها بالامداد البدنیة وغیرها مما یناسبها الاعضاء فقد تحقق ان الرجل الواسع الصدر یکون لا محالة شجاعا جید الامل وضیق الصدر لا محالة جبانا ردی الامل فاذا توافق الاخلاق والاعضاء والامداد فی المقادیر والکیفیات فهو السبوغ واذا تقدمت الاخلاق وتاخرت الاعضاء والامداد فهو الحدة

وان انت امعنت فی الاستقراء عسی ان تقع علی رجل ردیء الترکیب ضعیف البدن فیه من الشجاعة ما یساوی ضعف البدن وهذا الرجل اذا شاخ او مرض بقی فیه بقیة عظیمة منها وعلی رجل سوی الترکیب قوی البدن فیه من الشجاعة ما یساوی بدنه وهذا اذا شاخ او مرض او اعوز تدبیره نقص بحساب ذلک من شجاعته،

فصل

(تنبیہ علی تحقیق الارتفاق فی الناس)

کل ماذکرناہ من علم الاخلاق وعلم الارتفاق فھو بدیھی غیر محتاج الی برھان نازل فی اصل طبیعۃ الانسان نزول العلوم المعاشیۃ فی طبائع البھائم والطیور وکفاک شاھدا علی نزولھا فی جذر طبایعھم انہ لم یختلف فی ھذہ العلوم واثباتھا وحقیقتھا ومدح من استکملھا وذم من اھملھا امۃ من امم الناس بالاطراد الکلی وسمعت بعض من لم یرزق السلیم یقول ان ھذا النظام انما ادرکناہ من سلفنا ولولا السلف لکنا فی غفلۃ منہ وھذا ان ارید بہ ان الارتفاق الثانی مبنی علی الارتفاق الاول فصحیح ولہ وجہ والا فھو ظاھر البطلان وآیۃ بطلانہ ان الانسان اذا فرض انہ نشأ ببادیۃ نائیۃ ولم یر انسانا اصلا کان لابد لہ اخلاق مما ذکرنا فکان فی صورۃ تقطیع وکان لہ جمیع ما یحکم بہ فی الارتفاق الاول وکان یتأذی بفرقۃ الانثی ویتأنس بھا ولا یزال یطلبھا فان وجدھا فانہ یتکلم معھا کلاما مفھوما ثم اذا انضم اھل ابیات نشأت بینھم معاملات اطلعوا علیھا بالنقل من اسلافھم اولا۔

ولقد رأینا سکان الجبال والبوادی ممن لا یدینون بدین ولا ینتحلون بنحلۃ ولا یعضون علی سنۃ آبائھم لیس لھم حفظ السنۃ اصلا ومع ذلک یندفعون الی اصول الارتفاقات والاخلاق وان لم یکمل اصولھا

احدھما اھل البلاھۃ الملتحقون بالبھائم وانھم لا ینفکون عن اصول ھذہ العلوم وانما یتجشمون انکارھا ویکون مثل انکار الرجل ان یکون لہ بصر وسمع وملکۃ مع وجودھا وظھور آثارھا وثانیھما السوفسطائیۃ وھذہ الفرقۃ ایضا یتجشمون انکارھا وھم غیر منفکین عن اصول ھذہ العلوم علی ان ھاتین الفرقتین کالمخدع فکما ان بھیمۃ بقصہ

التدبير فيكون ناقصة فى معاشها مثلا لا يبتغى الازواج فكذلك السوفسطائى والابله،

واعلم ان للنظام الانسانى صحة كاملة ودونها صحة ناقصة ودونها مرض مدنف و بالجملة فمقتضى اصل طبيعة الانسان الصحة الكاملة واذا نابت نوائب فى البدن فالصحة الناقصة او المرض المدنف وليس بعدها الا الشر فالارتفاق الاول لا يخلو عنه ارض مثلا وكذلك الارتفاق الثانى المتوسط منه لا يخلو عنه معظم البلاد والعباد واغفات فى بعض المواضع لسوء امزجتهم وكذلك الارتفاق الثالث يظهره الله تعالى ضرورة اما بظهور خليفة من الله وهو الذى نفث الله فى روعه حكمة الارتفاق الثالث او خليفة خليفة الله تعالى و هو المقلد له الجامع همته على تقليده علما او ملوك استحبوا المعدلة وقربوا اليهم العلماء والحكماء واصحاب التجربة فصلحت بهم المملكة او جائرة جبلوا على المباهات واتباع رسوم الملوك الماضية فاعقب اجتهادهم هذا ما اراده الله تعالى ودبره اما سكنت نفوسهم عن الفساد واعتادت الاطراح وعدم التسلط فسكنت ارض الله تعالى فالارض لا تخلو عن الارتفاق الثالث على هذه المراتب فان انحدرت الى انقص من ذلك فذلك مرض الارض الى ان ينكشف بالبحران،

المقالة الثانية

"فى احكام ادام الانسان المنحدرة فى طبايع بنى آدم من حيث يستدون لقربهم بالله تعالى علما وعملا وغائية الشرور وفتنة القبر والنار وغيرها مما يناسبها"

انا نتوخى فى هذه المقالة ان نذكر فى كل مسئلة الطريق الذى تعطيه البراهين والطريق الذى يهتدى بها عقلهم المعاشى كليهما فكن على بصيرة من امرك

فصــــــل

"بیان معرفۃ اللہ تعالٰی المودعۃ فی طبیعۃ الانسان"

انہ قد ثبت بالبراہین القاطعۃ ان فی الوجود واجبا یستند الیہ الممکنات قاطبتہا و ان کمال النفس ۵ فی عقلہا ان تعرف ربہا بوحدتہ وصفاتہ وانہ امن تحویل من صورۃ الی صورۃ الاو محولہ الرحمن المتعالی عن الصور فالواجب فی مقامنا ہذا ان نستقصی القول فی الطریق الذی اودعہ الرحمن فی طباع الانسان یہتدی بہا ان یجرد الیہا الی معرفۃ اللہ تعالٰی فلن صحاحا لما یلقی الیک البہیمۃ والانسان متواردان علی علم افاضہ اللہ تعالٰی فی طبایعہما فیضا نا مطردا وہو ان الرجحان لامرجح غیر واقع وانہ لابد اذا وجد ما لم یکن موجودا او تحول موجود عما کان علیہ من مؤثر موجب ولذلک تنفر البہیمۃ من صوت او حادث او حرکۃ او ما یناسب ذلک فانک اذا تفحصت حالہا حیننئذ وجدتہا لم تنفر الا بما عرفت انہ لابد من مرجح نعم قد لا یعمل ہذہ القضیۃ المسلمۃ فی بعض الصور وعدم الاعمال لقضیۃ کلیۃ مسلم بکلیتہا فی بعض جزئیاتہا من حیث ان العالم لم یتنبہ بسریان الکلیۃ فی ذلک الجزئی او لم یتنبہ للتفحص من سریانہا او ذہل فی بعض الاوقات عن تلک القضیۃ کما قد یوجد فی الانسان ایضا بل اکثر خیالات الناس من ہذا القبیل،

وقد زاد الانسان علی البہائم بوجہین اثنین الاول انہ اخذ یعمل ہذہ الکلیۃ فی ما لا یعملہا فیہ البہیمۃ وذلک لشدۃ تنبہ وتیقظ والثانی انہ تأمل بہذا العلم تاملا ولم یجعلہ سدی ولا آلۃ یتعرف بہا معاشہ فقط کما ہو دأب البہائم فالبہیمۃ تدرک المغایرۃ الشخصیۃ

---

۵ کل نفس نطقیۃ لم تحصل معرفۃ بارئہا فکانہا نفس بہیمیۃ وکل نفس لا تعرف ربہا بالتدبیر المنبث فی السموات والارض فانہا لیست بعارفۃ لہ وکل نفس عارفۃ لم تتصل روح الحق المنعقد فی الملکوت فکانہا لم تعرف من ربہا شیئا ۱۲ منہ قدس سرہ،

فتعرف نفسها وولدها عن الآخر من جنسه وتدرك المغايرة الصنفية فتعرف الذكر ممتازا

عن الانثى وكذلك يطلب الذكر الانثى دون الذكر وتعرف المغائرة النوعية ولذلك تعرف

بني نوعه ممتازة عن النوع الآخر فيأنس الى ابناء نوعه دون غيرها وتعرف الانواع الضارية من

غيرها فتعرف الذئب والاسد بانهما صائلان ضاريان دون غيرهما وكذلك تعرف جنسه من

غير جنسه فتعرف ان النبات والحجر ليس من شانها الحركة والمقاومة وكذلك تعرف الفرق

بين كل متغايرين الا ان اثر هذا العلم لا يظهر الا اذا عنت حاجة لا يتأتى الا بسريان هذا

العلم في تلك الصورة وما دون ذلك يبقى في اجماله لا يبدو له اثر والبهيمة لا تستقل بالامعان

في علم هذا ومثل ذلك مثل القح من العرب لا بد ان يعرف الفاعل والمفعول بلوازمهما و

خواصهما ولذلك لا يغلط في موارد استعمالاته ولكنه لا يتكلم بهذه العلوم ولا يستقل نظره

بالامعان فيها بخلاف النحوي فانه يتامل ذلك العلم المركوز في ذهنه وينقحه تنقيحا ويجعله

غرضا يسهم ادراكه ؛

وقد فهمنا ان البهيمة كذلك تدرك الناسوت مغايرا لما هو خارج الناسوت و

لكن لا يظهر اثر لهذا الادراك الا عند تاثير غيبي خارق للنظام المشهور والانسان

تمثلت بين يدي علم المغايرة باصنافها وان لم تعن الحاجة الى تلك العلوم فادرك المغايرة

بين الناسوت وغيره ؛

ومن اعمال الانسان حكمه فيما لا يعمل فيه البهائم ان احاط بمقدار الزمان طولا و

قصرا و بالجهات ومقادير المسافات واحاط بتاويل السيارات في مدة طويلة احاطة بالغة

وعلى هذا القياس الاحاطات لكل شيء يجل عن احاطة ابناء نوعه

وبالجملة فالانسان لما رأى في نفسه وفي الآفاق التدبير المنظم وحدس بترتيب

كما يحدس بترتيب السيارات فعرف بجبلته ان هذا النظام الواقع المطرد لا بد ان له موجبا حاجزا
عن العالم هذا القدر ثابت مركوز فى طبايع الانسان جميعا ولذلك تراهم شرقا وغربا يذعنون
لاثباته وان اختلفوا فى تعيينه على قدر اختلاف احاطتهم بالنظام فبعض القاصرين انما
احتاجوا الى اثبات القوة الفعالة فى النظام المرئي فى المواليد وكائنات الجو وذلك لان هذا
القدر من النظام هو الذى اهمه والنظام الآخر وان كان ثابتا عنده بالاجمال ولكن لم يبلغ
فى قلبه الى حد الهمه القلق والتطلب بوجه كما ان السوقى وان احاط بمرافق الملوك و
لذاتهم اجمالا وعرف بفضلها على مرافق نفسه فانها لم تبلغ فى قلبه الى حد التطلب وفقد الاطمينان
دونه ولذلك تراه مطمئنا بمرافق امثاله ونظرائه بخلاف ابناء الملوك واصحاب الهمم العالية
فان معرفتها اورثت فيهم تطلبا وفقد اطمئنان ولذلك تراهم غير مطمئنين الا بمرافق الملوك
والمتوسعين فى المعاش،

وبالجملة فانهم لم يطلبوا الا القوة الفعالية فى هذا النظام القاصر المتمثل بزينة
عندهم فارجعه بعضهم الى طبايع العناصر وقواها وبعضهم الى حركات السيارات وبعضهم
ارجع بعض الآثار الى ارواح الصلحاء وغيرهم وذلك لتدرس وتفتيش ورصد اتفقت
لهم على مقادير علومهم فاذعنوا ربوبية هولاء بقلوبهم وعدوها سادة والآمر الى هذا حبل
متراكم وهم بين ان يموتوا على اعتقادهم هذا باقي حال يغشاهم الجهل من كل جانب
ويكونوا ابعد خلق الله عن الحق وبين ان يدركهم عناية الرحمن فيرتقوا عن هذا النظام
الى نظام اتم منه واوفر فيتطلبوا علته وينقضوا اعتقادهم الاول وهلم جرا الى ما شاء الله
تعالى وهم بين حيرة حائرة ابدا وهذه طريقة المفتشين عن معبودهم بالرأي،

اما الرجل الحنيف فقال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فتجرد

الی فطرتہ فعرف ان ربہ اودع فی فطرتہ علما حقا ومعرفۃ حقۃ علی ما بینا سبب فطرتہ،

والتفصیل فی ھذا الباب ان للانسان عقلین عقلا یزید بہ علی عقل البہائم بقدر معلوم لشدۃ صفاء الانسان وصلابتہ واتصالہ وعقلا کانہ لیس من جنس عقل الحیوان اصلا یرزق العبد ایاہ اذا افنی ناسوتیتہ فی الجبروت ومعرفۃ اللہ تعالی النازلۃ فی جذر طبیعۃ الانسان لیصلح بہا معاشہم ومعادہم انما ھی بمقدار العقل الذی توارد بہ البہائم وزاد علیہ بقدر معلوم فالدین الحنیفی ان تعرف ربک معرفۃ حقۃ لا جہل فیہا بعقلک المعاشی وتعبر بین کمالہ وصفاتہ بلسانک المتطابق بعقلک ذلک ولیس بمستبعد ان تعرف ربک بعقلک المعاشی اذ یمکن لہ ان یذعن بالتفصیل حیث خرج عن قوتہ ویذعن بالاجمال حیث ضاق المجال عن التفصیل وبتصور صورۃ المطلوب یعرف بما حالہ ویذعن بمقدمۃ اجمالیۃ قابلۃ بانہ لیس یماثلہ شیٔ غیرہ فاذا رجع الحق ولو فی الدار الآخرۃ انتزع من تلک الصورۃ الحسن والبہاء وعرج بمعاونۃ المقدمۃ الاجمالیۃ الی معرفۃ حقۃ اخری وتلک المعرفۃ سر من اسرار اللہ تعالی کانہ ادخل بحار المعرفۃ فی کوزۃ صغیرۃ من عقل النسمۃ من غیر تخلیط سوی اجمال التفصیل،

ولنضرب لذلک مثلا الیس ان الذہن یدرک بکل شیٔ ادراکا حقا موجودا کان الشیٔ او معدوما ممکنا او ممتنعا او واجبا بضرب من الادراک فاذا قلنا المعدوم الصرف کذا فانا تصورنا المعدوم والا لما صح الحکم علیہ بشیٔ وھل ھذہ الصورۃ تطابق المعدوم الصرف کیف ولو طابقہ لم یکن معدوما صرفا ام لا یطابقہا کیف ولو لم یطابقہا لما اتی الحکم الذی لا یلحق المعدوم،

والواقع انا اذا امعنا النظر فی تلک الصورۃ ظہر جمیع احکام المعدوم منہ مما یحکم فی

القضايا الحقة الصادقة المعلوم صدقها بالضرورة الحاتمة والحق في مثل ذلك ان الذهن له عدة لكل ما جبل على قوة ادراكه فاذا عن له حاجة الى شيء اقام صورة منعقدة في صدره فجعلها تبيانا للمعلوم وجعل ماهيتها بعينها ماهيته واحكامها بعينها احكامه وتفطن مع ذلك بقاعدة اجمالية و هي ان المعدوم لا يماثله شيء فتخلص من الجهل المركب حتى لو فرض الوصول الى المعدوم الصرف وانكشاف الغطاء عنه فما وجد خلاف ما تصوره بوجه من الوجوه وكذلك الحال في كل ما فاق عن دراك مداركه وكما ان تخصيص صورة المعدوم بالمعدوم لم ينله بكسب وتجشم نظر وعمل بل بموهبة من ربه افاض الرب عليه من تلقاء طبيعته كوحي النحل والعصفور وما اوحى اليهما من معاشهما وهرافقهما،

وكذلك تخصيص صورة بالرب الخارج عن احاطته وانما هي تيقظ اجمالي وتخبر و التفات لا غير اذا التفت الى اعمال القضية الكلية القائلة بان كل موجود فله موجد محول موهبة من ربه مفاضة على العبد من تلقاء طبيعته لم ينله كسب وانما تجشم الكسب ان تلتفت الى ذلك الالتفات ويتكمل به وذلك لما جبل عليه الانسان من التكمل بالاخلاق والعلوم،

وسبيل هذه المعرفة واستخراجها من القاعدة الكلية ان يتعرف بان لهذا النظام المشهود والمبرهن عليه موجدا اخرجه من العدم الى الوجود خارجا عن الناسوت مباينا لاوصافهم ليس كمثله شيء وان لم يعلم بالفعل ما هو هو مربيها ومالك ناصيتها و ليس مشابها لهذا النظام بوجه من الوجوه فاذا ترقى من المحسوس الى المتخيل والمتوهم نزه رب النظام عن هيئات المتخيل والمتوهم واذا ترقى من الحاضر الى الغائب نزهه عن هيئات الغائب كما كان نزهه عن هيئات الحاضر وهكذا اذا وقع الترقي الى ان

يحيط بالنظام جميعا لم يكن كاذبا في المعرفة الاولى ولا راجعا عنها وكذلك اذا اذعن له آثار متفقة في معنى اسندها الى رب اسنادا واذا ظهرا آثار اخرى متفقة اسندها ايضا ويكون ذلك تفصيلا للمعرفة الاولى من غير جهل ولا تخليط،

واما الذين رأوا نظاما فاسدا فنسبوه الى فيض عنه ظاهرا كالطبيعيين نسبوه الى طبايع العناصر وكالصابئين نسبوه الى حركات السيارات وادعوا الربوبية لها وكالمشركين نسبوا بعض الآثار الى شركائهم فاولئك لم يجردوا فطرتهم التي فطرهم الله عليها حيث اهملوا المعرفة التامة المركوزة في صدورهم وشابوها بالتخاليط من قبل الاختلاط بالمحسوسات والعادات المألوفة وليس بمستبعد ان يرتكز في صدر احد امر كلي اجمالي ثم يقضي عند التفصيل بما يناقضه كالرجل اذا اذعن بايجاب الشفاء اذا اكل الدواء ومع ذلك لا يبرء طبيعته ان يأكل وكذلك يحكم الانسان من تلقاء جبلته بحسن الاخلاق الطبيعية المنبثة على كمال الاتصال في الصلاة ثم لا يمكن له الاتصاف بها،

ولعل السر في ذلك ان الطبيعة والمألوف والمحسوس يكون جابرا على القلب فلا يمكن له تجريد النظر الى ذلك الحكم المركوز في الاذهان وبالجملة فهذه المعرفة هي التسبيح بحمده وقد خص الانسان بها من بين ابناء جنسه وهي مركوزة في ذهن كل آدمي الا ان بعضهم قد يناقض حكمه الكلي لالتفاته الى المحسوسات وعدم تجريده الى ما هو منعقد في صدره وذلك لان القضية التي حكم بها الانسان من قبل وجدانه ليس شأنها شأن العلوم الحصولية،

فصل

"في ان اسماء الله سبحانه وصفاته الاقدس على كيفية التعبير بالسان العرفي"

اليس مما افاده البرهان ان الوجوب اثبات ليس بكلي ولا بجزئي لانه اصل الموجودات وسنخها

يستوي نسبة الكل اليه ويجمع الكل في وحدته وهو التقرر الناجز والوجود الحق فقد باين طبيعة الكلي المخدج المنتظر والجزئي المقيد الضيق بل الحق ان الكلية والجزئية كلتاهما من تعمل العقل وصنع الادراك والحقيقة التي الحقيقة وراءها بريئة منهما جميعا،

وان الرحمن له فيض كلي ما من موجود جوهر او عرض وما من حادث في نفسه بعد ما لم يكن او على صفة بعد ان كان متصفا بغيرها فانما هو من ذلك الفيض ولهذه النكتة وجهان من الادراك احدهما من جانب العلو فيتبصر بحقيقة وحدانية سرت في المجالي المختلفة وثانيهما من جانب السفل فيتبصر كل مجلى بحياله ظهر فيه فيض الرحمن ويسمى الحالة التي عنت له في كل مجلى باسم فيتعدد الاسماء على حسب تعدد المجالي والمناسب للمعرفة التفصيلية هو هذا الوجه وان الواجب لذاته عالم بجميع ما يصدر منه منديجا في علمه بان انه من ذاته علما لا يغادر شيئا من متعلقات المعلوم وصفاته الا احصاه كيف والكل معلوله وشئون ذاته وكمالات نفسه وعلمه لا يشابه علمنا فانا نذهب الى الشيء من قبل عوارضه من طريق الحواس فنصادفه من الجهة التي ذهبنا منها وهو يأتي اليه من قبل علله وانشاء وجوده من طريق العلم المقدس،

وبالجملة فعلمه مستوعب بالمعلومات كلها كلياتها وجزئياتها ولكن لا كعلمنا الحواسي الناسوتي المتدنس كما ان سائر صفاته تعالى لا تماثل صفاتنا الدنسية الناشئة في المبادي وان تشابه في الغايات والآثار مشابهة ما فلست اعلم خلافا محصلا بين الفلاسفة واهل الملة الا النزاع اللفظي المضمحل عند التحقيق،

وهل لك تفتيش عن حقائق الالفاظ التي تتلفظ بها في مجاري عاداتك فتعلم ان كل اسم وصفة لشيء اذا اطلقت بازائه فهناك امارة وعلامة واثار متفقة بها دمبنيا عليها

صح منك الاطلاق والتسمية وهناك امارات وعلامات وآثار اخرى انما هي ملغاة عند هذا الاطلاق منك فالقتل وان كان مخلوطاً بمباشرة السيف ودق العنق وغيرهما من الآثار والامارات فالتفتيش يحكم بان جميعها ملغى فى تسميتك ذلك الفعل قتلاً وانما الذى اعتمدت عليه التسمية هو ارهاق الروح لا غير،

كذلك الرحيم انما المفهوم منه ان يكون المسمى به ناظراً الى الناس معطياً لهم ما يحتاجون اليه كفعل الاب بالنسبة الى الابن واما الانعطاف والرقة فى القلب فليس فى الحقيقة هو الذى وضعوا له اسم الرحمة بل لما توجه المفتشون عن اللغات الى تفسيرها المانع الجامع لم يعرفوا الا الرقة ولعل المتكلم بالرحمة وسائر ما يشتق عنه وان توجه الى الرقة فانما يتوجه اليها لتصوير الرحمة فى صورة تناسب غرضه لا انه هو الرحمة حتى لو كان شئ يعطى لهم جميع ما يحتاجون اليه وكان فعله فعل الاب بالنسبة الى الابن من غير رقة يصح فى لغتهم اطلاق الرحمة عليه،

وبالجملة فهذه الالفاظ انما احتيجت الى وضعها بازاء الحقائق وكذلك الحقائق انما تميزت انعدادها وافتراقها بتشعب الآثار والامارات والعلامات فكل حقيقة انما عرفناها بآثارها وكل لفظ انما وضعت بازاء حقيقة متميزة الآثار،

فلعل الحق ان تسمية المجرد عن الناسوت باسماء نستعملها فى لغتنا المعاشية باعتبار الغايات وهي الآثار دون المبادئ من صلب اللغة ومن الحقيقة دون المجاز وانما تعيين المبادئ من هؤلاء المسمين انفسهم بالعلماء المتكلمين بما لا يعنيهم دون الفهم من اهل اللسان ولئن تنزلنا عن ذلك قلنا مساغ ان نقول هذا النوع من الكلام مجوز مقبول متعارف لا مناقشة فيه،

وهل لك فحص عن عقلك الذى انما ينبعث منه ذلك فتعلم ان فى حدقة ادراكك حولا عن التحدق فى اللاهوت وعند التعرف لنظام هذا العالم فلا بأس ان نصف ربك بعلومك ذلك فانها بعينها علوم حقة عند انقفاء النشأة الحولاء ويا ليت لى مثلا اكشف به ما اضمرت فى كلامى هذا أليس ان المحدق فى الاشجار من بعد يقول ارى سوادا ودهمة وما هو بكاذب فى لغة البعداء لان كلامه يحكى انطباع صورة السواد فى البصر وهو كذلك أليس ان الواغل فى الجنوب يقول سقط القطب الشمالى او غرب وهو باق على وضعه بالنسبة الى الارض ولكنه توغل فى الجنوب فيتصور الكواكب عنده بصورة غارب الست تقول صار الشمس تحت السحاب بل الحق ان الشمس فوق السحاب والسحاب فوقك ولكن ابصرت الشمس فى صورة ما تحت السحاب فهذا العوج لا يخرج الكلام الى الكذب ومخالفة الواقع بل مثاله كمثل زجاج احمر انما تبصر بما وراءه احمر وصاحب هذه الادراك يتبين ان يحدق فى المدرك ولا يقصد الى الادراك بالذات قصدا اوليا كما ترى من قح اهل اللسان وهو حينئذ على شرف النجاة اذا خرج عن هذه النشأة او ترقى الى العلم الكامل فيكون غير مناقض لكلامه الاول ويتبين ان يحدق فى الادراك ويجعله علما يستقل التوجه اليه والجزم به كما ترى من متشبهة المتكلمين وهو حينئذ فى جهل متراكم واذا خرج عن هذه النشأة او ترقى الى العلم الكامل كان مناقضا لكلامه الاول فالمؤمن وان قال استوى على العرش واندفع فى ذلك الى صورة الفوق فانما يندفع اليها اضطرارا يكون وجهته التنزيه عن الفحشاء ويضيق عليه عن التنزيه الصرف فيتيمم صورة التفوق على العرش مقامه فانما اعتقاده التنزيه وانما التفوق تصوير له حين ضاق مجاله لا يقصد اليه بالذات فاذا اصغا عليه وصل الى التحقيق ولم يكن مناقضا لعلمه الاول والمشبه الذى يمارى العلماء ويثبت التشبيه بالدلائل القاطعة فى

زعم. ويجزم بانه هو الحق في جهل متراكم وظلمات بعضها فوق بعض وهذا تاويل ما حكاه الصادق المصدوق من نجاة مسرف امر اهله بحرقه وتذريته رماده حذرا من ان يبعثه الله تعالى ويقدر عليه وما حكى به من ايمان جارية سوداء قيل لها اين الله تعالى فاشارت الى السماء فكن على بصيرة من امرك واذا بلغ بك التحقيق هذه المبالغ فما لك لا تحكم بان معرفة العقل المعاشي بربه تفصيلا ثم التعبير بحسب تلك المعرفة يكونان على وجوه،

احدها ان تلاحظ آثارا متفقة في معنى فتسمى الافاضة بحسب ظهورها فيها باسم تستعمله في الناسوت عند ظهور تلك الآثار وهكذا الى ما شاء الله تعالى والى ما يبلغ اليه علمك فتقول مصور ورزاق ومقيت وما اشبه ذلك،

وثانيها ان تلاحظ اذ ناسا ناسوتية وتسمي براءة الله عز وجل منها باسم فتقول لم يلد لم يولد ولم يكن له كفوا احد وتقول منزه عن لبس الخلقان وعن اكل اللتافه وعن المخمصة

وثالثها ان تلاحظ اعظم وصف في لغتك واحسنه وابهاه فتصف به ربك وتقصد الى الحسن والبهاء ولا تقصد الى ما تحقق بها عند الاستعمال في الناسوت فتقول العظيم العلي الكبير الواسع،

ورابعها ان تلاحظ نظاما على حسب ادراكك فترى فعل الله تعالى فيه فتسميه باسم يناسب ذلك النظام وان كان التحقيق المعمق يورث العلم بالنظام الكامل فينقلب الفعل عند ذلك ويسمى باسم اخر كالقدرة التي يتفوه بها اذهان العامة بمعنى صحة الفعل والترك على السواء فان الذهن المعاشي اهمل بحسب طباعه مسئلة عميقة وهي انه لا بد من وجوب احد الشقين وكل موجود فانما وجد بوجوب حاتم وليس الامر سدى،

وهل يستطيع احد من اصحاب الشرائع ان ينكر القدير الذي لا يتخلف بعد تظاهر الآيات والاحاديث عليها او ان ينكر الحكمة البالغة التي تقود اهمالها الى جهل وسفه

فی کل فعل فعل فلم یدرک الا الجواز الذی یستوی نسبتہ الی الفعل والترک بحسب طبیعۃ الممکن
من حیث هو ممکن من غیر لحاظ اضافات الرحمٰن قبله مما یوجب صدوره فوجد الله فعل لعله
جواز الترک فوصفه بالقدرة بهذا المعنی ولا تغفل عن هذا النحو من المعرفة فالذین احاطوا
بالنشات عرفوها اداء الحق لحاطتهم والذین جبلوا علی استعداد واحد کیف یجوز لهم اهمال
المعرفة النسمیة وهی اقرب الطبقات الی حیوتهم الدنیا وبالجملة فهذه معرفة تفصیلیة مودعة
فی اصل فطرة الانسان یتنبه لها اذا تجرد الی فطرته ،

فصل

"شرح صفات الله تعالی تفصیلا"

اول ما یجب علی المؤمن ان یتصور بانه متقرر متحقق موجود متعین فی نفسه حتی
یتضح له وصفه بالصفات الکاملة والانقیاد لاحکامه والواقع ان النسبة لا تحیط علما الا بمفهومین
ضیقین لا ثالث لهما احدهما الکلی المخرج الذی لا وجود له فی نفسه والثانی الجزء المقید الذی
له الوجود فی نفسه فلم یکن سبیل النسبة عند معرفتها بربها الا ان تقول واحد فرد موجود
متعین فی نفسه الا انه لیس کمثله شیء فی جمیع الاوصاف فکذا فی صفة الوحدة کیف والکلیة عندها
عیب لا عیب منه فلو تکلمت بالکلیة لکفرت بربها والحقت به عیبا هو بریء منه وان کان
التحقیق ان الله سبحانه لیس بجزئی ولا کلی بل متعال عنهما وشانه اعظم من شانهما انظر الی قولك
هذا حی وذاك میت وذلك جماد انما نعنی بالحی ما کان حساسا عالما مترددا فی حوائجه وبالمیت
ما کان من شانه الحس والتردد فی الحوائج ولیس هو بالفعل حساسا ولا مترددا وبالجماد ما
لیس من شانه شیء من ذلك فالآثار الموجودة فی الواجب انما تقتضب آثار الحی دون المیت ودون
الجماد قلما اضافت لغتك وانحصرت فی هؤلاء الثلاثة لم یبق لك سبیل اذا توغلت فی المعرفة

التفصيلية الا ان تصفه بالحیوة وتنزهه عن ضدیها وتجعلها عنوانا انما تقصد به اصدورآثار حسنة وحسنا وبهاء فاء،

واما ان تکون الحیوة صفة طارئة علیه طریان الاعراض علی محالها فتشبیه باطل وجهل بحقیقة الامر ومناقضة بعین ما تفوهوا به من ان اوصافه لا تماثل اوصافنا انظر الی قولك علم فلان ما تعنی به انما تعنی حصول صورة الشیئ ولعل السر فی تسمیتك ایاه علما هو التیقظ و الخبرة لا خصوص الانطباع وانما خصوصه بدعة من هولاء المتکلمین فاذن یصح لك ان تصف ربك بالعلم لخبرته وتیقظه وتنزهه عن الغفلة والسهو والجهل،

وکذلك السمع هو الانکشاف التام بالمسموعات والبصر هو الانکشاف التام بالمبصرات ولعل فتح البصر ومسامتة المرئی ووقوع بعد ما بینهما بلغات عند تسمیتك ایاه بصرا انظر الی قولك اراد فلان ما تعنی به انما تعنی هاجس علم یتجدد فیفید عزما علی فعل اوکف الیس ان الرحمن یفعل افعاله بعد ما لم یفعل اتراه یفعل ما لم یعلم او حدث شیئ منه من غیر تجدد شرط او استعداد فمالك لا تقول یصح اطلاق الارادة علیه واما اختلافهم فی الایجاب و الارادة فمن اهون التعقلات وادنی التصورات الیس ان الایجاب الخبیث الذی یجب نفیه عن الله تعالی هو الذی یحبس ویقید من خارج اما اذا کان منه وبه وبفعله فلیس من الخبث فی شیئ فمال هولاء القوم لا یکادون یفقهون حدیثا انظر الی قولك قدر فلان علی هذا ما تعنی به انما تعنی به استواء الفعل والترك بالنسبة الیه وعدم انصداده وضیقه عن احد الطرفین من خارج وان کان الاختیار والترجیح من القادر فذلك لا یصده عن القادریة والا لم یکن الفاعل قادرا علی فعله وقت الفعل وانت تسمیه قادرا فی لغتك فتنبه لحقیقة السر واجزم باضمحلال الاختلاف بین هولاء وهولاء،

اما الكلام فانا نجزم بانه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى تفهيما وايجاد العلم فيه
عند توجهه الى الغيب او رؤيا تنبه بها للمراد او من وراء حجاب اى كلاما يصاغ له فى سمعه ولا
يرى القائل او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء اى يتمثل له الملك فيلقى اليه امر الله تعالى
وروحه وبالجملة فسبيل الكلام هو بعينه سبيل الرحمة والغضب وسائر الصفات التى انما
اثباتها باعتبار الغايات لا المبادى ولا ادرى ما الذى يسمونه كلاما نفسيا بل ليس هو معنى
محصلا مغايرا للعلم والارادة اصلا،

فصل

هو الله الذى لا اله الا هو الله علم لذات من اوجب هذا النظام واوجده لم يختلف
فى تسميته بهذا اللفظة وتخصيص هذه اللفظة به جاهلية ولا اسلام ولا اله الا هو تنزيه
عن الشريك فى تنفيذ القضاء والخلق كما ترى ملوك الدنيا لهم شركاء واكفاء وانداد وايضا
فى استحقاق العبادة التى هى اقصى غاية التعظيم الرحمن الرحيم اى المعطى للناس جميع ما
يحتاجون اليه الفاعل بهم فعل السيد الرحيم بعبده الملك الذى بيده نواصى الخلق
يدبر امرهم وينفذ الحكم فيهم وكلهم ممتثلون بين يدى امره لا يستطيعون عنه براحا
كفعل الآدمى الذى يسمى فى لغتنا بالملك القدوس البرئ عن ادناس الناسوت السلام
السالم عن الضرر والضرورات والآفات والعيوب المؤمن المهيمن كم من عبد احاطت به
الهلاك من كل جانب ولم يرالا ما يسوءه فبعث الله تعالى لطيفة من الغيب بالهام حيلة
النجاة او بعث صريخا فامنه من فزعه وحفظه مما يخاف العزيز الجبار المتكبر كم من مراد
نزوره فى صدورنا ونرى انفسنا قادرين عليه ثم لا يكون ولا واحد من الف كان حابسا
حبس التاثير وهو غالب على الكل مجبر كفعل الملك العظيم بالنسبة الى واحد من رعيته

اذا خلف مثلاهما الخالق البارئ المصور اذا قلت الخلق الجنين بقوى والديه صدقت واذا قلت
خلقه الله تعالى فى رحم امه صدقت فانه ما من وجود ولا حقيقة الا من الرحمن وللعالم ارتباط
لبعضه ببعض فالقضيتان لا تتناقضان الغفار كم من مذنب تدنس نسمته بالواث الفجور ثم
برقت عليه العناية فاهتدى الى الرشد ورفع عنه العذاب دنيا واخرة المرتب على تلك الالواث
القهار كاسر اعناق المتكبرين والكافرين بانواع النصب والتعب الوهاب الرزاق الفتاح
ما من خير الا منه افاضة وهبة دنيا واخرة العليم لنظام المترتب ليس سدى بل كل شئ
لا يوجد الا اذا وجب وجوده فالعالم بنظامه حاضر عند الله تعالى لا يخفى عليه خافية القابض
الباسط الخافض الرافع المعز المذل اسماء بحسب الافعال المتضادة تظهر هذا فى البعض
وذلك فى البعض الآخر السميع البصير الانكشاف التام للمبصر يسمى بصرا والانكشاف التام
للمسموع يسمى سمعا ولا يجوزان يقال ذائق ولامس لاحتياجهما ظاهرا الى الناسوتية و
انتزاع المعنى المناسب للجبروت منهما فى غاية البعد الحكم العدل الحاكم فى عباده العادل
لما تقتضى الحكمة كفعل الملك العادل الذى لا يعصى الحكمة اللطيف قد يجئ بمعنى الرحيم
وقد يجئ بمعنى العليم الخبير فيه دقة ومبالغة ليستا فى العليم الحليم كم من مسرف
لا ينتقم منه العظيم لا اشرف منه ولا ابهى واحسن واعظم قدرا الغفور بمعنى الغفار
الشكور اذا اطاعه عبد جازاه جزاء حسنا كفعل الملك الذى يجد بالاجنبية خوله ولا يتركها
سدى العلى الكبير بمعنى العظيم القدير الحفيظ الحافظ المقيت الرزاق الحسيب المحسب
الكافى بعباده الجليل قدرا وكرامة الكريم الجواد الرقيب الناظر الى عباده لا يغفل عنهم
ولا يترك اعمالهم سدى من غير مجازاة المجيب كم من عبد رفع حاجته الى الله تعالى
فانجح حاجته وسيأتيك تفصيل الواسع غنى وعلما الحكيم لا يفعل الا فعلا يقتضيه الحكمة او

العليم الودود لمن اطاع يفعل به فعل المحبين من الانعام والاحسان المجيد الشريف لا شرف اعظم من شرفه الباعث الذی اذا مات العباد انشاهم نشأة اخری الشهيد الحاضر العالم الناظر الحق الثابت الموجود لا کالاصنام مما لا تحقق له انما هي اسماء تسمی الوکيل المتولي لامور العباد القوي المتين يقوی علی ما اراد لا مانع لما قضی ولا راد لحکمه الولي قد يجيئ بمعنی الودود وقد يجيئ بمعنی الوکيل الحميد المحمود لا يعاب عليه شئ اذ لا يصدر عنه الا نظام الخير وهو متعال عن العيوب والآفات المحصی علما بالخلائق المبدئ المعيد المحيي المميت الفاعل فی النشأتين المفيض صفة الحيوة والموت الحي ليس بميت ولا جماد القيوم به تقوم السموات والارض بدأ او بقاء او بصنعه وبفعله الواجد الغني الماجد الشريف الواحد لم يسم اسم الله تعالی باراء عددين اثنين هما شرکان يجتمعان الصمد السيد القادر المقتدر علی کل شئ المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن ما من موجود الا وهو موجود قبله وبعده ظاهر افعاله ودلائل وجوده ولا يدرك حقيقته بعقل ولا حاسة الوالي المالك المتعالی هو المقدس البر المحسن بعباده التواب اذا رجع عبد اليه رحمه وقربه اليه المنتقم العفو قد ينتقم وقد يعفو الرؤف الرحيم مالك الملك ذو الجلال والاکرام المقسط العادل الجامع للناس يوم المحشر الغني بيده خزائن السموات والارض لا يعوله فقد وعدم المغني المانع الضار النافع المنع عدم طلبه فلا يکون مانعا الا من يکون من شأنه الاعطاء النور الهادي يهدی عباده الی الحق البديع قد يجيئ بمعنی الفاطر وقد يجيئ بمعنی عجيب الشأن لا يماثله احد الباقي لا يزول الرشيد افعاله واوامره علی مقتضی الحکمة الصبور الحليم۔

فصل

تفسير قوله تعالی وکاين من آية فی السموات والارض

الآيات آثار باهرة تنقهر بها الطبائع والأذهان اما لعدم انقهار فينلق الى تحيرثم يتوجه الى الجبروت فتقشعر جلودهم ثم تلين الى ذكر الله اولعظمتها فى نفسها عند ملاحظتها والآيات سماوية وارضية ونفسية والحكمة التى تنفع الناس فى اقترابهم هى ان يشرف الى الجبروت او ينقهر من الآيات لا ان يلاحظ الآيات باغيارها فى انفسها ومن طبيعة الانسان التيقظ والتحير عند حادث غير مألوف او عظيم فيتفكر فيه وفى بارئه فيكتسب حالا الهيا وانفكاكا عن النأسوت ولا اعتماد للآيات على مخالفة النظام اصلا بل قد تعتمد على مخالفة النظام المألوف،

وهل اعجبك تشاجر هؤلاء فى مثل كسوف الشمس فمن قائل انه ليس بآية لجريان العادة به فلا معنى للفزع منه ومن قائل انه آية خارقة والقول بجريان العادات به فاسد وكفى دليلا عليه فزع الشارع لاجله فعسى هؤلاء ان لا يسموا الليل والنهار آيتين وبالجملة فطوبى لمن تفكر فيها فاكتسب حالا الهيا واغتنم الفرصة عند انقهار بغاة الطبيعة وويل لمن اعرض عنها ومن كأن لم يكن شئ واخلد الى الارض،

فصل

"اثبات الايمان بالقدر"

القدر امر حق اطبق عليه الناس جميعا مشارقهم ومغاربهم اهل الملل واهل النحل اما الوجه الذى هداهم اليه بحسب علمهم النسمى فهو انهم قد يرغبون فى امر متوقع الى الغيب فيوحي اليهم او يتراأى لهم صورة الامر ولولا ان الامر مقدر لما كان كذلك وانهم قد يريدون بجوامع هممهم امرا لئلا يكون كأن هناك غالبا على امره قد زور وقدر صورة فلم يبرح حتى فعلها واما الوجه الذى يطمئن اليه البرهان فان كل شئ وجد او سيوجد لابد انه مما قد حفت به العلل من فوقه ومن تحته بحيث وجب وجوبا لا براح له دون ان يوجد وذلك بالقاعدة

المذكورة من قبل ثم كل من تلك العلل مرحادث او كالحادث فلها علل ومعدات اوجبتها وهكذا ترقى سلسلة الوجوب محكمة مشدودة بالوجوب كيف ولولا الوجوب لما وجد فاذا اخذت طرفا من السلسلة الموجودة اليوم ثم احطت بها علما لا نتجتك علم ما يتلوه ولو احطت علما بما يتلوها لانتجك علم الثاني وهكذا الى غير النهاية فالامر فى التحقيق ثابت غير مؤتنف،

ومن الناس من تجرأ لمناقضة القدر ومجازاة العبد عنده كانها ظلم اما نحن فنقول العباد وافعالهم والاجزئية المترتبة عليها كلها فى القدر لان هناك عبادا وافعالا مستقرة بحيالها يسامتها القدر جابراعليها ومكرها لها وانت ان امعنت فى تعرف عالم المثال وجدت هناك حقيقة انما سنحها نفس السر الملفوف فى وحدة الرحمن وسنحها تحقق مثالي تسمى باللوح المحفوظ،

فصــــــــل

"تحقيق حقيقة الانسان"

لكل شيئ كمال بحسب نوعه وكمال اشخاص الانسان له وجهان احدها ادراكه وعلمه فينطبع فى لوح علمه صورة الهية تجل عن الانطباع فى لوح غير بنى ادم ويحرزبها جزاء وثانيهما حالة انصباغ قلبه بصبغة الله تعالى وتلونه بلون اللاهوت فكما ان للقلب احوالا ناسوتية من الجزع والغضب والنشاط والحزن وغيرها فكذلك له احوال الهية هي محاكات عما باللاهوت وتطلع اليه وتسمى بالاحسان كما ان الاول تسمى بالايمان وكان الاحسان مخ الايمان وغايته فاذا كنت مؤمنا فلا اجعلك فى حال حتى تكتسب الاحسان فى ايمانك تكمل به نفسك كل التكميل وان من حق اللاهوت ان يصبغ بصبغته لا بغير ذلك من الاغراض العاجلة والآجلة،

ومن اراد الاحسان فليرصد فراغا من التشويشات الطبعية والخارجية وليصحح الايمان على وجهه ثم ليتجرد الى تذكر اللاهوت وايثاره على غيره والايمان به والاذعان له و

الى التفكر فى آياته مما يدل على عظم شانه وغزارة انعامه عليه والى آداب الجوارح والخيال والوهم مما يناسب اللاهوت ويحاكيه فاذا مضت على ذلك برهة من الزمان اكتسب القلب تطلعا الى الله تعالى ورغبة اليه وصار كانه يرى الله تعالى من بعيد ولم يزل يعبد الله تعالى كانه يراه وصار لا يرى شيئا الا ورأى الله تعالى قبله وبعده ومعه وكان التطلع الى الله تعالى فى قلبه كالبصارة فى العين والسماع فى الاذن فعند ذلك لا يكون له وجهة الا الى الله تعالى ولا يزال القلب يراعى حق هذا التطلع فى اقضيته كلها فيتوكل على الله تعالى ويفوض امره اليه ويترشح من قلبه رشحات على لسانه وجوارحه ويغشاه نور الله تعالى وسكينة واذا بلغ هذه المبالغ فاز كل الفوز وصار شخصا الهياتى المعنى ونسيا فى بادى الرأى.

وبالجملة فللاحسان ثلاث مراتب ابتداء ووسط ونهاية كما ذكرنا اجمالا وللمحسن افعال وآثار عند توغله فى محاكاة القدس يستبعدها من لم يرزق الاحسان ويعظمها من رزق اياه وللمحسنين مراتب فبعضهم اشد انفكاكا عن هذا العالم من بعض والطرف الادنى قريب من الاذعان الذى لا يكون الا بضرب من انقياد القلب والمنتهى لطرفه الثانى وهذا العالم يشبه قبة من حديد ضربت على الرحل ولم تدع له سبيلا يخرج منها واذا احسن ولو فى زمان من ايامه ولو احيانا هوادنى المراتب وقع قدح فى تلك القبة و خلوص ما الى اللاهوت وستظهر اثر هذا القدح فى الدار الآخرة والذى يجب على الناس عامة ان يلتبسوا بدرجة من تلك الدرجات ممعنة فى الجوارح والملابسات وهى الفطرة.

فصل

"بيان الحجب الثلاثة"

الحجب التى تمنع عن الوصول الى الهيئة الوجدانية التى هى الفطرة ثلاثة احدها

الطبيعة والثانى الرسم والثالث الجهل بالله اما الطبيعة فحقيقتها اقتضاء البدن مقتضياته من الأكل والشرب والجماع وغيرها فتنقاد لحكمه النفس وتضمر مودتها وتذهل عما فطرت عليه والرجل الذى يغلب عليه الطبيعة اذا اصابه جوع او عطش او جماع او شهوة مطعوم خاص ومشرب خاص ومنكوح خاص اضطر اليه واندفع ولم يمنعه رسم ولا شرع فان كان فيه الف عار فى الرسم ولم يفعل فعله واحد من قومه لم يسده ذلك عن مقتضاه فهذا الذى منعه حجاب الطبيعة عن الفطرة فقد عرفت فيما سبق ان للطبيعة فى تسخير قوى الدماغ وتاليف القلب عجائب فمهما غلبت الطبيعة انقاد لها الدماغ وركن اليها القلب ولم يجر فى مجارى افعاله فعل الا وهو من تاثير الطبيعة والطبيعة فى كل احد الا ان المحجوب هو الذى غلبت عليه فركن اليها كل قوة من بدنه،

واما الرسم فحقيقتها الوضع المألوف فى القوم فى زيهم ومنطقهم ومأكلهم ومناكحهم فيتوجه الديانة الى تلك الوضع المألوف فتعرض النفس عما سوى هذا المألوف من صميم قلبه حتى لو خلى النفس ونفسه لم يكن لها ميل الا الى المألوف،

والرجل الغالب عليه الرسم كثيرا ما يعصى الطبيعة للرسم فانه قد يصيبه جوع يحوجه الى الطعام او يصيبه شبق يحوجه الى الجماع ولكن يمنعه من ذلك الرسم فيؤثر الرسم على الطبيعة،

واما الجهل بالله فحقيقته ان يعرف الله تعالى على ما ليس هو لعدم انتقاله من المحسوس الى المجرد لضعف فى حدسه وحكمته او يعرف غيره متصفا بصفته وشريفا مثل شرفه او يعرف امره ورضائه مقيدا فيما حكى عنه رجل مطاع فيهم او يعرف الحقانية مقيدة فى الاحكام التى تظهر من رجل مطاع وذلك لان من طبيعة البشر ان لا يدع

العجائب التي تظهر عليه سدى بل ينسب الى شيء مما يرى ملابسته به فاذا انتسب اليه احب وعظم في قلبه تعظيما شديدا فعند ذلك يقيم مقاماليس هو بذلك فقد يعبده ولا يلتفت الى الله تعالى الالتفاتة لا تغني عنه شيئا وقد يعبد الله تعالى ويطيع امره بشرط ان يظهر في مثل هذا الرجل فهذه امهات صور الجهل وللجهل صور لا تحصى،

وانما انحصرت الحجب في هذه الكليات لان العبد اول ما يوافق البهائم في جميع ما يرد عليه فاذن هو في حجاب الطبيعة ثم اذا ارتقى منها الى العقل فاول عقل له ان ينظر في مقتضيات الرسوم وفيما يرى عليها آبائه واقرانه فان وفق للتدبير يعقل او اصيب بخلاعة خالف والا فلم يزل منقاد الرسم ثم اذا اكمل به العقل وتفرغ للتفكر في تكونه او اخذ العلم عن صاحبه تقليدا او سمع قولا يتفوه به في المحاورات ان لنا ربا كذا وكذا او وافق ذلك تنقطا عن عقله آمن بربه فاستقبله اذ ذاك حجاب الجهل وسوء المعرفة فان وفق لخروجه من هذا الحجاب فهو مؤمن باق على الفطرة التي فطر الله تعالى عليها عباده،

وبالجملة فلا بد من كسر هذه الحجب بكبح الطبيعة بالصوم المعتدل وقلة الكلام و بالسهر وقلة النظر الى الالوان المشوشة والاستماع الى الاراجيف فان كان الرسم صالحا يؤيد الطاعة فالاخلاص واداء الطاعات لله تعالى لا للرسم وان كان فاسدا فيتركه وبالدخول في الرسم الصالح،

اما سوء المعرفة بالله تعالى فعلاجه تصفية الذهن بتكرار ذكر الله تعالى والمواظبة عليه فانه بذلك يترقق النفس وتكتسب هيئة محاكية باللاهوت وبتلاوة كتاب الله تعالى و استماع الوعظ والتفكر في آيات الله عزوجل،

فصل

بيان تولد العبادة من الاحسان اجمالا

اذا صحت معرفة الانسان بربه ورأى النعم كلها جليلها وحقيرها فائضة منه على ظاهره وباطنه ورأى رب النعم اشرف واولى وامجد من الخليقة كلها بجلاله شرفا لا يقاسان ولا يقدران بمقدار احب الانسان محبة ممزوجة بالتعظيم والتذلل له،

والفقه في ذلك ان الانسان بل البهائم مطلقا مجبول على حب المنعم المتكفل له بمرافقه الست ترى ان الصياد انما يقتنص قلوب الوحش باقاضة النعم الست ترى ان الرجل التام المزاج كيف يحب منعمه بحيث يسهل عنده الموت وفقدان المال والمرافق في جنب ما يتصور من هوان ولي النعمة وفواته ولولا ذلك لما قام ناصر بنصر لاحد فاذا تجرد الانسان لهذا الحب وصار الحب عنده حالا يشمل شراشره ويتغلغل في عروقه ويمشي حيث يمشي الدم من جسده كالاشياء يستحسن بالنظر البرهاني فقط كلا بل اقامة النظر البرهاني جور عن الطريق وقلب لما جبل عليه الانسان فانما جبل على حال الحب لا على صورة علمية من الحب والانسان في ذلك يوافق ابناء جنسه في انها تتصف بالاحوال لا انها محيطة بالاحوال علما وبين الاحاطة العلمية والاتصاف الحالية فرق ظاهر فاذا صار هذا حال الانسان انقادت لهذا الحال لسانه وجسده لما ذكرنا في الديانة والفصاحة ان بين اللسان والقلب وكذلك بين الجوارح والقلب وصلة عجيبة مهما ارتفع القلب ارتفعا ومهما انخفض القلب انخفضا الست ترى البهائم اذا داخلها التيه كيف ترفع عنقها ولا تلوي على احد واذا داخلها العجز والانقياد كيف تخفض عنقها الست ترى الانسان اذا داخله الغضب كيف يتحول لونه ويربد جلده ويصعد نفسه وينطلق لسانه بالشتم وبكل قبيح وينطلق جوارحه بسفك دم

ومقارعته ومقاومته واذا داخله المحبة الممزوجة بالشهوة فليف يتقرب اليها ويشمها ويقبلها و يخاطبها بلين الخطاب واذا داخله المحبة الممزوجة بالتعظيم كيف يتذلل عنده ويعفر خده ويسجد جبينه،

والناس كلهم اتفقوا على العبادات على تباين احوالهم واختلاف معبوداتهم ورأينا بعض الناس اذا رفع حاجته الى ولي نعمه او ينظر الى ولاة من النعم يندفع بالضرورة الى العبادة ويخترع بطبيعته انواع العبادات واصناف الدين فقد يعفر وجهه وقد يضع يديه على رأسه بعدها وضعهما على الارض بين يديه كأنه يقول انت على رأسي وعيني ومثله في ذلك مثل الطيور والبهائم ثم اذا داخلها معنى من معاني الاحوال يندفع الى افعال تناسب تلك الاحوال فالله تعالى اودع في اصل جبلته عرقة لما ينوبه ويعتريه من الاحوال كالشبق اذا داخلها كيف تدور حول الانثى وكيف يتقرب اليها وقد اودع تلك الهيئة في جبلتها،

واعلم ان العبادة بوجهين الاول انعقاد التعظيم في القلب وامتزاج الالفة بالتعظيم والتذلل بازائه والثاني رفع الحاجات اليه فان من طبيعة الانسان انه اذا غلب عليه حاجة من الحاجات ورأى شخصا بيده التصرف وهو ولي النعم اندفع التذلل لديه والاطراح عليه فمهما ارتفع في صدره وعلا في قلبه الحاجة اندفع الى التذلل والعبادة،

فصل

بيان تولد العبادات من الاحسان تفصيلا

انواع العبادات واصناف التعظيم كثيرة واكثرها وقوعا وادخلها في طبايع الانسان وضمائرهم واشهرها في الناس مسلمهم وكافرهم امور،

منها الصلوة وحقيقتها افعال وهيئات يندفع اليها الانسان اذا امتلأ صدره تعظيما

وانقيادا او رفع حاجة ضرورية يطلبها النفس من ولي النعمة والصلوة والدعوات وسائر العبادات تلازم الهيئة الايمانية وحال الانقياد والتعظيم مثل تلازم الغضب والضرب و الشتم وتلازم الشبق افعالا وهيئات تناسبه فالناس بين امرين اما يفاض على واحد منهم تلك الهيئة فيفعل تلك الافاعيل واما يطلب واحد منهم تحصيل تلك الهيئة فيخالطه تلك الافاعيل فيهديه الى تلك الحال فان من طبع الانسان ان يهتدى من اللوازم الى الملزوم ومن المجاور الى ما يجاوره،

واشد الافعال دلالة على التذلل تعفير الوجه في التراب اذ الوجه مجمع الحواس و اشرف الاعضاء وقد خلق في الانسان رفع العنق اذا تاه وتكبر وتنكيس الرأس اذا خضع وانقاد فهو يفعلها في مظانها لا يخط البتة ثم الركوع وهو الانحناء المفرط ثم القيام بين يديه،

واحسن الصلوات ما جمع تلك الهيئات وكان فيه تدريج من الادنى الى الاعلى و مباشرتها ان كانت على سبيل الاندفاع اليها فوقتها مداخلة تلك الحال او ارتفاع حاجة ملئت الصدر قلقا وتطلبا وان كانت على قصد تحصيل تلك الحال او محافظتها فيبعد كل قطعة من الليل والنهار كل ربع او ما يشابهه ولتكن بعد تنظيف وجمع همة واقبال خاطر،

ومنها الدعاء وحقيقتها اقوال يندفع اليها الانسان عند معرفة ربه بعظمته وجلالته او يضطر اليه عند رفع حاجة من جلب نفع او دفع ضر من ولي النعمة المتصرف في الامور،

ولعلك ان امعنت في التحقيق عرفت ان كل شيء من التعظيم من الاركان له محاكي في الانسان يفعل فعله وللدعاء عشر صيغ بالاستقراء،

الاولى لا اله الا الله الثانية الله اكبر وهما نظرية وتقوية لحقيقة الايمان و الانقياد بوصف الالفة الثالثة سبحان الله الرابعة الحمد لله وهما تذكير للعظمة التنزيهية و

النعمة فانهما اللذان بهما وقع الانقياد و الالفة كما عرفناك الخامسة التعوذات السادسة المسئلة و

هما ناظران الى رفع الحاجات الذى هو واحد من الباعثين على العبادة السابعة التوكل وهو فطرة

الباعث على رفع الحاجات الثامنة الخضوع و الخبات و التعبد وهو تعبير عن اصل العبادة و

لمها و اقرار بالعبودية التاسعة الاستغفار و التوبة وهو رجوع اليه بعد الاختلاط و التلوث

بما لا يناسبه العاشرة التبرك باسمه وذلك اعتقاد عظمته منزهة فيه فانما يتوجه الى المنزه

ويلتذ به بذكر الاسم،

اوقات الدعاء

واحسن اوقات الدعاء وقت تجدد نعمة او ظهور آية من الآيات او رفع حاجة ضرورية

وان اراد تحصيل الحالة فلابد من مواظبة صبحا و مساء فان الصبح قبل ان يشتغل بالاشتغال

ادخل في التحصيل والمساء بعد الاشتغال وطريان الظلمة على النفس انفى للرين،

ومنها الصوم وحقيقته تجشم تعب ثقيل للمعبود وفقه ذلك ان الانسان اذا احب

احدا حبا شديدا هانت عليه مرافقته ونفسه ولم يجد بها بالا واراد ان يبذل محبته و مرافقه

لذلك المعبود علما منه ان يرتضى بذلك وان تجشم بمرأى و مسمع منه اليس ان طبيعة

الانسان جبلت على اعتقاد العلم والسمع والبصر فى من اعتقد غاية الاعتقاد فلعلك ان

استقريت افاعيل الناس عرفت ان واحدا منهم اذا غلبه محبة غائب جعله حاضرا واذا

بذل محبته وماله لاجله وجد فى ذلك لذة لاسيما اذا عرف ان ذلك بمرأى منه و مسمع وان ذلك

مما تحقق عنده انه محب له لا يحب غيره،

واختلف الناس فى ذلك فاختار بعضهم اشق المتاعب مما فيه تغيير لخلق الله تعالى

مثل تجفيف عضو شريف عنده كاليد و الرجل او اهمال قوة كالشبق وقطع الآلة وامثال

ذلك، ع و للناس فيما يعشقون مذاهب

واداء تلك جهال العبدة لم يعلموا ان تضييق خلق الله تعالى شاق لا يرتضيه الرحمن واحسن الهيئات
كبح النفس عن رؤس اللذات لذة الاكل والشرب والجماع الى زمان غير قليل لا يوجد له
بال فى العادة ولا كثير ضارا بالطبع ومفسد للمزاج وذلك من يوم الى ليل ووقت الصوم
وقت غلبة الانقياد ووقت ما لانفسه الى الصوم اضطرارا او عند شكر نعمة او تحصل نعمة
او وقت مقربها ان شاء تحصيل تلك الحالة،

ومنها الزكوة وحقيقتها تجشم بذل الاموال لاجل معبوده والاعتاق ملحق به وكذلك
الذبح فاذا همه نائبة وفزع الى الله تعالى فى كشفها قدم صدقة او عتاقة او قربانا،

واحسن اوضاع الزكوة ان يكون ذلك حقا معلوما فى الاموال اما بعينه او الشارع
بحث للتجديد ورؤس الاموال النقدان والسوائم والتجارات والزراعة وينبغى ان يجعل
ذلك فى كل نصاب غير قليل يعسر الاخراج منه وغير كثير قلما يتفق جمعها وبعد كل مدة
غير كثيرة ولا قليلة وكل ذلك ليسهل اخراج الزكوة من صاحب المال وليتوفر فوائدها،

ومنها الحج وحقيقته قضاء حق شوق المعبود بزيارة بعض امكنة ظهرت من المعبود
فيها الآثار مثل نزول بركة ومغفرة او كونها يذكر بعض احوال المعبود او كونه انما صار
بامره وتعيينه،

ولكل قوم محجوج اما بيت واما نهر كالهنود يحجون الى الگنگ واما شجر او بادية او قبر او
سقيفة وقع فيها آثار حسنة واجتماعات متبركة وليس ذلك بالعادة والسنة بل كل رجل اتخذ
معبوده فانه اذا احب اشتاق الى الاطلال والآثار التى لها نوع اختصاص بذلك بزعمه او
مساعدة اقوام اهل البركات ليدخل فى تضاعيفهم ويعد فى عدادهم وحلق الذكر و
المساجد ومواضع الصلوة والدعوات انما هى نوع من الحج،

واشرف اوضاع الحجر ليقصد ويعبد فيه آيات بينات بناه الرجل الصالح المشهود له بالخير على السنة الامم قاطبة بامر الله تعالى واذنه بعد ان كان الارض قفرا وعرا لا يستاهل للسكون وسياتيك تفصيل عند ذكر الملل

ومنها الايمان والنذور اما الايمان فتحقيقها توكيد العزم في بعض افاعيله واعماله بذكر اسم المعبود عليه فان الانسان جبل على الاستنكاف من ان يذكر محبوبه على عزم ثم يعصى ذلك العزم وكان جفاء لمحبوبه واختلاف في محبته وايثار عليه بغيره ولذلك ترى الانسان جبل على الحلف بمحبوبه وان لم يكن عادة وسنة واما النذور فتحقيقها ان من طبيعة الانسان انه اذا همه نائبة وفزع بها استحقر في جنبها المال وتجشم الاعمال فاذا كان معظما لمحبوبه اندفع الى البذل له واليه ثم استنكف ان يعصيه •

ومنها استماع اخبار المعبود وتلاوة كتاب يذكر فيه صفات المعبود وآياته والرجل يضطر عند هيجان الحب الى تذكر المحبوب والاصغاء الى اخباره وبالجملة فهذه سبعة انواع من العبادات لا تجد امة من امم الناس الا وهي تدين بها ويعتقدها على اختلاف معتقداتهم وتباين سنتهم في اقامة العبادات فتدبر

فصل

بيان وجوه الاشراك بالله تعالى

من باب سوء المعرفة داء عضال عمت الامم غائلتها وهي الاشراك بالله تعالى شيئا من الناسوت وتحقيقه ان الانسان اذا خلي ونفسه ادرك لا محالة انه يقدر بقدر من قدر النفس ولابناء جنسه ويعلم انهم اذا حصل لهم فضل وكمال مما يعد كمالا و[illegible] والقدر معلوم وقدر الله تعالى من الناسوت والناسوت تختلف الناس في الاحاطة به وبالجملة فالذي

ادركه هو انه ناسوت ثم يعرف انه قد حاز شرفا و كمالا لا نسبة لهما الى المتعالى عن الناسوت اصلا فاذن التذلل والتعظيم الذى بازائه والمعانى التى تنبئ عن التاثير كالخلق والشفاء وغيرهما والبركة و الجبروت لها جميعا درجتان فاعتقاد العظمة فى الوالدين و الاستاذ والتذلل بين يديهم منشؤها ان الوالد و الولد والاستاذ و التلميذ وان كانوا متساويين بحسب الناسوت ولكن للوالد والاستاذ سبق وتقدم معلومان مقدران بقدر يسير لان الوالد رباه وحمل ثقله والاستاذ كان سببا فى علمه وكان اكثر علما منه وهذه كلها صفات ناسوتية فضل الله بعضها على بعض فضلا يناسب بالناسوت كما فضل الجسم الاطول على الجسم الاصغر بزيادة الكم فادرك فى الوالد والاستاذ هذا النوع من الفضل والعظمة فتضعضع لهما وابصر نفسه شبه لا شيء فى جنبهما وتذلل لهما،

وتعظيم الله تعالى لكنه انما ادرك انه متعال عن الناسوت وعما يشابهه ويماثله بل له فضل لا يقاس وليس بزيادة معلومة فتذلل بضرورة هذا الاعتقاد تذللا هو اقصى غاية التذلل والانقياد ويسمى بالعبادة وهذا التذلل يتحقق وان لم يعمل عملا بجوارحه و انما الاعمال دلائل وامارات لها،

وكذلك الرزق والشفاء على وجهين فقولنا "رزق الامير الجند" المفهوم منه انه فرق الاموال التى جمعها بالقوة الناسوتية وقولنا "شفى الطبيب المريض" المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهد وسعى كل سعي بفكره الذى يشابه فكر المريض فعين دواء فيه حر او برد وغيرهما من خواص هذا العالم فاعقبه الصحة وقولنا "رزق الله تعالى خلقه وشفى الله تعالى عبده" انه اراد ان يجمع اليه المال من غير ملابسة بالاعمال الناسوتية و لا مشابهة بالناسوتية فاجتمع اولا اوان يزول مرضه ويحدث فيه الصحة فكان كما اراد،

وكذلك حل الشيء وحرمه يطلق على معنيين احدهما انه سمع من الرسول او عرف بفكر له يشابه فكرنا ان الشيء حلال او حرام والثانی ان جعل الشيء فی نفسه حلالا فلو فعله احد لم يكن عليه بأس او حراما فلو فعله كان مأخوذا،

ثم ان من طباع النسمة انها لا تزال تفتش عن حقائق الاشياء ويجعل بعضها ممتازة عن البعض وذلك لقوتها العلمية فاذا تفطنت بتاثير عجيب لم تنزه سدى بل ناط بشرف موجود فی مظهره وفضل وعظمة فيه واحبه حبا فان كان التاثير تاثيرا بعيدا عن ابناء جنسه فی زعمه اتبعه اعتقاد الشرف المقدس والفضل المتعالی والمحبة السابغة بالضرورة،

ثم ان تكرر صدور مثل هذه التاثيرات منه او تجشم تكرار ذكرها ارتكزت تلك المحبة وذلك التعظيم فی قلبه ودب الاشراك بالله تعالى فی عقيدته وهو لا يعلم وذلك لان معرفة الانسان بربه انما ملاكها معرفة المغايرة الجنسية فيعرف جنس الناسوت منفهما بالیس من جنسه فلما اثبت له العظمة المقدسة واحبه حبا مقدسا فقد حكم عليه بتفوقه عن جنس الناسوت فی ضمن ذلك وهو لا يشعر،

والمرضى بهذا المرض على اصناف منهم من نسي الله وعظمته وذهل عنه فجعل لا يعبد الا الشركاء ولا يرفع حاجته الا اليهم ولا يلتفت الى الله تعالى لفتة وان كان يعلم بالنظر البرهانی ان سلسلة الوجود لا بد لها من واحد يستند اليه ولكن عطل هذا الواحد فی التاثير مطلقا وعلى هذا المذهب قوم من المجوس والصابئين،

ومنهم من اعتقد ان الله تعالى هو الشريف والسيد ومنه التاثير فی العالم ولكنه قد يخلع على بعض العباد لباس الشرف والتأله ويجعله موثرا متصرفا فی قسط من العالم كما ان ملك الملوك قد يخلع على بعض عبيده خلعة الملك ويملكه على ناحية من مملكته

فهو ملك الملوك وهم ملوك انما ملكهم هو وكذلك الله اله الآلهة وهم آلهة لهم قدر عظيم عند الله تعالى وتصرف فى مملكته وشفاعة اليه فتلجلج لسانهم ان يسموهم عباد الله تعالى فيسموهم وغيرهم فعدلوا عن ذلك وسموهم ابناء الله تعالى ومحبوبي الله تعالى ومعشوقي الله تعالى و سموا سائر الناس عباد الاولئك فسموا انفسهم عبد المسيح وغلام فلان و غلام فلان و اسفنديار وغير ذلك وعلى هذا المذهب اليهود والنصارى و المشركون والغلاة من منافقي دين محمد صلى الله عليه وسلم فى يومنا هذا،

ومنهم من اعتقد ان الله تعالى هذا المؤثر فى خلقه ولكن اولئك عباد فنوا فى الله تعالى فكان رضى الله تعالى فى رضائهم ورضاهم فى رضاء الله تعالى فهم لا يفعلون فعلا الا وفعل الله تعالى داخل اسمه فعلهم واولئك لو علموا بان هذا الاعتقاد شرك وغير مرضي من الله تعالى لم يعتقدوه ولكن اعمى الله تعالى ابصارهم،

واعلم ان الالفاظ المستعملة فى الشرع المقدس والشرع الناسوتى اكثرها متقاربة الا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لطبيب انما الطبيب هو الله تعالى وانما انت رفيق ثم يسوغ اطلاق الطبيب على رجل من بنى آدم بالمعنى الثانى وكذلك يقول انما السيد هو الله تعالى ثم يقول انا سيد ولد ادم بالمعنى الثانى فكل نبي بعث فى قومه زجرهم عن وجوه الشرك فتبرأ قلوبهم عنها وفهموا ما يقوله وان اشتبهت الالفاظ،

ثم لما انقرض الحواريون من اصحابه ووصاة دينه وحملة علمه ورفعت الامانة عن قلوب الناس خلفه من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وحملوا كلام النبي على غير محمله وجعلوا الشفاعة والمحبوبية وغيرهما التى اثبتها النبي لنفسه وللخواص من امته شفاعة ومحبوبية اخرى فعند ذلك بطل الدين وانقلب الزمان زمان جاهلية

فيبعث الله تعالى نبياً آخر فانكر عليهم ونهاهم عن وجوه الشرك وبذل في ذلك اشد سعي واوفر مصادمة،

واما الدين المحمدي ﷺ فلا يزال فيه وصي يحمل العلم والوحي على وجهها ولا يكاد يخلط شيئاً بشيء فان اتبعوه واصغوا اليه فازوا وان نبذوا قوله وراء ظهورهم خابوا ولا يزال طائفة من امته قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم وكذلك لا يكون في دينه جاهلية ولا يبعث بعده نبي والله اعلم باسراره،

فصل - صدق رسول الله ﷺ حيث قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب اتبعتموهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن الآن اصف لك ما احدثه منافقوا امته من وجوه الشرك واغصبوا اقلب وصيه وضيقوا صدر حامل علمه ووحيه فقد رأينا رجالاً من ضعيفي المسلمين يتخذون الاحبار والرهبان ارباباً من دون الله تعالى ويجعلون قبورهم مساجد ويحجون الى قبورهم وآثارهم واتلالهم كما كان اليهود والنصارى يفعلون ذلك ورأينا رجالاً منهم يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون الصالحون لله والطالحون لي كما قالت اليهود لن تمسنا النار الا اياماً معدودة ويجعلون الشفاعة والمحبوبية على غير محلها كما احملهما من كان قبلهم واختطفوا اموراً من ملة الهنود وملة المجوس اموراً فلا يزالون عاضين عليها بنواجذهم وتحزبوا احزاباً وقاسوا على النصوص فضلوا واضلوا،

وهل انت ملتمس لم كفر الله سبحانه اليهود والنصارى في اتخاذهم للاحبار والرهبان ارباباً من دون الله تعالى اتراهم يقولون بقدم رجل اعترفوا بان فلاناً ابوه وفلانة امه او وجوب رجل اعترفوا بانه لم يكن بالامس شيئاً مذكوراً او انتهاء سلسلة الوجود الى رجل اعترفوا بان قبله قروناً كثيرة كلا بل هي تناقضات واخبث من ان يعتقدها من يسمى بشراً او

تراهم يقولون بحلول الله سبحانه ذلك القديم في هذا الحادث فلم يقولون في محاوراتهم ان الله تعالى بعث فلانا او اوحى اليه كذا وكذا او مات فلان او سيشفع فلان عند ربه فيستجاب له او ما يجري مجرى هذه الكلمات بل الحق انهم اتخذوا قبور انبياء هم مساجد واستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله تعالى وتا جلج السنتهم ان يشهدوا بانه من يملك من الله تعالى شيئا ان اراد ان يهلك المسيح عيسى بن مريم وامه ومن في الارض جميعا بما اشرب في قلوبهم من اعتقاد الشرف والتأله في المقدسين كلا بل هو بشر ممن خلق انما فضله انه اوحى اليه وامر الناس ان يأخذوا بما امره ويجتنبوا انما نهاهم حاكيا عن ربه تبارك وتعالى فكل شرف له فانما هو منشعب من هذه لا غير وقد اتيناك من البينات بما لا يكون للانسان عذر بعدة ولو القى معاذيره فتدبر،

الا ترى ان مشركي مكة كانوا يذعنون بانصرام سلسلة الوجود الى الله تعالى كما قال الله تعالى "ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله" وما اغناهم ذلك عن الاشراك بالله تعالى وربما قرع سمعك فيما يسرد من الاخبار ان العلم سيرفع بين يدي القيامة فيتمارى رجلان يقول احدهما اياك ستين ويقول الآخر اياك سبعين فيرفعان القضية الى اعلمهم فيقول اياك تسعين واقسم بالذي نفسي بيده انه قد وقع في ايات اخر فلست ارى احدا الا وفيه الاشراك كما قال الله عز وجل "وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون" وكفر الله سبحانه مشركي مكة بقولهم لرجل سمي كان يلت السويق للحجاج انه نصب منصب الالوهية فجعلوا يستعينون به عند الشدائد،

ولقد علمنا الصادق المصدوق عليه افضل الصلوات واتمن التحيات فيما اخرجه الترمذي عن عدي بن حاتم انه قال سمعته يعني رسول الله ﷺ يقرأ "اتخذوا احبارهم

ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه فقد علمنا ان الشرك ليس بمحصور في العبادة بل قد يكون بهذا النحو ولعل رجلا من بعض الفقهاء يقول وكيف يكون هذا وما سمعنا رجلا يقول بذلك فنقول له اعلم ان التحريف ليس هو اعتياض لفظ مكان لفظ كما وقف عليه فهوم العامة بل شأن التحريف اهول من ذلك واكثر انواعه وجودا ان يقلب اللفظ من ظاهر مراده الى هواه وهوا جس نفسه فقد اشار السيد عليه الصلوة والسلام الى انه سيوجد رجال يسمون الخمر بغير اسمه ويسمون الزنا بغير اسمه ثم يقولون هذا ما حرم الله تعالى في كتابه فعليكم به لا بأس الست ترى اقواما يقولون ان المسكر الذي يتخذ من العسل وما يماثله ليس بخمر ثم احلوه فاولئك الذين فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال واقواما يقولون اذا وطئ الرجل امة ابنه فذلك حلال له فاولئك قوم ركسوا على وجوههم وغرتهم الاماني فسوف يعلمون غدا من الكذاب الاشر الست ترى اقواما يذعنون لاقوالهم ويجدون في صدورهم استحلال ما احلوه حتى انهم كادوا يسطون بالذين يتلون عليهم ايات الله تعالى الست تراهم اذا قيل لهم دعوا من اقوال اناس قد يصيبون وقد يخطئون وعليكم بالكتاب وبما حكاه الصادق المصدوق عليه السلام من امر الله تعالى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم لمقتدون وخطئوا هذا الرأي بل عسى ان يقتلون ان استطاعوا فاولئك هم المشركون حقا ولقد اقشعر جلدي حين بلغني ما يسرد في الاساطير عن رجل معترف له بالفضل انه قال لو تجلى الله سبحانه يوم القيامة على غير صورة فلان ما رأيته فقد حط بالله سبحانه درجته عن فلان فان صدقت الرواية فليس بمعذور عند الله تعالى،

فصل

"مباحث كيفية الفتن واثبات القيامة"

هل ساقك البرهان الى الجزم بان هذا النظام المتحقق النازل من السموات الى الارض والصاعد من جبلة الطبايع العنصرية لا يستقل من التكوين والخلق بل لا بد لكل صورة جوهرية او عرضية من وهاب مجرد لا صورة له انما نسبة الصور الشتى اليه على السواء فاذا انخلق الجنين من مادة والديه وقوامها فان هذا الانخلاق لا يكفي في وجود النفس حتى يهب الرحمن بجوده وتجرد لهذا البرهان وما يفيده فتعلم ان كل تحويل في العالم فانما هو خروج بالفعل لما لم يكن وانما محوله الوهاب المجرد عن الناسوت فافهم واستقم،

وهل علمك اصحاب العلم ان فيضان هذه الصورة دون تلك على المادة الفلانية ليس بخصوص جود الوهاب بهيئتها كلا بل نسبته الى جميع الصور على السواء وانما هو لخصوص استعداد المادة لتشبه هذا الشان المندرج في الرحمن فكم من مادة تتشبه بالتجلي الالهي المسمى بالانسان الكبير عندنا فيفاض حينئذ صورة الانسان وكم من مادة تتشبه بامام نوع الفرس فيفاض حينئذ صورة فرس فاتقن بان التشبه بشان هو الشبكة التي يقتنص بها خصوص فيض الرحمان فاذا اردت ان تقلب الماء هواء مثلا فانما حيلته ان ينظر الى الخواص التي اكتساها الماء والى الخواص التي اكتساها الهواء والخواص لوازم مهما تبدلت الخواص تبدلت الصورة فاكسب في الماء خواصا وهيئات تناسب الهواء فاذا بلغ ذلك نصابا انقلب الماء هواء وتلك الهيئات هي الحر والرقة والرطوبة القليلة بالنسبة الى رطوبة الماء والتخلخل فينبغي ان تكسبه ذلك قليلا حتى اذا تم النصاب وجدت الماء انقلب هواء فخذ هذا المثال دستورا في كل قلب امر الى امر من الموجب بالذات،

وكذلك اذا اردت احياء شي فحيلته ان تطلب الترياق الموافق لقوة الحيوة فالحجر انه متشبه بشان من شئون الرحمن الوهاب وهو الحيوة واذا اردت اماتة شي فحيلته ان

تطلب سمّامخالفا لقوة الحيوة بان تكون الحيوة لاينأتی الا بالرطوبة والحرارة ويكون هو يابسا حارا فی الدرجة القصوی وكذلك النظام الانسانی الصادر من الرحمن لابد له لتشبهات المادة ومناسبات منها بالتجلی الذی هو امام نوع الانسان وشان من شئون الرحمن فلا ارضی عنك حتی تطلب تلك المناسبات والمشابهات التی تدور افاضة هذا النظام عليها وفك هذا النظام علی فوقها فان عرفتها باعيانها صرت طبيبا الهيا وفزت كل الفوز وهل احكمت ما احكم الراسخون من ان الخبير التام لا يصدر منه الا النظام الخير واما ضده والشر فبالعرض فهل تستطيع ان تلاحظ ان للنظام الانسانی اعتدالا حقيقيا هو كالممتنع واعتدالا آخر هو جائز فی دونه ضعف ودونه فساد ودونه انفكاك فای عرض اعد للضعف فی ايامه والفساد فی ايامه وان تعلم ان الوهاب لا يطوی كشحه جوده عنه وان ضعف او فسد بل له فی كل مرتبة من تلك المراتب تدبير بايجاب الخير النسبی يومئذ فی تلك الصورة وذلك التدبير هو المسمی بالحق والحق لا يزال يدفع الباطل ويقهره فاذا انقهر تمثل الباطل بصورة قبيحة اخری فنزل حق بازائه يدمغه ويقهره ولا يزال هذا صنع الله تعالی بالعالم حتی ينقطع نسل الانسان ويسكن الارض ملبا فلسمت برجل حتی يتبين العرض المعدّ والحق النازل فی كل مرتبة مرتبة ويتمثل الدورة الواجبة التحقق من ابتداء بروز الانسان الی فك نظامه بين يديك باحكامها،

والتحقيق فی هذا الباب ان الحوادث اليومية التی توجد يوما بعد يوم لابد لها من علل تامة لا يتخلف المعلول عنها والا لزم السفسطة والرجحان بلا مرجح والوجود من غير وجوب وانما تاويل الاتفاق تمثل النظام القاصر والتسمية بازائه وعللها التامة لا يمكن ان يكون الرحمن بعينه لاستواء الصور والمحال والازمنة كلها عنده فالجأ التحقيق الی تطلب

القابلات واستعداد المادة والشروط فنظر الناس الى الطبائع العنصرية واحوال المادة المعتورة عليها فوجدوا لها دخلاً ما ورصدوا حركات السيارات واتصال بعضها ببعض فوجدوا منها ما يلحق تاثيره بالمحسوسات كاختلاف الحر والبرد باختلاف الشمس واختلاف ميعان الرطوبات وجمودا تها باختلاف القمر ووجدوا منها ما لا يكون تاثيره الا محدوسا كاختلاف اخلاق الناس ووقايعهم باختلاف الزحل والمريخ والمشتري وغيرها ودونوا علوما تنبعث من تلك اللحاظات،

وللعلماء بالله امعان اخر فشاهدوا الكل صورة من الصور الجوهرية والعرضية نشيها بشأن انما ينزل الجود بحسبه ثم شرحوا هذا التشبه فوجدوا بعضه من قبل عالم المثال والاعتبارات والمناسبات التي تنبعث منه وبعضه من قبل الشهوات وبعضه من قبل الطبايع المودعة في اصول العناصر وبعضه من قبل الافعال والاعمال والهيئات وبعضه من قبل قوى الهية منبثة في العالم هي من تفاصيل اسم جزئي ينزل من الرحمن وانما سنخه شان من شئونه بحسب جود ثمرته هذا الترتيب فالاسم اجمال وهذا الترتيب تفصيل ثم يعرج الى الرحمن وينزل اسم اخر وهكذا فانبثت منه القوى واستوكرت اشخاصا مثالية والفاظا وامكنة يعرفها العارفون بها فاذا امال عارف من العرفاء ذلك الوكر الى شيء مالت القوة اليه فاذا افيضت صورة الانسان على مادة فانما افيضت لتشبهها بحسب هذه الامور بالانسان الالهي اي التجلي الذي ينبعث منه الانسان الدنسي وهو الدستور في احواله واخلاقه وخواصه وشاهدوا ان تاثير القوى السماوية والارضية لا مناقضة بينهما بل الواجب من كل منهما فيض كلي فيجتمع الكليان ويراعى حقهما في الحادث كالمرآة والرائي والصورة المنطبعة فيها فان الصورة فيها مدخل لهما ويراعى حكمهما فيها وكذلك القوى الالهية والافعال والاعمال لا مناقضة بينها وبين النظام الذي اوجبته السيارات والطبايع نعم قد يكون احد الامور موجبا والآخر مساعدا من غير

الیجاب یجئی من قبلہ فمن ھذا السبیل یقول العارف انما الحادث الفلانی بالقوۃ الالھیۃ وانما الحادث الفلانی بالعمل الفلانی وبالجملۃ فلا مناقضۃ بین الناس وبین العلماء باللہ تعالیٰ ولکن احدی الفرقتین فازت بتحقیق وتفصیل لم تفز بہ الاخریٰ وانما اھملتہ فی الاجمال وانما نتکلم نحن ھٰھنا فی الاعمال التی یعتورھا افراد الانسان فینزل الجود بحسبھا فینظم شملہ او یفک وھذا تفصیل لقول العامۃ ان للاحوال مدخلا،

ولعلک مضطر الی تطلبھا عند جزمک بان الفیض یدور علی التشبہ وبانہ لا جرم ان الھیئات والافعال لھا دخل فی التشبکیف الیس ان المادۃ المنویۃ تجمع فی بطن الام فیعتورھا علیھا العلقیۃ والمضغیۃ واحوال اخر فیفاض صورۃ انسانیۃ علی حسبھا الیس ان الغضب یبعث الرجل علی الشتم فیسمعہ المغضوب علیہ فیضرب ویشج رأس الغاضب وھل تستطیع ان تقول ان الغضب والشتم لیس لھا مدخل فی الصورۃ الشجیۃ وانما الارادۃ عندنا ایجاب طبیعی ما یندفع الیھا الرجل بالضرورۃ استعداد قواہ فلا تکن من المتخبطین،

فصل

"بیان کیفیۃ صدور الشر من الخیر المحض جل مجدہ"

اذا امعنت فی سبب تکون البثور والقروح فی بدن الانسان بل تکون الحمی وسائر الامراض ایضا فتدبرک ان فی البدن طبیعۃ مدبرۃ للبدن بجبلتھا ایجابا لا بارادتھا اختیارا فطبعھا واحد ما دام البدن حیا وفعلھا واحد ولکن ھذا الفعل الواحد یتمثل افعالا شتی عند وقوعہ علی تخالیط البدن ووجھتھا الی حفظ البنیۃ ودفع الضرر عنھا ما امکن فلما کانت البنیۃ علی اوضاع شتی کان حفظھا اذا لوحظ باعتبار تاثیرھا فی کل من تلک الاوضاع علی ضروب شتی فحفظ الدماغ ان یبقیہ علی الرطوبۃ والبرودۃ اللائقتان بہ وحفظ القلب ان

يبقيه على الحرارة واليبوسة وعلى هذا القياس،

واذا اجتمع فى بدنه الاخلاط فان الطبع تصلحها بنفسها ما امكن فاذا لم يكن ذلك فى الامكان اخرجت الاخلاط اما بالرعاف او بالقئ والاسهال او العرق او من مجرى البول فاذا عصى البدن او عصى الخلط اخرجها بالدماميل والبثور وغير ذلك فاذا لم يمكن ذلك تعفنت الاخلاط بالحرارة التى اودع فى الطبيعة بمحض الخير ولكن انقلبت شرا عند اجتماع تلك الاخلاط السوء ومصادمتها فللطبيعة عند العفونة فلتات عجيبة من البحارين وغيرها،

فهذه امور لا يكاد ينكرها ذو رأي وذلك مع وحدة طبيعتها ووحدة فعلها فخذ فعل الطبيعة مقياسا لتعرف افاعيل الطبيعة الكلية الانسانية اعنى الانسان الكبير فى حفظ الاشخاص التى هي كالبدن لها عن سوء المزاج وكل فعل فى كل مرتبة تصدر عنه مسمى بالحق النازل عنه واذا قيست الطبيعة الكلية الى نظام الاشخاص الانسانية جملة واحدة فالنظام صادر عنه بالايجاب من غير ارادة واذا قيس الى الافعال الجزئية الصادرة عنه فى كل مرتبة مرتبة فالحق نازل عنها بالارادة اليس ان المفهوم من الارادة فى العرف هو الشوق الى فعل جزئي و قد اوجبت هذا الفعل الجزئي لامحالة على ان الامور الغائبة عنا لا تخلو عن العلم الحضوري،

وبالجملة فلشخص الانسان الكبير وجسده امراض كثيرة من بثرات وخراج واخر امراض حمى عفنة لا تزال تدنف اذا عولج بعلاج او بلي ببحران كان ذلك زيادة فى بلائه وشدة فحينئذ يبطل التشبه بالانسان الالهي رأسا وينقطع نوع الانسان ثم الله قادر على ان يشاء خلقا آخر وهو على كل شي قدير وامراض هذا الشخص وجارية يتعانق بالكائنات الجوية فكما ان الشخص الصغير قد تضعف معدته ضعفا لا يحس به الاصحاب امعان ثم يأكل غذاء غليظا فيبلي بالهيضة ويرى الضعف ظاهرا فكذلك قد يرى العارف الانسان الكبير مريضا و

لا يظهر مرضه ببادي الرأي حتى يبتلى بخسف او مسخ فيهلك كله او عضو منه فيسمى الحالة الاولى لعنة ويقوله لعن الله تعالى القوم الفلاني وهم على شرف الهلاك والحالة الثانية عذابا مترتبا على تلك الاعمال ويكون الامر شبيها بامر سيد اغضبه عبادة وهو يتحمل عنهم حتى اذا كثر ذلك ضربهم وشج رؤسهم ؛

فصـــــــل

"بيان اقسام الشر"

الشرور التي تخالف الصورة الانسانية وينقبض التشبه المقتضية هي به على ثلاثة اصناف الشر الاول كل خلق يضاد الاخلاق الطبيعية بالافراط او التفريط فانها تناسب الصورة الانسانية اذا ظهرت في شخص كاملة وتمطئنت المادة بظهورها كما ينبغي لا بد ان تظهر تلك الاخلاق وكل ما يضادها يخالفها بطبيعتها كما ان الحرارة تخالف الماء ولكن لا يخرجه قط من المخالفة من النظام المائي وكل عمل يضاد الاعمال التي هي اصول الارتفاقات المتبنى عليها نظام البشر وكل نصب وتعب وموت ترد على البشر وكل شيئ له وجه الى حصول كمال يتوقع له ثم لا يجيء كانه رجع قهقرى كالسقط وكالطفل وكالرجل السوي المتردد في معاشه قبل ان يحين حين انفكاك بنية يقتلان او يصابان بداهية فيموتان فهذه الشرور اذا وجدت في العالم رجعت الى الله تعالى وتمثلت في عالم المثال شرا يسمى بالشيطان فيوحي الى الخلق علوما تضاد العلوم الحقة ويلقي في قلوبهم خطرات وعزمات تخالف النظام المبتنى عليه العالم مثل القاء العلوم الموهبة في قلوب الكاملين واستعداد العالم بوجود اشخاص قاسية القلوب منسدة الباب الى العلوم الموهبية وقل الخير وكثر الشر وينزل الحق الدامغ للشيطان ايضا في عالم المثال ويسمى بالملك من شأنه الموافقة بالنظام الحق والتقرب الى الله تعالى والرشد

وابطال الشر ولا يزال الشيطان يدخل من قبل الطبيعة ويجري في بدن ابن آدم مجرى الدم ولا يزال الملك يدخل من قبل الصورة الانسانية والتشبه بالحق صورة فيتضادان يلقي هذا خاطر الفساد وهذا خاطر الرشد ويكون الامر دائرا بينهما حيثما ظهر العلم والنبوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظمت شعائر الله تعالى انخنس الشيطان عن ذلك الاقليم وحيثما ظهر الجهل والنكرة والامر بالمنكر والنهي عن المعروف وعظمت شعائر الشرك انخنس الملك الشر الثاني ان ينقاد الاقليم للشيطان وينخنس الملك عنه رأسا ولا يتراخى عن هذه الحالة اللعن والغضب وارادة المجازاة وهم ان كانوا من نوع الانسان صورة ولكن امتلأت حقيقتهم بصورة السباع والخنازير او غيرهما فحينئذ تظهر فيهم الدجاجلة وهم انفس خالصة الشر انما جسدهم وروحهم من الشر لا يتوقع لهم الخلوص الى الخير ولا يزالون يخلصون الى حقيقة الشيطان ويفنون فيها كما فني المحسنون في التطلع الى الغيب ويظهر عليهم خوارق العادات من قبل فنائهم في الحقيقة الشيطانية وحينئذ يقع وقائع من الخسف والمسخ والغرق ومطر الحجارة او يسل فيهم السيف فيقتلون او يبعث عليهم اولو بأس شديد لا يرحمون ولا يعقلون فيهلكون جميعا او اكثرهم فيرضى به الرحمن حيث وافق ذلك لعنه وغضبه وانما كان بقوى الهية مقتضية لصلاح النوع وهم عند ذلك كالماء المسخن في غاية السخونة قريبا من ان يصير هواء والحق النازل بازاء هذا الشر ان يبعث الله تعالى عليهم من يسلب ريشهم او خليفة يقتل امراءهم ويسخرهم تسخير البهائم ولا يدعهم حتى يؤمنوا ظاهرا ويوافقوا بالنظام الخير صورة ان امكن والا فالعذاب المبطل لهم الفاك لنظامهم،

الشر الثالث ان يتروج هذه الشرور ويندرج في اشخاص الانسان ولا يوجد فيهم احد يقول الله تعالى ويكونون كالسباع والخنازير وتزول البركات رأسا ويجيء الفسق والسوء

يتضادان

انخنس اي

من كل جانب ويغضب الله تعالى غضبا انتهى له فيجيئ كائنة من كائنات الجو فتبطل صورهم الانسانية كما بطلت حقائقهم ويكون عذابا مستطيرا يهلكون فيه جميعا ويهلك بمشايعتهم كثير من الحيوانات والنباتات وتنقلب البلاد وعرا قفرا وكانت حينئذ وقائع لا يعلم تفصيلها الا الله تعالى وينقطع نوع البشر وتسكن الارض مليا،

فصل

"بيان صور الفتن ومعالجاتها"

الشيطان قد يتمثل بشرا في الحس المشترك وقد لا يتمثل بل يلقى السوء مثل الوحي وظهور الامر الغيبي في الناسوتي وصورة انطباع شره في النفوس ظلمة وقسوة وغفلة لو رسخت قدمها في قلب الرجل لتشتتت خاطره وازدحمت الخطرات السوء عليه واحاديث النفس ولم يقبل الواردات الغيبية ولم يتوجه الى جناب القدس واطمئن بالحيوة الدنيا والقى عليه غباوة تمنعه عن النظر في الآيات وفرض المجرد عن الناسوت على ما يليق به وخلط المحسوس بالمجرد والركون الى الشهوات وخطور خاطر يفضي الى فك النظام المنزلي فيفرق بين المرء وزوجه تفريقا صوريا او معنويا وفك النظام المدني من البغي وتفريق الكلمة،

ومن سنة الماهر في علوم الفتن ان يجعل ظهورات الشيطان في صور شتى من الفساد شياطين شيطن الوضوء وشيطن النظام المنزلي الى غير ذلك وان يجعل بازاء كل رجل شيطانا فيعرفه وعلاجه والحق الذي يرمغه فاذا هو زاهق امور

منها الهيئة المناسبة للملك والهيئات التي يحصل بها الهيئة الملكية التنظيف بالغسل والمداومة على الوضوء والهيئة التي يحصل بها الهيئة الشيطانية هو التلوث والتدنس واقتراف الجنايات المتراكمة والاحداث المتوالية،

ومنها توجيه القوى الفاعلة والعاقلة الى ما يناسب الجبروت والقدس بنوع محاكات كالصلوات والتلاوة والدعوات والاذكار فان كان باقبال القوة الدراكة فنعما هي والا فهي مؤثرة ايضا تاثيرا اما بنوع محاكات واعتصام بالنور الذي قد ظهر في بعض الاحيان والحلول بالامكنة والمحافل التي تحاكي القدس والاعتصام قد يكون بالتذكر والتخيل وقد يكون بصيغة الاعتصام،

ومنها كبح اللذات والشهوات والاشياء التي منها تنشأ الشرور على اعتدال بحيث لا يؤدي الى تغيير لما خلق الله تعالى من القوى وذلك مثل تقليل الكلام وتقليل الصحبة مع الانام والصوم المعتدل والاعتكاف وعدم الاستماع الى الاخبار المتشتتة والاراجيف وعدم الالتفات الى الالوان الملونة والصور العجيبة وتقليل المنام واضعاف معتدل للقوى الداعية لتلك الافاعيل من غير تغيير لما خلق الله تعالى والناس في هذا المقام على مراتب منهم البالغ في التصفية ومنهم القاصر والمعتدل ويجب ان لا يترك الدرجة الدنيا البتة،

ومنها ظهور الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشاعة شعائر الله تعالى وهدم بنيان الشرك والكفر وظهور العلم والنبوة،،

وههنا نكتة يجب ان ينبه عليها وهي ان المحاكاة بين الشيئين معتبرة في عالم المثال اعتبارا قويا لان المثال بني على تطور الاطوار في المظاهر ومحاكاة كل قوم بما يناسب امزجتهم فتدبر وان الرجل المغلوب بعالم المثال والمبتلى من الشيطن والملك عليه ان يتحرى الانوار الظاهرة الغالبة القوية الاثر في عالم المثال لا بعينها فانها متعالية عن درجته ومن هذه الانوار ما هي حقة صرفة ومنها ما هي ممزوجة بتحقق وبطلان ولكن ليس الى العامي هذا التفتيش انما هو الى اصحاب التحقيق وعلامة اللعنة والغضب ظهور الدجالة ودعاة الشر مع ما يصحبهم من تاثير الصحبة وخرق العوائد وزوال السكينة والطمانينة من القلوب و

زوال البرکات من ریع الاراضی والتجارات وقلة الاولاد والمصائب المتوالیة والبلابل المتواترة واذا استقریت النظامات المنزلیة لم تجد واحدا علی الشریطة التی تأمرها الحکمة وظهور البغی والقتال وفساد الارض وظهور اللهو والمجون والخلاعة واتباع العشقیات والمعازف وصیرورة کل ارتفاق کلا علی صاحبه فتنقلب الاکساب محنا لا فائدة لها وتنقلب الامارة عاضة فیرتقب عند ذلک فی کل بلد عذاب یلیق به یسلط علی بعضها اولو بأس شدید ینتهکون المحرمات واری ان الدهلی من هذا الباب وعلی بعضها الغرق والخسف وسائر کائنات الجو فلا یبقی من بنی ادم الا نار ذمة ملعونین اینما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتیلا وعلاجه انما یکون قبل ظهور المجازاة لا بعد ظهورها ومن العلاج اجتماع الناس علی الصدقات والصلوات والدعوات وانواع البر والالتجاء الی عالم یقیم عوجهم ویهدیهم الی الرشد ومنه الفرار عن موضع الفتن وکون الرجل حلسا من احلاس بیته،

فصل اجمع الناس اصحاب الملل والنحل جمیعا علی ان الدعاء یستجاب وان الصلة تزید فی العمر وتعقب خیرا لم یختلف امة من الامم فی ذلک علی السنة شتی و اصطلاحات متکاثرة اما الوجه الذی دعاهم الی هذا الاجتماع فهو الرصد والتجارب الکامل او الناقص وتقلید السادة الکبراء العارفین فی کل ملة ملة واکد ذلک حب التعبد لله تعالی والتضرع الیه وحب السماحة والاحسان وکونها من کمال الانسان بحسب نوعه،

واما حقیقة الدعاء واستجابته فلیست واحدة بالنوع فمن الدعاء ما یضطر الیه الرجل عند انفاد الاسباب السماویة والارضیة علی فیضان المرجو من الرحمن وذلک ان النفوس الناطقة جبلت صقیلة شفافة فربما تقتضی بحسب قرب المعدات والمخصصات بوجوب فینطبع صورة تشوقه وتطلبه فی النفس کانه ینطبع هیئة الواقعة بعینها فی منام او یقظة وربما

هاج فی نفوسنا الاشواق الی حالة دنیویة او اقترابیة فاندفعنا الی الدعاء ونحن لا نعلم الشر ثم یتبلج الحق فرأینا الاسباب منعقدة علی ایجابها وان الشوق حکایة ماعز الایجاب وهذا سوال بلسان الحال لا یتخلف الاجابة عنه من الجواد المجیب وقد رأینا کثیرا من الدعوات المستجابة من هذا الباب مثل دعاء الخلیل ان یدخله الله تعالی الجنة ویقیه من الجحیم ومثل دعاء الحبیب ان ینصره الله تعالی علی الکفار بعد ما بشر بقوله تعالی سیهزم الجمع ویولون الدبر وان یبعثه مقاما محمودا بعد ما بشر بقوله تعالی عسی ان یبعثک ربک مقاما محمودا فهذه الدعاء واستجابته کرامة من الله تعالی حیث دل علی صقالة لوح النفس کما ان خبر الواقعة المستقبلة کرامة من حیث دل علی هذه الصقالة،

ومن الدعاء ان یتلبس النفس بالهیئة الشوقیة بعد ما کانت کثیرة واسعة شبیهة بالمبادی العالیة فی اصل فطرتها او باکتساب لکمال اخر فتعد بحسب هذا الطلب من المعدات والمخصصات التی یبتنی علیها تمثل جود الرحمن فی مثل الخاصة فیهطل الجود بحسب شوقه وطلبه فیکون کرامة للعبد حیث دل علی تشبهه بالمبادی ومن حیث انه من اثار خروج النفس الی کمالها،

ومن الدعاء ان یتلی اسماء الهیة مفردة او مرکبة تدل علی حقیقة ویکون کمالک لها فتمثل القوة الالهیة بامالتها فتحدث خاطرا فی قلوب الناس وتهیئ الامر من حیث یعلم ومن حیث لا یعلم فیتحقق المطلوب مثل ان یقول العارف یارزاق او یدعو بدعاء مفصل یرجع معناه الی قوة الهیة مندرجة فی الاسم الذی ینزل من الرحمن ثم یعرج الیه فی یوم کان مقداره الف سنة مما تعدون فتحدث رحمة فی قلب غنی فیبذل المال علیه او یحدث حاجة لشخص فی مال هذا الرجل فیشتری باضعاف قیمة الی غیر ذلک ولیس هذا

العلوم مما يقتنص بالبرهان بل لا يعرفها الا المتبحرون فى العلم بالله تعالى وانما شأن علماء الرسم التصديق والجزم بان هناك حقيقة وان لم يتبينوها وهذه العلوم الالهية اذا احدثت كيفية فى العالم فكانها تجيئ تتقى بصور هذا العالم وتختفى وراءها،

والذى حصل لى بعد التحقق هو ان هذا الاسم واحد ازلا وابدا من خواص الموجود الكل ولوازمه ولكن يظهر منه للعارف اسماء بحسب كل عصر فاذا نزل اسم انبثت القوى فى الارض فدبرت الامر ثم رجعت الى الاسم ورجع الاسم الى الرحمن ونزل اسم آخر فالخاطر المتجدد من سريان هذه القوة هو الخاطر الالهى ودونه خاطر ملكى وخاطر شيطانى وخاطر نفسى عرفناها من قبل فتثبت،

واما ان الصلاة تزيد فى العمر فمن شعب الطب الالهى وعرفان الهيئات المعدة لفيضان الخير من الرحمن على النظام الانسانى وقد اشرنا الى اصل هذه العلوم وعلمنا انها لا تناقض المعتاد الآخر،

فصل

"بيان المعاد"

هل ساقك التوفيق والتحقيق الى الجزم بان غاية كل افاضة من الرحمن غير غاية الافاضة الاخرى فغاية افاضة الصورة النامية ان يصير بكمال ما من الكمالات بالفعل فى الجسم الكثيف فالعلة الغائية بوجودها ومناط اشتباكها هو الجسم من حيث هو جسم يتكمل فى بعض اوصافه والقوى المكملة له ملغاة فى هذا الاشتباك وانما وجدت تصحيحا لكمال الجسم لا غير فاذا انمزق هذا الجسم انقضت وكذلك الغاية والغرض من افاضة الصورة الحيوانية ان يصير بكمال آخر من الكمالات بالفعل وهو ظهور قوى النسمة وتسخيرها للبدن والجسم يلغى فى هذا الاشتباك وانما وجد منصة لجمال القوى ومزرعة لتحصيل قوة النسمة فاذا

انفقئت النسمة انفقئت وكذلك الغاية والغرض من افاضة الصورة الانسانية ان تصير النسمة
شرحا لامام الانسان كان امام الانسان هو الذى قصد ان يوجد فى عالم الصور شرح اجماله
فما دام هذا الانشراح باقيا لم ينفقئ الصورة الانسانية وان انفقئت النسمة وهل انت فاطن
ما نقوله فلسنا نريد ان الباقى من الحيوانية بعد اندقاق الجسم هو الحيوانية المشتبكة بالنامية التى
انما وجدت مبنية عليها بحالتها تلك وكذلك لا نريد ان الباقى من الانسانية بعد اندقاق النسمية
هو الانسانية المشتبكة بالحيوانية بحالتها تلك من الحلول والاشتباك بل الباقى هو الشئ الذى
فاض من الرحمن مع ما اكتسب من فيض ناجزمنه بالفعل بعد ما كان بالقوة وذلك الفيض
له شبح وسر فالشبح مبتنى على الصورة المتقدمة زائل بزوالها والسر مبتنى عليها غير زائل بزوالها
فالعبد اذا مات انفقئت عنه النفس النباتية ولحقت النفس الحيوانية بالنسمة اى بالبدن
الهوائى الذى حمل القوى العلمية والعملية فتأتى هنالك احوال واحكام عجيبة الشأن وقد
يكون ذلك برهة من الزمان ثم لا يزال ينتقص النسمة وينقلب كل شأن من شئونها
شأنا كليا مناسبا للنفس الانسانية وتقع وقائع جوية تقتضى بوجوب انفكاك كل بدن هوائى
حتى تضعف النسمة قوامها وخواصها ويستقل الامر الى الانسانية فيشرحها المثال فخلعها
النسمة والمثال جبل على محاكاة كل سر وتمثيله بالاجساد فهنالك يظهر كل شئ ملكة
قبيحة او حسنة تضمنها النفس والفها فتبقى النفس مشغولة بتلك الصور برهة من
الزمان ثم تبطل تلك الهيئات حينا بعد حين حتى تزول بالكلية فيتخلص النفس الى
محاكاة مقتضى الصورة الانسانية بل امام الانسان ظاهرا وباطنا ثم يتاذى بها اخذات
وجذبات من امام الانسان ثم يكون ما لست اذكره والله اعلم بحقيقة الامر فهذا البرهان
ينتج ان بعد الموت منازل ثلاثا الاول مسمى بالقبر فى لغتنا والثانى بالحشر والثالث بالجنة

واما جهنم وابواب من الجنة فمتحقق بين البرهان والوجدان فى المنزل الحشري كما
سيرد عليك ان شاء الله تعالى ولكن اللغة الشرعية تسميها باسم غير اسم المحشر لوجوه ومناسبات
واما عامة الناس فالذي هداهم الى هذا الى رصد وتفتيش ورؤية آثار من بعض الاموات
حتى انه نعم كلهم الى الجزم ببقاء الحقيقة الانسانية والشخصية بعد الموت ولولا ذلك لم ينحت
المشركون اصناما على صور الاموات ولم يعبدوها ولولا ذلك لم يزر زائر قبرا اومنامات وخبر
صادق فتعرف،

والتفصيل فى هذا الباب ان الشخص الانساني الموجود فى الخارج يحكم العقل فيه
انه يتوارد الاشجار والنباتات فى النمو والغذاء وما يتبعهما من الخواص فلا بد ان فيه جوهرا يتعلق
به تلك الخواص ولنسمه بالصورة النامية او النفس النباتية وانه يتوارد الفرس والبقر فى
الحيوة والحساس وقضاء القلب اقضية فلا بد ان فيه جوهرا يتعلق به تلك الخواص ولنسمه
بالصورة الحيوانية او النفس الحيوانية وانه يتوارد زيدا وعمرا وبكرا فى النطق والضحك واستواء
القامة وغيرها فلا بد ان فيه جوهرا يتعلق به تلك الخواص ولنسمه بالنفس الانسانية ثم
ان تلك الجواهر لو وجدت فى ذلك الشخص فلا يمتاز عنه جوهر من الجواهر الاخر بادي
الرأي والذي فيما نشير اليه بانا قد علمنا من هذا الطريق ان بعض تلك الجواهر يحتاج فى وجوده الى
بعض آخر ولولا الحاجة لم يأتلف بعضه ببعض هذا الائتلاف ثم لا يمكن ان يكون هذه
الحاجة حاجة الشيء الى مصيره بالفعل وتحققه وخروجه من العدم الى الوجود وكيف يكون
صورة مصيرة صورة بالفعل بل انما هذه الحاجة حاجة الشيء الى معداته وهيئات المادة لفيضان
صورة بخصوصها فعلمنا ان فيضان كل صورة انما هو بشرط الصورة المتقدمة وبشرط خواصها وحالاتها
ثم ان من الشروط ما يزول الشيء بزواله ومنها ما لا يزول الشيء بزواله كتلبس الماء بالبرودة فانه

شرط لانقلاب الهواء ماء وقد يزول البرد فيسخن الماء تسخينا قويا لو وجد منه عشرة عند الانقلاب لم ينعقد ماء اصلا ولا يمكن ان يكون هذه الشروط مما لا يزول الشيء بزوالها بوجه من الوجوه التي كانت عليها اصلا والا كان الشيء على الحالات التي كانت عليها من كونه جسما ناميا حساسا مع انه لا انتظار له ولا زيادة في شيء من الاقطار ولا حاسة يكون بها حساسا ولا يمكن ان يكون هذه الشروط مما يزول الشيء بزوالها من كل وجه فلا يبقى وجهه اصلا والا كانت كمالاته كلها منحصرة في الجسم واحواله او في النامي واحواله لا يشبه التجرد اصلا كالشجر فان كماله منبجس عن نوعيته وشخصيته تخصيصات وتعينات ملحق في كمال الجسم من كونه طويلا بهذا المقدار ويكون ورقه على هذا الشكل وخاصيته البرودة او الحرارة لا امرا خارجيا والواقع ان النفس قد تتلقى العلوم من فوقها والاحوال التي ليست جسمانية اصلا فعلنا ان الصورة الحيوانية و الانسانية شبحا يتوارد عليه الانسان والشجر جميعا وهي التخصيصات للجسم وللنامي و سرا يختص به الحيوان دون الشجر والانسان دون الفرس وحقيقته تشبه مادة ما بشأن من شئون الرحمن لا غيره،

وبالجملة فلا يجعل العارف شخصية الشجر ونوعيته مثل شخصية الانسان ونوعيته بل هما متوفقتان انما فيضتا ضرورة كون الجسم متقيدا لا يحتمل الا وجها واحدا من الوجوه وهاتان متقربتان الى الرحمن كاسبتان منه كمالا ناجزا وتشبها حاضرا فمعنى قولنا ان في كل رجل شجرا ليس انه فيه الصورة الشجرية بل صورة نامية لو توقفت على ما كانت عليه ولم يستكفف الرحمن تقربا ناجزا كان ذلك هو الشجر بعينه،

ومن ههنا ينفتح علم الاشجار وعلم الحيوانات على الفرد بالله تعالى ولا يمكن ان يكون شيء من الصور الفائضة على الانس لا يحتاج الى محل معتمد عليه والا لما كانت صورة

بل جوهر امفارقا عالما بنفسه لا يتحد بشي اصلا ولا يمكن ان يكون محتاجا اليه ابتداء او جوهرا مفارقا انتهاء اذ عند انقلابه مفارقا فهل هناك شي باق فی الحالين مثله كمثل الهيولی او ليس شيء هناك باقيا اصلا فان كان هناك هيولی فقد كذبت تسمية مفارقا لا يحتاج الی الشي وان لم يكن هناك شي كالهيولی فقد ظلمت بجعلك هذا المفارق هو بعينه ذلك المندرس لا غير ولا يمكن ان يكون محال هذه الصور المتشابكة واحدا من جميع الجهات اذ لو كانت صورة حلت فی مادة بشرط واستعداد ثم حلت صورة اخری فی تلك المادة بذلك الشرط والاستعداد ولا يزيد عليها امر لكانت الاخری بعينها الاولی ولا يمكن ان يكون محل هذه الصور متكثرا من جميع الجهات والا لم يكن شي واحد ناميا وحيوانا وانسانا وزيدا جميعا ولا يمكن ان يكون محل كل صورة بالوجه الذی امتاز عن محل الصورة الاخری الا ما يكسب بتلك الصورة كمالا بالفعل من الرحمن بالذات وان التبس الامر فی بادي الرأي اليس من الظلم ان يكون الشي محلا لصورة ويظهر الكمال بالذات فی شي آخر والا كان الآخر احق بتسمية محلا فلا يمكن ان يكون مطية النفس النامية بالذات الا الجسم الذی يزيد فی الاقطار الثلاث وينمو الی حد معلوم بالذات ولا ان يكون مطية النفس الحيوانية بالذات الا النسمة التی حملت الحس و الحركة والارادة واحكام القلب بالذات ولا ان يكون مطية النفس الانسانية بالذات الا الشي الذی يتشبه بالمبدأ فيزيد علی جملة الحيوانات بالرأي الكلي والتلقي من فوق وان كان هذا الشي هو النسمة فی وقتنا هذا فانه لا يجب باعتبار حلول النفس الانسانية فيه ان يكون نسمة بل انما الواجب بهذا الاعتبار ان يكون شيئا يتشبه بالمبدأ اي شي كان ولا يمكن ان يكون هذا المحل واحدا بعينه لا يتعوض مكانه شي اخر ابدا والا لما كان الشبح الذی تحلل فيه الاجزاء الف مرة وتعوض بعد كل تحليل اجزاء اخری ذلك النامي الذی تولد من فلانة ولما كان

نظام النمو وارداً على صورة بعينها بل الاعضاء تتبدل بتبدل الغذاء كلها او اكثرها ولا يمكن ان يكون هذا الحكم مخصوصاً بالنفس النامية فقط والا لما كان الشخص بعد تعوض نسمة ذلك الحيوان فلو تعوضت النسمة شيئاً يكون متشبهاً بالمبدأ في شأنه الذي هو من اثار الرأي الكلي لكان ذلك الانسان وليس الامر على ما يطير اليه الوهم المشهور من انتفاء النفس الحيوانية والنفس النباتية معاً عند الموت وصيرورة النفس الانسانية جوهراً مفارقاً لا يعتمد على محل او كونها في الاصل مفارقاً انما وجد بشرط الجسد ثم تألمها وتنعمها بما حصلت من الملكات عند انقلاب مرضاتها بمرضيات الرحمن مع القول ببساطتها وعدم اقترانها بشيء اخر كلا بل هو خبط من وجوه،

منها ان الحكم بانتفاء الصورة الحيوانية ان كان مستنداً الى كونها مشروطاً بالصورة النامية فهو جهل بدقيقة الفرق بين الشيء الذي انما وجد لاضطرار الكون من العالم المقيد والذي وجد لتشبهه بالرحمن بحسب شأن من شئونه ومع ذلك فالواجب حينئذ عليه ان يحكم بانتفاء النفس الانسانية ايضاً لمشروطيتها ايضاً،

ومنها ان الموت ليست حقيقة انحلال النسمة كما يزعم هذا الواهم كيف والمقتول بضربة واحدة او الهالك بالفرح البالغ او الهم المدهش يحكم العقل فيهم بالضرورة انه لم يحل النسمة بل حقيقة اعتراض النسمة عن السريان في البدن اما لضعفها بحيث لا تقوى على تنفيذ الحكم كما في المرض المدنف او بزوال الربط بينهما مرة واحدة بل الحق ان هذا الواهم لم يحصل اتصال النسمة في نفسها ولا الكمال الذي اقتضتها من الاقضية القلبية وغيرها و لا اعتماد الحيوانية عليها انما هو في غفلة غافلة لا يحسب نسمة الانسان الا مثل غاذية الشجر

ومنها ان صيرورة مادي مّا مفارقاً غير معقول وانما هي سفسطة مزخرفة كما قلنا

وان کون مفارق مشروطا بمادة يجهل لا يجهل فوقه بل الحق ان هذا الواهم لم يميز بين الوجود الذی تقضی به فی عالم الارواح وبين الوجود الذی تقضی به فی عالم الاجساد وصار به النفس نفسا ومن لم يميز فالواجب عليه ان يقول بقدم النفوس ومجيئها الی الاجساد لشوقها الی كمالات لا تحصل الا فی الجسم كما قال قوم قبله،

ومنها ان تألم الشیء البسيط غير معقول اذ التألم يحتاج الی مدرك يرضی بشیء ثم يخوف امر يضاده رضاه وحمله الملكات بلا آلة سفسطة ظاهرة بل الحق ان هذا الواهم لم يحصل الملكات الموجودة فی الحيوة الدنيا ولا كيفية تكونها وتحللها ولا ان هذه الملكات من النفس الحيوانية ولذلك تری البهائم فيها ملكاتها ومفاسد سوء التدبير وعدم الفحص اكثر من ان يحصی،

فصل

"مباحث عالم القبر"

هل تعلم ان لكل انسان فلكا معنويا من همته يحيط به ولا ينفذ وراء همته منا شارة ولا يبصره وهو وان ابصره بآفاق عن ذری همته او دعا الله تعالی اليه فی العادة او سمع من هذا القبيل كلاما فصدقه فليس ذلك رؤية صادرة من همته ولا دعاء من صميم قلبه ولا سمع قبول فانها لا تعمی الابصار ولكن تعمی القلوب التی فی الصدور فكم من رجل شاعر همته الشعر وهو وان صحب الناس ورأی تفننهم فی مكاسبهم وسمع محاوراتهم واشتغل بالطعام والشراب والنساء والنوم فانما ذلك لضرورة كونه فی هذا العالم المتدنس فالحكمة المعنية تنزع من كل انسان فلكه المعنوي من مقدار علومه وقواه العلمية والعملية وتنافسه فی الواحد من الحجب الثلاثة الطبع والرسم وسوء المعرفة فی التطلع الی الغيب الی

غیر ذلك وتلغی ما وراء ذلك وان اختلط به فی بادی الرأی فاذا مات العبد بطل عنه کل قول سمعه من خارج وکل رأی وکل تدبیر ارتفاقی من الارتفاقات الاربعة ولم یبق الا فلك همته فیه کل شيء بلغته همته لا غیر،

وهل تعرف ان الانسان اذا انفك بنیته ذهب جوعه وعطشه وکل ما یرد علی قلبه من قبل انکسار جنبیه او بینهما کل کیفیة طارئة علیه من الحواس الظاهرة وکل خلق کان قلبه فی مندوحة منه لولا واقعة حزنته فاحدثت اضطرار القلب وانما الباقی ما فی صمیم قلبه من غیر قسر الوقائع وما حملته النسمة من العلوم المطمئنة بها والکیفیات الراسخة فیها وکل واقعة هی تفسیر لثوران خلق من صمیم قلبه اوهو خروج للنسمة الی کمالها بالفعل کما لا معتد به وبالجملة فانما الباقی هنالك القلب وما ینبعث منه وتخدمه الدراکة والخیال والوهم والقلب یحکم احکامه کما کنا عرفناك فی الحکمة القلبیة،

هل تفطن ان فی الحیوة الدنیا لمتین لمة الی ما یناسب السفل والاخلاد الی الارض ولمة الی ما یناسب الفوق والتطلع الی الجبروت وان المانع من لمة الخیر وترشح علومها وکیفیاتها شیئان احدهما الاشتغال الی الاکل والشرب واعمال الحواس فیما یری ویسمع و ثانیهما ما یرجع الی فلك همته من الاعتناق والتلون بالملکات الخبیثة والعلوم الدنسیة فاذا مات العبد خلص من المانع الاول بالکلیة وانتقص من المانع الثانی اشیاء باعتبار عدم وصول به والهمة الیها من خارج وعدم بغی الطبیعة فلابد له اذن من ترشحات وجذبات الی العلوم الحقة وعالم المثال علی اختلاف مراتبهم،

وهل انت مفتش عن مراتب الناس فتعلم انهم علی صنفین احدهما النائم بالطبع والآخر الیقظان بالطبع واعنی بالنائم بالطبع من کان مغلوبا من حاله واعنی

باليقظان من كان غالبا على حاله فكم من رجل اذا غلب عليه محبة شيء من الاشياء انصرفت اليه همته
كلها وظهر عليه آثار المحبة من البذل والعطاء له والانبساط عند ذكره والانشراح عند مواصلته و
الانقباض عند مهاجرته وانطلق لسانه الى مدحه وثنائه وجوارحه لتعظيمه وخدمته وهو لا
يحيط علما بكيفية ثوران قلبه اليه وانه لم ثار وهل هذه المحبة نافعة له في معاشه ومعاده ام ضارة
وبالجملة فانه يجري من تحت الحال ولا يحيط بالحال بحيث يكون كالشيء الحاضر المتمثل الكلي
الذي اليه يستند جميع آثاره،

وكذلك كم من رجل ينظر الى حركات السيارات ولا يتفطن بالامر الجامع والنظم
الوحداني وهو بالكثرة مشغول عن الوحدة الجامعة وكم من رجل يرى زيدا مثلا يفعل فعل
كذا وفعل كذا فعرف مزاج زيد وملكاته وهيئته التي بها يصدر كل صادر منه فاحاط بهذه الوحدة
وبكل كثرة هي تفصيلها وشرحها احاطة واحدة كانه يذهب من الوحدة الى الكثرة ذهابا ويتفطن
من الكثرة بالوحدة واذا انقلب قلبه الى محبة شخص عرف انه انقلب وعرف انه حاله نفع لها
وزن كذا وكذا واذا سمع سماعا فاوجس في نفسه وجدا احاط بالوجد وبنفسه كيف ثار على قلبه
وانه كالسكر ملحق به والى غير ذلك،

ومن علامة الرجل اليقظان بالطبع انه لا يمر عليه صورتان من الصور العلمية الا وقد
تفطن بالهيئة الجامعة بينهما وعرف مرجع توحدهما وملتقى كثرتهما فقد جعل على تفطن الوحدة
من الكثرة ثم احاطتها من جميع جوانبها فهو يتخلص منه بنفسه من اللازم الى الملزوم والعلاقة
بينهما بوحدة فيها وبادراكه الجوامع يختلف الحدس وكم من رجل ليس في قدرة التخلص فهو
ممنو بعلم الكثرة ومشغول بها عن الوحدة في كل امر امر،

وهل انت متفحص عن حقيقة الرؤيا فانها علوم تتنزل في صور الخيالات التي

جبلت عليها الحس المشترك وهي موجودة في اليقظة ايضا الا ان الخبرة وعلم كونها خيالات تصد
عن الاستغراق فيها اما النوع فيقع الاستغراق عنده فى تلك الصور فيقبل بكلية اليها ويذهل
عن ما دونها وعن كونها خيالات وقد يجتمع حيلة فى اليقظة فتكون مثل الرؤيا،

وبالجملة فالامر مستند الى الاقبال بالكلية واليه اشار جميل حيث قال اريد لانسى ذكرها
فكانما تمثل لى ليلى بكل مكان، فلا يتفطن فى المنام انه رؤيا استغراق فيها بل يجزم بانه عالم
خارجي وارضه هو الارض وسماؤه هو السماء فاذا وقعت الافاقة تفطن بانه عالم مقيد شبه
المرآة وعسى ان من لم يتبين ريب فى التفتيش عن حقائق الاشياء يجزم بانه عالم ما سوى
العالم المحسوس خارج لمثل هذا العالم وعسى ان يكون تسميته عالما على حد حقيقة عرفية
متعلقة بالعلوم التسمية وتسميته خيالا لغة برهانية هذا فى الرؤيا فما ظنك بمن اقبل الى
العالم الموجود فى فلكه المعنوى وغلب عليه الحس المشترك فحاكا كل امر يشبه وترشح عليه
العلوم الحقة فهذا عالم يعامل فيه معاملة النائم والرؤيا الا ان هذا رؤيا لا يقظة بعدها
يحق ان يسمى بعالم ينتقل اليه بعد الحيوة الدنيا ويسمى بعالم القبر فى لغة الانبياء واذا
بلغ بك التحقيق هذه المبالغ فاحكم بان الاموات على مراتب شتى،

منهم من احاطت به خطيئاته اى فنى فيها ومنهم من احاطت به حسناته اى
فنى فى التطلع الى الجبروت وغلبت عليه لمة الخير ثم كل واحد من القسمين اما ان
يكون يقظانا بالطبع او نائما بالطبع اما اليقظان فاذا ترشحت عليه علوم من لمة الخير من
كوة صورته الانسانية فكان رضاه بما يرضى به امام الانسان وكراهيته فيما يكرهه امام الانسان
فانه يعذب بمخالفات الرحمن وينعم بموافقاته تعذيبا وتنعيما معنويا وكثيرا ما يجزم قضاء
القلب دراكته وحسه المشترك وهو كما ترى عند هجوم الفرح من محاكات الحواس الباطنة

وتذكرها للوقائع الدالة على الفرح وعند هجوم الغم من محاكاتها وتذكرها للوقائع الدالة على الغم ولكن يشبه حاله حال اليقظان من الاحياء فى كونه محيطا من فوق تلك الصور والعلوم،

واما النائم بالطبع وهي اكثر بني آدم فيستغرقون فى محاكاة تلك الوقائع كمثل النائم من الاحياء يرى رؤيا ان الاسد يصول عليه ويخدش جسده وهو يجد الألم ولا يرى الا انه اسد حقيقي خارجي وان كان العارف المتفطن بسنة الله تعالى فى خليقته يعلم انه حصل له تقرب الى لمة الغيب والاحسان فتمثل خلقه السبعي عند ذلك اسدا وكذلك قد يرى الصفراوي انه بينا هو فى غيضة يابسة اذ هاجت عليه النار من كل جانب فصار لا يفتح بصره الا على النار ثم لم تزل تقرب منه وتحرق الغيضة وهو فى كل ذلك يضطرب ويطلب سبيلا يخرج منها ثم لا يجد بينا هو كذلك اذ احرقته النار وتألم وتوجع لاحراقها فهو فى ذلك لا يعلم الا انها آثار حقيقة وتوجع حقيقي ثم يستيقظ من منامه ويعرف انها لم تكن نارا خارجية وان التوجع والاحتراق لم يكن فى العالم الخارجي ولولا يقظة لم يتنبه لهذا السر ثم يذهب الى العارف ويقص عليه الرؤيا فيعرف العارف انه غلب عليه الصفراء فانفادت له الحواس فتمثلت تلك الواقعة

وبالجملة فالتمثل من حواسه وهو لا يعلم سر التمثل فى حال يقظته ولا يعلم كونه تمثيلا اصلا فى حال نومه فهذا حال النائم بالطبع بعد الموت ولامثال هذه الواقعات عبارتان احدهما عبارة عرفية فيقص الواقعة بعينها ويقال فى مثل المرض فلان بحمى وبصداع وعطش والتهاب وملل وهو فى اشد مرض والاخرى عبارة طبية فيقال فلان غلب عليه الصفراء فظهرت عليه آثارها والشارع لا يستعمل فى مثل هذا الباب الا العبارة العرفية فتدبره

فاذا توغلنا فى تعبير الوقائع التى يتوارد عليها اكثر بني آدم عند خروجهم من الحيوة الدنيا بالعبارة العرفية فلنا ان نقول اذا كان العبد المؤمن فى الموت نزل عليه ملائكة حسان

الوجوه بايديهم الحرير والمسك فيضعون روحه فيها وتفتح له ابواب السماء ويدعى باحسن اسم كان يسمى به في الدنيا واذا كان كافرا نزل عليه ملائكة سود الوجوه زرق الأعين بايديهم المسح وأن نقول اذا مات العبد اتاه ملكان يقال لاحدهما المنكر والاخر نكير فيسألان عن دينه وعن محمد صلى الله عليه وسلم فان كان موقنا قال ديني الاسلام ومحمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيفتح له باب الى الجنة ويفتح في قبره مد بصره وقيل له نم كنومة العروس وان كان كافرا او منافقا قال هاه هاه لا ادري فعند ذلك يضيق قبره حتى تختلف اضلاعه ويضرب بمطارق من النار وأن نقول يحضره رجل حسن الوجه ويقول انا عملك الصالح فيانس به ويفتح له باب الى الجنة يأتي منها روحها ونسيمها ويحضره رجل اسود الوجه ويقول انا عملك الفاجر فيضطرب لرؤيته وصحبته وتفتح له باب الى جهنم يأتي منه سمومها ونتنها الى غير ذلك وكل ذلك حقيقة وليس بمجاز ولا تشبيه الامور المعنوية بالامور الحسية بل تعبير عرفي لتلك الوقائع وهو الذي يتعين عند التعليم

فصل

"بيان اسباب التعذيب والتنعيم في القبر"

لما كان عالم القبر حقا محققا وفيه توجعات وتنعمات وجب تعرف الامور التي تنفع بني آدم في عالم القبر والتي تضرهم فكان اهمال هذه المعرفة سفها وظلما فنقول ان لكل عالم وكل نشأة خواص متغايرة لاتنفك منه وكذلك للحيوة الدنيا خواص وآثار من الاكل والشرب وسائر الحوائج والارتفاقات ويعالم القبر ابتناء على النشأة الدنيا والاستعدادات الموهوبة والمكتسبة فيها ولا يجوز ان يكون التوجعات والتنعمات مبتنية على القدر الذي لا ينفك عن الحيوة الدنيا كلا بل لو فرض انسان يدخل في النشأة الدنيا ويخرج فيها من

غير استغراق فى خواصها وصرف همته اليها وحب لها وفنا فيها لم يكن له توجع فى النشأة الاخرى ومثل ذلك كمثل رجل قصد الحج او السفر الشاسع لابد له من نعرف ملكات وهيئات تنفع فى سفره او تضر وله قدر ما عليه فى الحضر من رفاهية ودعة واستظلال ببارد الظل ومن انس بالمال والاهل واشتغال باصلاح البيوت وغيره لا يضره اذا سافر وله قدر يضره فى سفره وهو ان يدخل هذه الامور فى قبة همته ويفنى فيها النفس ويعسر اقلاعها عنها فاذا كان فانيا فيها ثم فقدها فى سفر تأذى نفسه وتحرج لذكره وفواته خصوصا عند فراغه عن المشي وغيره وعن تذكر ما يأمله فى وجهته وتمثلت اولئك بين عينيه وكذلك بسبب الرفاهية فاقد القوة المشي وتجشم المشاق والتكليفات فيبقى حائر اليس يستطيع ان يسير قبل وجهه ولا ان يرجع قهقرى،

وبالجملة فالهيئات التى تتأذى بها النفس عند انفكاكها عن الحيوة الدنيا منها افعال واخلاق خبيثة تناقض حكم سريان الاسم الالهى فى طبيعة الانسان الذى عليه يبتنى نظامهم فى ارتفاقاتهم واقترابا تهم وتدخل فى قبة همته وتفنى فيها النفس فكانها من صميم القلب واقتضائه فاذا تجرد الى صورته الانسانية وترشحت عليه من قبلها مرضيات وكراهيات من ربه وقد كان حملها النسمة تأذت اشد الايذاء وتألمت وتوجعت على تباين المرتبتين وكذلك الافعال والاخلاق التى توافق حكم سريان هذا الاسم وتدخل فى قبة همته اذا ترشحت عليه علوم من ربه وكان قد حملها النسمة اورثت تبهجا وانشراحا،

ومنها حب الدنيا وشهواتها من الماكل والمشارب والملابس وخوض النفس فى استحسانها واستنباطها لنكاتها برأي جزئي واستغراقها فى الاعمال التى لا تحاكى الجبروت بل تحاكى خلقا ونسبا تورث توجها للقلب عند فقدها وقد تخدم الحواس الباطنة فيتخيلها

معما يترشح من الغيب كراهيتها وكذلك حب الآخرة والتطلع الى اللاهوت وغوص النفس في استحسانها واستغراقها في الاعمال التي تحاكي الجبروت تورث مناسبة بالجبروت ويهيجها وانشراحها

ومنها النجاسات واختلاطها وتلبسها يورث بعدا عن عالم المثال والنظافة والتطهر قربا اليه والميت في قبره كثيرا ما ينكشف عليه المثال فتدبر.

وبالجملة الحرص الذي لا يمزأ النفس وانما هو خيال وحديث نفس لا يضر في المعاد وكذلك العجب والغضب نعم قد يضر بالصفاء البالغ الذي يقصده بعض اصحاب شرح الصدور وانما الضار في المعاد غمط الحق والفساد في الارض والجهل بالله وعدم الالتفات اليه فيما يرجع الى الحجب الثلاثة التي ذكرناها.

فصل

"بيان عالم الحشر والجنة والنار"

واذا امضى على ذلك برهة من الزمان رأى نظام النسمة اختلالا ومن غريق النوم تيقظ واستقلت النفس الانسانية بحيالها وصارت بقايا النسمة خادمة لعلومها والفقه فيه ان مدد النسمة في الاغذية وقد بعد العهد بها ووقعت في العالم وقائع تقتضي اختلال كل عنصري وان الخواص المتعلقة بالنسمة علوم ضيقة واخلاق متدنسة وقد تبدلت كليات على مر الزمان وتوالي الترشح من الغيب فعند ذلك ينكشف عليه عالم المثال وهو عالم علوي لا جهل فيه ولا سهو ولا نسيان كيف وهو تبيان لعالم الارواح والوان منعكسة من عالم الاجساد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فعند ذلك تتنزل عليه علوم مثالية ويصير كأنه شخص مثالي ويقع عليه وقائع على حسب مجاذبة الى عالم المثال ومصادفة الحقائق المثالية وعلى حسب اقتران البقايا النسمة ملكات خبيثة واعمال سيئة وايما

رجل كان اوثق نفسا فى الدنيا واوسع نسمة فوقايعه اتم واوفر وايما رجل كان اهون نفسا واضيق نسمة فوقايعه اقل واوكس وليس ذلك برؤيا يراها لا وجود لها خارج علمه بل كل ذلك موجود في عالم المثال والجزء المختص بهذه الوقائع فوقه مودعة في العرش فلا سبيل الى تعبيرها بلسان العرف الآن يقال عالم جسداني صفاء في صفاء لا يتغوطون ولا يتمخطون فيه وقولنا عالم جسداني اخراج له عما لا وجود لها خارج العلم وقولنا صفاء في صفاء وصف تنزيه عن ادناس احساس هذه الحيوة الدنيا وان يقال ذلك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات،

ولئن شئنا ان نعبر عن الوقائع التى يتوارد عليها اكثر بني ادم فى ذلك العالم بلسان العرف قلنا ان نقول يجمع الله الناس يومئذ فيرونه لا يضامون فى رؤيته فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت فيقع فى النار فيقعون فيها وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفونها فيقول انا ربكم فيتبعونها ويقول المؤمنون نعوذ بالله منك فيقفون حتى يأتيهم ربهم فى صورة يعرفونها فيهديهم الى الجنة،

وسر هذه الواقعة تمثل ما اعتقدوه من نزاهة الله تعالى وما ابتلوا به من سوء المعرفة بربهم وتصادم هذه العقيدة بالحقائق المثالية وعلومها فالرؤية الاولى من كوة الصورة الانسانية والرؤية الثانية بما حملت اعتقاد النسمة وان نقول يضرب جسر بين ظهراني جهنم والناس يمرون عليه فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف او كالريح العاصف او كالجواد ومنهم من يمشي ومنهم من يختطف بكلاليب من النار فيلقى فى نار جهنم،

وسر هذه الواقعة تمثل النظام الذى اودع فى طبيعة الانسان واختلاف الناس فى الجزاء وان نقول يتفرق الناس يومئذ فاما الذين سعدوا ففي يخلون فى جنة وحور

قصور وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين واما الذين فسقوا فيدخلون جهنم لهم فيها زفير و شهيق وحيات وعقارب ويضربون بمقامع من حديد ويشربون من الحميم والغساق،

وسر هذه الواقعة تمثل الاعمال والاخلاق السيئة والحسنة في المثال وتنعم النفس وتوجعها بالحقائق المثالية وبالمجازاة فهناك وقائع يطول عدها وهي مشروحة في كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم باللسان العربي ولا يخفى سرها على من رزق علم اصول هذا العالم،

فصـــــــــل

"بيان العذاب"

واذا مضى على ذلك برهة من الزمان بطلت النسمة بكليتها واعتمدت النفس الانسانية على الوجود الذي قضى به في عالم المثال وكان هنالك الفوز مرتبتين احداهما اللذة الجسمانية في المآكل والمشارب والمناكح مما ينطبع في عالم المثال من حيث كونه مرآة للعالم الحسي اني و ثانيتهما تجاذب الجهة الفوقانية فلا يكون بين القوم وبين ربهم الا رداء الكبرياء ويكشف غير ذلك الرداء فلا يكون شيء احب اليهم من النظر الى ربهم ويخرج ارحم الراحمين من آخر ما يخرج من النار قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر الحيوة فيصيرون كاللؤلؤ فيدخلهم الجنة ونهر الحيوة تجسد للصورة الانسانية وخواصها وفرق ما بين اللذات التي تكون في دار المجازاة وبين اللذات التي تكون في دار العدن فان الاولى تستغرق وتحيط بالنفس من مبدأها والثانية تستخدمها النفس وتحكي لها خواصها التي كانت من قبل من غير استغراق وغير مجازاة،

فصـــــــــل

"بيان مراتب النفوس الكاملة والناقصة واستخراج اقسامها"

هل تفحصت عن مراتب افراد الانسان بحسب مراتب النجاة والشقاوة وبحسب

خروجهم الى الاقترابات الالهية واضدادها بالفعل فتعرف كل انسان وعمته وجبلته وما كسب من قرب وغيره ممتازا ومنفردا عن الآخر ويتمثل بين عينيك سلسلة طرفها الاعلى الكامل بالفعل من جميع الوجوه وطرفها الادنى الناقص بالفعل من جميع الوجوه وبينهما اطوار عجيبة واحوال نادرة ان عرفتها باعيانها صرت نقيبا للبقعة الانسانية وعريفا ماهرا بتكلم كل بشر على قدر عقله وتحيط بكماله ومبلغ علمه دنيا وآخرة وانا نطوي في مقامنا هذا مراتب النبوات والولايات الا قليلا مما يسوق اليها الكلام ونتصدى لبيان مراتب عامة الناس فاجتمعوا واستمعوا،

اعلم ان الرجل اما تام الاخلاق تام المزاج حيث تمطت المادة لظهور الانسانية على وجهها او ضعيفها حيث لم يتمط كما ينبغي فتظهر بعض الاخلاق دون بعض او فاسدها حيث لم يظهر الاخلاق الصالحة اصلا فيكون حيوانا لكن شخصه انسانا وقد اخلد الى الارض،

وبتقسيم ثان الرجل اما مقبل الى الله تعالى بمجامع همته والى ما هو الخير المودع في جبلة طبيعة الانسان من الله تعالى فتخرق الحجب الثلاثة حجاب الطبع وحجاب الرسم وحجاب سوء المعرفة او اقبالا ضعيفا فخرق بعضا دون بعض او اقبل مع الحجاب ولم يخرقه واما مقبل الى الحيوة الدنيا والحجب الثلاثة اقبالا كاملا لا يهمه الا اولئك او واحد منها او اقبالا ضعيفا وليس مقبلا الى شيء من ذلك انما هو كالماء لا يقبل الصور في نفسها لا يكاد يضبط شيئا ويميزه ويقبل اليه بهمته،

ولنضرب لك مثلا اليس ان الرجل السوي يحب الحلو واللذة ثم انه يمرض فيفسد شهوته فيحب الطين والخبز المحترق والاشياء المنتنة مجرى الاول على حسب صحته والثاني على حسب مرضه وهما الخبيثان بمبدأ ملكاتهما وكذلك الرجل السوي يمشي سريعا ويبطش سريعا ويتكلم سردا كثيرا والمريض يمشي هونا ويبطش هونا ويتكلم بكلام

سيئ الترتيب مثل دوي الذباب وهما لا يحيطان بأفاعيلهما من فوق مفرزة الى عللها الطبيعية ولكن لا ينحطان في مجاري عاداتهما عماهما عليه ثم ينظر العارف اليهما والى افاعيلهما فيقع عنده موقع فينبه المريض على مرضه وعلى علة مرضه. فكذلك السوي في الأخلاق والمريض فيها او المقبل الى الله تعالى والمقبل الى الحيوة الدنيا يجريان على حسب ما جبلا عليه لا يتفطنان بالسر ثم يجيء العارف فينبه المريض على مرضه،

وبتقسيم ثالث الرجل اما ان يكون وسيع النفس مستقلها يتأتى لها التلون بحالة ما د التجرد الى كيفية ما من الكيفيات الطارئة على قلبه من غير اعمال اللسان والجوارح في افعال تناسب الكيفية او ضيق النفس سمجها لا يتأتى لها التكيف بكيفية نفسانية الا اذا تلبس بالفاظ تدل على تلك الكيفيات والاعمال تلازمها فالاول كثيرا ما يغضب فيمتلئ غضبا ولا يظهر على لسانه ولا اركانه شيئا يدل على الغضب ويحب فيستغرق في الحب ولا يتكلم بما يدل على الحب وان يظهر الحب والغضب فكانه يستحيي من اللسان والاركان للجنان وكثيرا ما يظهر ربع ما امتلأ منه او نصفه والثاني لسانه واركانه قدامه جنانه فلا يخطر في ذهنه خاطر الا وينقلب اللسان والاركان مثل انقلابه فذلك لا يمتطي نسمته للكيفيات المعنوية الا بمشاركة من جوارحه فيجب ان لا يعتبر الا بعمله وقوله وان يقام مقام كمال النسمة،

وبالجملة فالرجل الذي تم اخلاقه وقوي اقباله على الله تعالى واستقلت نسمته للتكيف بالكيفيات من غير مشاركة الاركان اللهم الا على سبيل الاستخدام والمحاكاة نسميه بالسابق بالخيرات والرجل الذي فاته احدى تلك الاوصاف وجبرتها الاخرى مقتصدا وصاحب يمين يمينه. مثل ان يكون ضعيف المزاج ضيق النسمة اقبل الى الله تعالى بشراشره او قوي المزاج وسيع النسمة اقبل الى الله تعالى اقبالا ناقصا في تضاعيف اعمال يعملها او ادعية يتلوها

للرسوم مقلد الاسلاف اوتداخل طاعات يشارکها الطبع مثل ان يقاتل الکفار وان فتشنا قلبه وجدنا في خشية الله تعالى وطمع الدنيا جميعا او ضعيف المزاج واستقلت نسمته وكمل اقباله الى الله تعالى او قوي المزاج والاخلاق ونافت نسمته وكمل اقباله على الله تعالى فاولئك اقسام اصحاب اليمين وهم اكثر المؤمنين وجودا وان كان فاسد المزاج سفيها لم يزل يلابس الاعمال الخبيثة رسما وفاقد الهمة لا يسالها بالرسوم ولم يلابس خيرا ولا شرا وقوي المزاج لم يتفق له الاقبال الى الله تعالى ولا الى الدنيا اصلا انما هو في غفلة غافلة فهو صاحب الاعراف يغفره الله تعالى بعد يوم الحشر فيدخله الجنة والاعراف منزلة بين الجنة والنار كما ورد في الشرائع وان كان قوي الاخلاق مستقل النسمة اقبل الى الحجب الثلاثة اقبالا تاما ولم يلتفت الى الله تعالى لفتة اصلا ولا بقي ما ينفتح في قبة حجابه مثل رأس ابرة ولم يطع الله تعالى ولا في تداخيل الرسوم والتقليد ومقتضيات الطبع فهو الكافر الفاجر بربه لا يرتجى له النجاة في القبر ولا في الحشر ولا بعيده،

وان فاته احدى تلك الصفات وجبرتها الاخرى فهو المنافق مثل ان يكون مقبلا الى الحجب وهو ضعيف المزاج او غير مستقل النسمة او يكون قوي المزاج او مستقل النسمة واقباله الى الدنيا اقبال ضعيف يشارکه الاقبال على الله او لا يشارکه ولكن ضعيف في نفسه الاتفاقات وقعت فهو المنافق واصحاب الشمال يعم المنافق والكافر،

وبالجملة فملاك الامر في السابقين الملكات الطيبة التي تحملها النسمة ولا اعتماد لهم على الاعمال والاقوال الا على انها حكاية للملكات وتشبحات لها وملاك الامر في اصحاب اليمين الاعمال والاقوال او توجهات جزئية وافكار خاصة وعادات يباشرونها وامثال ذلك و ملاك الامر في الكفار الملكات الخبيثة التي حملها النسمة وملاك الامر في المنافقين اعمال و

اخلاق وعادات سيئة وامثال ذلك فتدبر،

فصل

"مباحث النفوس تفصيلا"

انا نعد اقسام السابقين البسيطة منها ومنهم من يتركب فيه قسمان من السبق او ثلاثة فعليك بتركيب الاقسام بعضها ببعض منهم الصديقون وهم قوم اقوياء المادة التوحيد والايمان بالله تعالى وبآياته ومحبة الله تعالى ورسوله ودينه تميزوا عن سائر الناس بهذه الاوصاف وشاركوهم في غيرها من الملكات الطيبة وعلامة هؤلاء ان يظهر الانقياد التام منهم في الكلام والاعمال دائما مع ما يرى من تمام العقل وحسن التدبير وقوة الاخلاق،

ومنهم الشهداء وهم الذين اتبعوا الانبياء فرأوا منهم الحمية البالغة في اصطلام الكفر والفسوق وكبت اعداء الله تعالى واعلاء دينه فصادف ذلك من قلبهم حبا لله تعالى و انقيادا لامره ومن طبيعتهم قوة وشهامة وضبطا تاما فصار ذلك دينا لهم واذا كان يوم القيامة قاموا يخاصمون الكفرة ويشهدون عليهم وعلامة هؤلاء ان تصير شهامتهم وقوتهم كلها في امر الله تعالى وعلى اعداء الله دائما من الطبع لا من القسر كأن قلوبهم ممتلئة بتائيد الدين ونصرته،

ومنهم الراسخون في العلم وهم حكماء قوية الذكاء والضبط سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والكتاب فصادف ذلك من قلوبهم انقيادا واقبالا الى التكميل بالعلم ومن طبيعتهم الفطنة العجيبة والضبط البالغ فصار التبحر في العلم دينا لهم وانكشف عليهم علوم الانبياء والمرسلين على وجهها حتى لو فرض كشف الغطاء لما ازدادوا يقينيا واصابة و علامة هؤلاء ان يظهر العلم منهم كأنه يتحدر في جذر قلوبهم من الله تعالى وينقدح انقداح النار

من الزنادمع صحۃ طبیعتهم وکمال ضبطهم

ومنهم المفردون وهم المستهترون فی ذکر الله تعالیٰ الفانون فی التطلع الی الغیب دائما التطلع فی قلوبهم کالبصر فی الباصرة وقوة السمع فی السامعة لایکادون یغفلون عن الله تعالیٰ طرفة عین ونقرة دیك وعلامة هؤلاء ان یری سمتهم محصورة فی ذکر الله تعالیٰ دائما مع صحة عقلهم وضبطهم وان یسری ذکرهم فی مجامع ابدانهم وقواهم کان ذلك جبلتهم ودیدن

ومنهم المتقون والمتورعون وهم الذین قویت فیهم الدیانة والسمت الصالح فینتعلموا من الرسول مایحل لهم ومایحرم علیهم من العبادات وغیرها فوافق ذلك من قلوبهم انقیادا وافرا ومن طبیعتهم دیانة کاملة فهذبوا لها جمیع احوالهم ومجاری عاداتهم فتمیزوا عن سائر المؤمنین بتهذیب الجوارح والملابسات کأن قلوبهم حثت علی ذلك،

ومنهم اصحاب الخلق الحسن وهم الذین کملوا فی جانب السماحة من الجود والتواضع والعفو عمن ظلم والصبر علی المکاره حتی امتازوا بها عن سائر المؤمنین وذلك لاستماعهم من الرسول مدح هؤلاء الصفات فوافق من قلبهم انقیادا لایحتمل النقیض اصلا ومن طبیعتهم سماحة جبلیة فوقع الاستماع بموقع عظیم وصارت السماحة دینا لایبراح عنه،

ومنهم العباد وهم الذین اکملوا انفوسهم فی تولید العبادة من توحید الله تعالیٰ و تعظیمه فهم وان لم یکونوا یقفون علی امر الله تعالیٰ لولا ابلاغ الرسول ولکن الابلاغ صادف استعدادا عجیبا من جذر قلوبهم کما یحکی عن ابی ذر رضی الله تعالیٰ عنه انه کان یصلی لله تعالیٰ فی الجاهلیة الی حیث شاء الله تعالیٰ ثم لما اسلم وقع تعلیم العبادة علی وجهها وتعلیم البراءة من الشرك من قلبه موقعا عظیما علی الفور وقال علی رضی الله تعالیٰ عنه انما اعبد الله تعالیٰ لانی وجدته اهلا للعبادة،

ومنهم الزهاد وهم الذين امنوا بالمعاد على وجهه وسمعوا من الرسول حديثه فوقع من قلوبهم موقعا فتهيئوا له واعرضوا عن الدنيا ولذاتها وكانت الدنيا عندهم شبه لاشيء وكان الناس عندهم مثل اباعير الابل لا يبالون بمدح المادحين وهجو الهاجين وعسى ان يكون المكروهات عندهم الذ من الاطيبين وذلك مع صحة قواهم وصحة ميلهم من الطبع ولكن القلب قضى بقضاء نافذ،

ومنهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي راى من الرسول عليه الصلوة والسلام همة بالغة في رفع المظالم والمفاسد عن خليفة الله تعالى فصادف ذلك من قلبه طاعة الله تعالى ومن طبيعته سيادة جبلية واستعدادا لذلك فصار يندفع الى اشاعة امر الله تعالى ورفع المظالم عن خلق الله تعالى اضطرارا،

ومنهم المتشبهون بالملائكة وهم الذين واظبوا على الطهارة والاعتكاف وقلة الكلام والمنام مع صحة جبلتهم فصاروا يرون الملائكة ويشافهونهم لما ركب فيهم موافقة جبلية لهم وبالجملة فاولئك الاقسام ومن ضاهاهم استقلت نسمتهم بالملكات الصالحة وشهدت نفوسهم وكمل اقبالهم على الله تعالى فتجرد الامر فالملوه وفنوا فيه وهم يندفعون الى الاعمال الموافقة لكمالهم بالضرورة واصل كمالهم الملكات،

فصل

اصحاب اليمين على اصناف منهم المتشبهون بالسابقين وامعنوا في طلب حال من حالهم بعينها ولكن ضعفت جبلتهم فلم تستقل نسمتهم فانما كمالهم الاعتياد بعاداتهم او تجلى عليهم العلوم والحال في صورة ليست هي التي بعينها ولكن شبيه بها. فامعنوا في طلب قوت جبلتهم او ضعفت او تجلى عليهم الحال على وجهها ولكن لم يتيسر لهم التعمق فيه لموانع و

عوائق مع صحة جبلتهم

فمن تماثيل الصديقين المحبون للاولياء والصلحاء ولبيت الله تعالى وكل ما هو من شعائر الله تعالى من صميم قلوبهم من غير ان يعتقدوا فيهم التأله ولكن لا ابتهاج لهم الا بالجلوس بحضرتهم والاستماع لكلامهم الى غير ذلك من علامات الحب او المحبون لله تعالى كهيئة العشق لضعف مزاجهم،

ومن تماثيل الشهداء المبغضون لاهل البدع الرادون على المعتزلة واشباههم انما ابغضوهم لما جبلوا عليه من المشاحة والتناقض ولما جبلوا عليه من المباحثة والجدل ومن علامة هؤلاء ان يرى منهم المشاحة والجدال وسرعة الغضب والطيش في سائر العادات والمعاملات الا ان العناية الرحمانية ساقتهم الى العلوم والعلماء وتعرف المعروف والمنكر فظهرت جبلتهم في ذلك،

ومنهم اقوام اصحاء بلغهم ان القوم الفلاني ضال ولا يحققون حقيقة الهداية والضلال والايمان فابغضوهم،

ومن تماثيل الراسخين المجتهدون غاية الجهد في تدوين علم الشرائع واستماع علم الرسول من غير ان يحيطوا بالشريعة معزاة الى اصولها كالمفسرين والمحدثين والفقهاء والقراء والاصوليين والمتكلمين وحملة القرآن والحفاظ اما لم يحتمل مزاجهم التحقيق او اشتغلت ولكن لم يبلغهم العلم على وجهه فاكتفوا بما بلغهم فعلمهم متشابك بتلك الالفاظ والعبارات والمناظرات والتوجيهات،

ومن تماثيل المفردين المعتادون بالاذكار والادعية والوظائف رطبة السنتهم بذكر الله تعالى فهموا المعنى او لم يفهموا ولم تستقل نسمتهم بمعرفة الله تعالى كانهم يرون رأي عين من غير لفظ وعبارة يذكرونه بها او استقلت ولكن لم يوفقوا التوجه التام والعلم التام على وجهه

ا

ومن تماثيل المتقين الذين يحبسون نفوسهم لله تعالى عن الفحشاء بعد صحة الميل اليه والمستغفرون لذنوبهم البكاؤن من خوف الله تعالى او قاصرة جبلتهم فلم يصح ميلهم الى مقتضيات النفس ميلا تاما ولم يسمح نفوسهم لبذل الاموال فى شرب الخمر مثلا او مكابدة العناء فى اتباع العشقيات او الخروج عن رسم قومهم وكان فى الحكمة الاولى ان من الحياء خيرا ومنه ضعفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله يعنى ان الضعف ايضا من مراتب اصحاب اليمين،

ومن تماثيل اصحاب الخلق الحسن المتوسطون فى الاخلاق الطيبة والذين صدر منهم عمل بعيد عجبا منهم والذين يتواضعون لفقرائهم او ضعف طرأ عليهم لا على شريطة السمحاء الكبراء،

ومن تماثيل العباد الذين يكثرون نوافل الطاعات عادة يحضرون حلق الذكر عادة

ومن تماثيل الزهاد الذين يذكرون الله وعقابه خاليا فتفيض اعينهم ولو حينا من الدهر ثم يعافسون الاهل والمال والضيعات فينسون كثيرا ثم يثوب نائبة الحق فيذكرون وهكذا يكون حالهم،

ومن تماثيل المتشبهين بالملائكة المتطهرون والمتنظفون والمرتاضون المعتادون بذلك

ومن اصحاب اليمين صنف تحللت نسمتهم فتحللت ملكاتها الخبيثة وبرقت بارقة من لمة الخير عليهم حينئذ ولو فى حاجز من المنامات والخواطر وغير ذلك كالمبطون والمبتلى بالامراض كفرت بلايا هم ذنوبهم والفقراء المنكرين لفقرهم،

ومنهم صنف متوسطون فى الخير والشر خرجت نسمتهم عن ابدانهم على جردها كالمقتول لغير حق وكالذى انهدم عليه الحائط او احترق فاولائك اذا تخلصوا عن الجبوة الدنيا قويت نسمتهم وعدوا من الملائكة العنصريين،

ومنهم صنف نقصت امزجتهم انما قلوبهم كقلب الطير اذا سمعوا ذكر الآخرة وذكر الله تعالى فكانما امتلأت به افئدتهم لضعفها ليس لقلوبهم مسكة يتمكنون بها على ملكة الانتقام والحسد والعجب والقيام باشد البلاء ببطشا ربابسة ساق اليهم ربهم صحبة الابرار واستماع احاديثهم في حين من الدهر او غلبت عليهم المخيلة البتراء وساق اليهم ربهم منامات صادقة ورؤية الانوار والصالحين وحلق الذكر او قلبه مع ضعف همته يحب ان يذكر الله تعالى او يعتكف في المسجد كثيرا

ومنهم صنف امتزج اعمالهم بالطبع والشرع وهم لا يتفطنون بان فيهما مداخلة من الطبع لضعف عقلهم وتمييزهم كالمرأة المطيعة لزوجها الحنونة على ولدها وكافل اليتيم وخير الناس لاهله والوكيل الطائع في النفقة،

ومنهم صنف خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فقد يعبدون الله تعالى وقد يعصونه مع صحة مزاجهم فاذا انتهوا وقع الندم على جذر قلوبهم او على ضعف امزجتهم وبالجملة طبقات اصحاب اليمين اكثر من ان يحصى واكثرهم يقوم اقوالهم واعمالهم وقائعهم موقع الملكات النفسانية منهم ينعمون بتماثيل تلك الاعمال والاقوال لا غير،

فصل اصحاب الاعراف على اصناف منهم الذين لم تبلغهم الدعوة اصلا مثل سكان شواهق الجبال لم يشركوا بربهم ولم يجحدوا به ولم يؤمنوا انما مثلهم مثل البهائم لا يتوجهون الى الله تعالى لا نفيا ولا اثباتا انما يتوجهون الى المرافق فقط وبلغتهم بلوغا لم ينفع من جبلتهم شيئا مثل قوم لم يفهموا لغة الاسلام او لم يفهموا حجته او نشأوا على ذهول من تدقيق النظر انما مبلغ علمهم ان المسلمين قوم عمائمهم على هذا النحو وقمصهم على هذا النحو يأكلون هذه الاشياء ويحرمون هذه او هم قوم يقاتلوننا على الملك فلا بد لنا ان نقاتلهم وذلك مع عدم اشراكهم بالله تعالى ومع كونهم مثل البهائم وان صحت امزجتهم في الجملة،

ومنهم قوم نقصت عقولهم كالصبيان والمجانين والمعتوهين والسفهاء والفلاحين والارقاء ممن لا يتميز الحق عن الباطل ولا يكاد ان يعرف ربه ودينه مثل الماء لا يقبل النقوش لضعفه فاولائك لا يراد منهم الا ان يتشبهوا بالمسلمين وينقادوا لاحكامهم الظاهرة لئلا يتفرق الكلمة الحقة ويكتفى من ايمانهم مثل ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجارية السوداء سئلها اين الله فاشارت الى السماء واما الصنف الاول فيراد منهم التفهم واثبات الحجة والهداية،

والمنافقون على اصناف منهم الذين غلبت على قلوبهم حجاب الطبيعة واقبلوا عليها كالذين فنوا فى ملكة رذيلة مثل شره الطعام او اللباس او النساء او الشراب او الغضب او الحقد او الحسد او الضجر ولم يلتفتوا الى الله تعالى الا ظاهرا رياء لا يدخل فى قلبهم وهو اشد هم من فنى فى هيئة تخلصت من تلك الملكات جميعها وتشبه الرجال او النساء ظاهرا،

ومنهم الذين اقبلوا على الرسوم فلا يكادون يسمحون بمهاجرة الاخوان والاوطان لله تعالى او لا يكادون يسمحون بعداوة اليهود والنصارى فى الله تعالى او لا يكادون يسمحون بترك رسوم الجاهلية والشرك مع ايمانهم،

ومنهم الذين غلبت عليهم سوء المعرفة مثل مشبهة المتكلمين الذين يمارون العلماء فى التشبيه ومثل منافقى ملة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يدينون بدين الاسلام ويضمرون فى قلوبهم شركا بالله تعالى وعبادة واستعانة الى غير الله تعالى فهم ارضاء الرب يجهدون فى رضاء عبيده، ومنهم اهل المجون والخلاعة لا يبالون اذا فعلوا،

ومنهم الذين احاطت بهم الخطيئات من كل جانب وان حملوا فى جذر قلوبهم ايمانا بالله تعالى ونصديقا بقلبه وقد يختص باسم الفاسق والكفار هم المردة المتمردون اوان يقولوا لا اله الا الله تعالى مع تمام عقلهم وصحة جبلتهم لوحى الشيطان وانقيادهم له بحسب

الباطن واقبالهم على الحجب الثلاثة اقبالاً قويا وبالجملة فرحمة الله اوسع من غضب الله تعالى واكثر الناس مغفورون ولو بعد حين وبعد صفقتها وتوبيخها ومن انفلحت فيه حجب الثلاثة ولو مثل راس ابرة وتوجه الى الله تعالى من صميم قلبه ولو يوما من الدهر فانه اذا مات صار مثل الطير فى القفص يضطر الى كل جانب ويتأذى حينا ثم اذا وصل الى موضع القدح فانه يجتمع ويخرج منه ان شاء الله تعالى،

فصل

"بيان احوال علم فضائل الاعمال وعلم المناقب"

اذا بلغت بك العلم الى هذا المبلغ فهالك لا يتمثل بين عينيك صفوف خمسة قائمة بين يدى ربهم ليهم احكام يتأذى بها كل واحد عن الآخر فى الدنيا والآخرة فمن رزق تبيين حالهم بالذوق ادنى علمين جليلين فى الدنيا وحالا عظيما فى الآخرة،

اما العلمان فاحدهما علم المناقب والمثالب فيعرف لكل احد منقبة وصفة يمتاز بها عن الآخر فى الدنيا والآخرة وثانيهما علم فضائل الاعمال والاخلاق ومساويها فيعرف لكل صنف خلقا وعملا يتفانق به فيه نفعا فى المعاد او يقدم شر الشيطان او يورث تقربا الى الله تعالى او يصلح الارتفاقات المطلوبة او يكسر الحجب الثلاثة او يورث اضدادها اولا ذلك الفضائل ويعرف سببية كل خلق وكل عمل لشئ من المحاسن والمساوى فيصير طبيبا الهيا يصف خاصية كل عمل كما يصف الطبيب الطبيعى خاصية كل غذاء ودواء ويودع قوله فى ذلك على صيغ شتى،

منها ان يقول من فعل كذا فله كذا كما يقول الطبيب الطبيعى من اكل نوش دارو ذهب عنه الصفار وهذه الصيغة وان كانت فى اللغة موضوعة باثبات الحكم لكل من

فعل كذا حتما واجبا فقد نقلها الطبيب الى اثبات خاصية الدواء فى نفسه فمتى كان من خاصية الدواء ما يقول فهو صادق وان وجد اشخاص كثيرة اكلوه فلم يذهب صفارهم لقوة المرض واحتياجه الى مواظبة الدواء او لمانع يمنع تاثيره فى الحال وكذلك قول الطبيب الالٰهى من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن توضأ فاحسن وضوئه ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه دخل الجنة منقول الى اثبات خاصية العمل فى نفسه فلا يضره عدم دخول رجل ممن عمل هذه الاعمال اما لفقد شرط او لقيام مانع او لحبط عمله او وجود عمل قوى من خاصية دخول النار فلا حاجة الى ما يرتكبه الشراح من التكلفات،

واما الحال الذى يرزق فى الآخرة فهو عدم استغراقه فيما يغشاه من كمالات نفسه بل يفهم كل احد مبلغ علمه ومنتهى جزائه لا يخفى عليه خافية فان كان مع ذلك واسطة بين الله تعالى وبين خليقته بعث لهدايتهم وسلط عليهم تسليطا معنويا وتكفل امورهم تكفلا معنويا قدسيا وكانت رياسته القدسية داخل قبته كماله كانت له شفاعة مقبولة فى حقهم وكان لكل احد من اهل ملته تقرب اليه حسب دخوله فى ملته وتحمله لعلمه داخل قبة همته فينتج هذه المناسبة وقائع عظيمة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضائله فتذكر،

واعلم ان الصحة الاقترابية لنظام الانسان لابد ان يظهرها الله تعالى لا محالة على مراتب احدها ان يكون السابقون اكثر من اصحاب اليمين او يكون اصحاب اليمين اكثر من السابقين او يكون الناس بين صاحب يمين وصاحب اعراف فتلك الصور من الوجوه المحمودة او يكون اختلاط من اصحاب الاعراف والمنافقين واصحاب اليمين فاذا كثر النفاق والكفر والفجور واشتد الجهل فسد الارض لا محالة بالشر الثانى وهلم جرا،

وتدبير ذلك اما بعالم من الله تعالى او بمقلد للعالم من الله تعالى او برجال عقلوا

وجهاً من وجوه النجاة واحداً اما بنوع اختلاط من الطبائع او صرفاً ويسكون انفسهم في الاكثر عن الجهل المركب والكبر على الله تعالى فالتجربة والاستقراء شاهدان على ان الايمان بالله تعالى لا تخلو عنه ارض نعم قد تكون مشوباً بنحو من انحاء الشرك وكذلك العلم بمجازاة ما وبمعاد ما على خطأ او صواب ولا يشترط على الجملة تعرف العلوم التي آتيناك على التفصيل والتحقيق فانها لا تكاد توجد في اكثر افراد الانسان وانما الفائز بها واحد بعد واحد بل وجهاً من وجوه هذه التحقيقات تحقيقاً او مشوباً بغلط فهذه هي الهداية التي لا يجوز فقدها وهذا تدبير الله تعالى في ارضه لا يخلو عنه الزمان البتة ولكن فضل الله تعالى ورحمته لا يقف على ذلك بل ينتظر ظهور الملة الحقة الصرفة التي لا يشوبها باطل اصلاً يكون سراجاً يستضيئون بنوره ويانسون به حتى اذا وجد رجل تام الاخلاق صفي النفس وتطابقت الاسباب على كونه ناشر العلم صاحب الغلبة والسيف فيظهر حينئذ امر الله تعالى اصرح ما يكون،

ولقد بلغني عما يسرد في الاساطير ان فضل الله تعالى في زمن الجاهلية واندراس العلم والعلماء اورث لملك عادل مطاع فيهم رؤيا اهتدى بها الى استخراج الحكم المنزلية والخلقية وغيرها من دفينة ثم طلب شرحها من راهب ترهب في منقطع الارض وعلى ذلك بناء كتاب الكليلة والدمنة،

فصل

"بيان اثبات النبوة"

هل علمت بما علمناك ان المادة المجتمعة لا يفاض عليها صورة الانسان حتى يتشبه بشأن من شئون الرحمن الذي هو الانسان الالهي في عرفنا ثم لا يجوز ان يكون افراد الانسان على وطيرة واحدة من التشبه والا لم يختلف جبلة بعضهم من جبلة بعض بل يجب ان يكون

من التشبه تشبه لا يتخلف عنه فرد من افراد الانسان وهو شرط الانسانية وتشبه انما يرزق للكمل من افراد الانسان فيتمطى ماد تهم لظهور احكام الانسانية وعلومها اكثرها كاملة تامة فتظهر من جذر قلوبهم العلوم الحقة والاخلاق الصالحة بلا تجشم كسب وتعلم وتشبه يرزق لاناس من شأنهم التكمل بالاحكام الكاملة والعلوم التامة اذا تجشموا اكسابا وتعلموها من الكامل لتام،

وهل فهمت مما فهمناك ان النفوس الناطقة التى بها تشخص الانسان تلك الاشخاص متفاوتة الحالة والتى هى اصفى النفوس واوكدها يتحقق بها اتصالها بالجبروت وذلك انها صورة فائضة على الناسوت باعتبار تشبه بالجبروت وايضا مناط عقدتها الفيض الفائض من الرحمن اوله اخره وبعضه كله،

ثم ان الاتصال نوعان احدهما التشبه بالطبيعة التامة الانسانية المجردة وانعكاس صفتها المختصة فيه من اول الفطرة اعنى ان يكون النفس فى جبلتها شبيهة بها اليس ان الانسان لا يكون انسانا الا بالتشبه بالطبع التام فاعلن ان من النفس من يكون تحننه الى العالم ايضا متشبها بالطبع التام وهو الانسان الكامل فى انسانيته وثانيهما ان يكون فى اصل الفطرة قوى التحنن الى الناس ضعيف التشبه اولا ولكن وقعت اتفاقات تبدلت بها جبلتها الى جبلة الجبروت اجزاء من غير خصوص من الانسان الكبير وخواصه اوكسب تشبها بالانسان الكبير خصوصا فذلك احتمالات،

وبالجملة فمن الانسان من يترشح عليه العلوم الحقة من الملأ الاعلى فى جذر طبيعتهم من غير فكر ولا روية لاسيما العلوم المودعة فى جبلة نوع الانسان مما ذكرنا فى هذا الكتاب والاحوال الالهية اعنى التكيف بكيفية الانسان الكبير الالهى والتصبغ بصبغته والاتصال به فيكون كالجوارح والتماثيل لظهور الفيض الالهى المبتنى عليه نظام البشرى

عالم الناسوت وكالسراج المنير الذي يستضيئ به سائر بني ادم في تعرف معاشهم ومعادهم

وهذا القدر لم يختلف فيه امة من امة بل الجميع متفقون على جواز هذا الصنف بل وقوعه

ولذلك ترى كل امة تتخذ سادة كبراء أو ائمتهم المحدثين المتوقد والعلم النافذ وانما اختلفوا

في نزول الملك وتكلم الله تعالى معه وقوله رضي الله تعالى عن فلان وغضب على فلان و

امر الله تعالى في هذه الصورة الى غير ذلك مما ينبئ عن حدوث وتجدد وذلك لعدم فهمهم

معنى قول الانبياء وعدم فحصهم عن ظهور عناية الله تعالى في صور شتى وعدم تفتيشهم

عن تعبير تلك الصور بحسب اللغة العرفية والكلام النسمي اما انت فلا تعجز عن تفتيش

الامر وامعان النظر حتى يتبين لك الحق اصرح ما يكون ،

فصل

"استخراج اقسام الانبياء ومراتب الوحي"

البين من الظلم وسوء الادب ان لا يمعن النظر في استخراج اقسام هذا الصنف

من الانسان بعد الاعتراف بوجوده وعلو مكانه بين افراد هذا النوع فنقول الانسان

الذي استعد لنزول العلم عليه من الانسان الكبير الالهي والاتصال به والتكيف بكيفية

على الخصوص ولست اريد التكيف بكيفية قدسية في الجملة على ضروب ،

منها ان يكون في اصل الفطرة متشبها بنفسه الناطقة وقواه كلها وجبلت على

مشابهة فلا يزال يظهر عليه آثار تلك المشابهة هونا هونا حتى اذا شب وبلغ اشده وتم

مزاجه ظهر عليه الآثار جميعها مما يسره له في جبلته ومثله مثل سائر افراد الانسان واودع

في جبلة كل احد احكام لا تزال تزيد ظهورها حتى اذا بلغ لم يتخلف اثر عن الوجود ،

ومن علامة هذا الرجل ان يكون رجلا بين الرجلين معتدل المزاج والاخلاق

لا الصلابۃ المفرطۃ التی تسد الطریق الی المبدأ ولا الوهن المفرط الذی ینقص به مزاجه ولا الذکاء المفرط الذی لایدع من الکلی الی الجزئی سبیلا ولا الغباوۃ المفرطۃ التی لایتخلص بها من الجزئی الی الکلی،

ثم انه لایخلوا اما ان یکون قد قضی بعلوه وارتفاعه وانتشار صیته فلابد ان ینزل علیه من الله تعالی حب هذا الارتفاع لکونه کالمرآۃ لمراء المبدأ الاعلی ولابد ان یکون هذا الشخص هو المنتظر الذی ینتظره عنایۃ الرحمٰن لیجعله سراجا منیرا فی خلقه ولابد ان یظهر امر الله تعالی وقدره لامبدل له اما بحجۃ وظهور المعجزۃ او بالتسخیر بانواع تدبیر ذکر اجمالها فی مبحث الجاه او بالسیف علی طریقۃ الملوک او غیر ذلک او لم یقض بعلوه فلابد ان یکون کاملا غیر مکمل ولیس ینبعث من صمیم قلبه داعیۃ التکمیل و الارشاد ولابد ان یکون جمیع احواله الالٰهیۃ ترجع الی کماله فی نفسه ولایکون فیه ما یرجع الی تکمیل وتدبیر لغیره کل ذلک لان الامم متشابه بعضه ببعض لاسیما فی حق هذا الصنف وکل احد میسر لما خلق له لامحالۃ ومقود الی ما جبل علیه،

ومنها ان یکون فی اصل الفطرۃ غیر منتشبه ولکن ساقه سائق التوفیق الی ریاضات حقیقۃ الشأن واتفاقات من مصاحبۃ اهل هذا الشأن والاصغاء الی علومهم فوقعت عنه بموقع عظیم واورثت تشبها مکتسبا فصار یحدث من الغیب او یوحی الله و یلقی الیه احوال الٰهیۃ،

ولایخلو ایضا ان یکون هذا التشبه مما اعدته تمطیا لنزول ما یناسب التکمیل فحینئذ یؤمر من باطنه بحسب کماله باقامۃ مراسم الهدایۃ امرا استحبابیا او ایجابیا فهو بین امرین اما ان یری اشاعۃ الهدایۃ من غیره فلایوقع نفسه فی تلک الورطۃ او اتبعه الناس علی

حسب الاتفاق فيهديهم او انكروا عليه وعادوه وقتلوه او نفوه او سبوه او لم يعدهنه الا تمطيا لما يناسب كماله فقط فحينئذ يكون محدثا او مكلما مبعوثا الى نفسه لا غير،

وبتقسيم ثان اما ان يكون نزول العلم عليه فى تضاعيف الفكر والروية فيكون قد جزم بقلبه بحكم من قبل برهان او خطابة عادية او من قبل ما لا يورث العلم فى قلب احد لوهن المقدمات ولكن اذ رثت فى قلبه بسير غنى ويسمى هذا النوع تأييدا غيبيا او من غير فكر وروية ولكن النسمة اكتسب حالا الهيا من قبل تطابقه بالغيب والشأن الالهي واز يدك بيانا فاقول الست ترى المغضب يغشاه حال الغضب والمشغوف يغشاه حال الشغف فقس عليه ما هذا الحال الالهي فانها تطلع الى الجبروت وتدهش وميل فيسرى عنه وقد امتلأ حكما بقضية او جد الى فعل او بغضا من شخص وامثال ذلك ويسمى نفثا فى الروع او يكون قد اجتمع قلبه فى حال الهي وغشيه الحال من كل جانب واستخدم هذا الحال قوته المتخيلة فحصل له كلام سري ويسمى هتفا من الغيب او يكون يتمثل له فى منامه واقعة فيدرك ما اريد بها او ملك يتكلم معه بامر او نهي ويتمثل له رب العزة فى احسن صورة فيعلم ما يريد ويسمى رؤيا الهيا او يتمثل له الناموس فى يقظة عند اجتماع خاطره فيتكلم معه على انه رسول من الله تعالى كما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غالبا او على انه هو الله سبحانه وتعالى ونوره كما كان لموسى عليه السلام فى طور سيناء ويسمى نزول الناموس وسنبين الحقيقة،

وبالجملة فانما كلام الله تعالى على هذه الوجوه او ما يقرب منها قال الله عز وجل ”وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء“ وكل منها ممكن كما ترى فما اجهل من انكره او اوّله،

وبتقسيم ثالث هذا الصنف على ضروب منهم من احس بارادة الله تعالى فى جهة

ان يظهر وبتائيد الناموس الالٰهى وبامر من الله تعالىٰ ان يجاهد القوم ويخاصمهم رسالة من الله تعالىٰ،

ومنهم من لم يحس بارادة الله تعا تلك ولكن جعله الله تعا كالجوارح لظهور الامر وهو لا يدرى ما الذى اريد به او احس بارادة الله تعا تلك لكن لم يحس بتائيد الناموس خصوصا وانما احس بالاجمال انه تائيد غيبي من الله تعا ومنهم من لم يؤمر امرا حاتما وانما فى قلبه انبعاث وشوق،

وبتقسيم رابع هذا الصنف من بنى آدم يحوز انواعا من الكمال وضروبا منه بحسب المعدات التى اعدت لانعكاس الصبغة من الانسان الالٰهى على وجه من الوجوه فمنهم من اقتصر على واحد منها ومنهم من جمع امورا وبالجملة فمن هذا الصنف الكامل وهو الذى انعكس فيه نور الانسان الالٰهى فتلون بلونه علما وحالا من غير ان يؤمر بالتكميل وينبعث من قلبه داعية الارشاد،

ومنهم الحكيم وهو القائم بعلم الاخلاق وعلم الارتفاق الثانى بتفاصيلهما وفوائدهما فاوقد فى قلبه نار فينكر اضطرارا على من خالف الاخلاق والارتفاق الثانى ويرضى بمن وافقهما وله ترغيبات وترهيبات شعرية وعظية وتنويهات وتشنيعات عليها وذلك كالرشح على قلبه من كماله الذى هو اتصال لجرد مفرلا يندفع الى تلك العلوم دون اضدادها اضطرارا كحب الافتراس والغلبة للاسد وحب التعسيل للنحل ومن الحكيم من تفطن بهذا السر ومنهم من لم يتفطن ولكن افاضة انوار الغيوب على الناس لا مركان قدرها مقدورا فحقق امر الله تعالىٰ والله غالب على امره،

ومنهم الخليفة وهو القائم بالارتفاق الثالث او الرابع فيمهد العدل فى الارض ويدفع عنها الشر ورما استطاع وذلك بامر الله تعالىٰ وقوته ولوحيه والانعكاس تربية العالم

فی الحقیقۃ من اللہ تعالیٰ یملأ الارض عدلاً واحساناً ویرفع عنہا الجور وذلک لان نور اللہ تعالیٰ یشملہ ویوحی الیہ الارتفاق الثالث لوجوہ من غیر ان یقلد احداً فی علم ولا رسم وانما نبع علمہ من الغیب نبوعاً ویلحق بالخلیفۃ رجل اوقد فی قلبہ نار المحبۃ بالنسبۃ الی قوم من غیر سیاسۃ ولا سیف فصار اجمال قومہ،

ومنہم الہادی المزکی وہو الذی بعث لیصحب الناس فیعظہم ویکون نصیحتہ برکۃ فیرتدعوا عن قبیح اعمالہم ویکون لکلامہ تاثیر بلیغ فی قلوبہم وہو حثیث علی التاثیر ما استطاع وبالجملۃ فینتقل منہ الی قلوب الناس سکینۃ تبعثہم علی الاعمال الصالحۃ والتوجہ الی اللہ تعالیٰ لامحالۃ فیعث ہو من اللہ تعالیٰ اضطراراً لا اختیاراً علی ذلک وہو کالمقناطیس بالنسبۃ الی الحدید،

ومنہم الامام وہو الذی بعث من اللہ تعالیٰ لیکون دستور البنی آدم فی اداء العبادات وغیرہا ولیقیم الرسوم علی وجہہا ویکون قیم الملۃ،

ومنہم المنذر وہو الذی بعث لیحث قومہ بما ینفع من التعذیبات مجازاۃ علی اعمالہم وذلک لان الاعمال السیئۃ اذا بلغت مبلغ المجازاۃ سخط اللہ علیہم فیسخط بسخطہ الارض والسماء وتعیین الجزاء السوء فاذا کان فی القوم صاحب استعداد النبوۃ انتقش فی لوح نفسہ صورۃ السخط والمجازاۃ فہو ینبئ فعلاً محالۃ الی اخبار وتنذیر وتخویف کانہ منذیر جیش وقولہ فی ذلک ان اللہ تعالیٰ یأمرنی ان ابلغ الیکم ان العمل الفلانی والفلانی قبیح

ف فی الحدیث ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم قال لعلیؓ کرم اللہ وجہہ انما انا نذیر وعلیؓ الہادی فالمنذر ہہنا من القول ان اللہ تعالیٰ قد اوجب علیکم اطاعتی فلو عصیتمونی عذبکم والہادی یقول لو اطعتمونی حصلت لکم القربۃ والزلفی من غیر ان یترتب العذاب من ترک الاتباع،

وانی سوف اجازیکم علی هذا المجازاة لا تطیق الارض والسماء لها وان تبتم بلغتم الی الاجل المسمی الذی کتب لکم،

ومنهم الشهید وهو الذی توجه الیه الله تعالی فانعکس فی لوح نفسه صورة احاطة التجلی الکبیر الانسانی باشخاص الانسان حتی تحقق ذلک فی المثال فاذا مات الناس قام شهیدا علی الناس کأنه سلطان علیهم ینازع من خالف فیما امر به،

ومن خاصیة الکامل ان یکون من اتم الناس خلقا وخلقا واکثرهم وقائع من الاحوال الالهیة والمشاهدات الغیبیة والمنامات القدسیة وامثال ذلک ومن خاصیة الحکیم ان یکون من اعلم الناس بالخلاق والارتفاق الثانی وآدابه وفوائده وما یتعلق به ومن خاصیة الخلیفة ان یکون من اعلم الناس بالسیاسة والجهاد والقضاء وغیرها ومن ارفقهم بعامة الناس واشهرهم ومن خاصیة الهادی ان یکون له حواریون وصلوا بواسطته الی مبالغ الکمال وان ینتفع الناس به عموما فیصیر وابین سابق وصاحب یمین وان یکون له وعظ مؤثر فی القلوب ودعاء مستجاب ورقیة مؤثرة وامر بالمعروف ونهی عن المنکر ومن خاصیة الامام ان یکون من اعلم الناس بالتشریع وقواعده وضوابطه وبالرسوم الصالحة وغیرها وبطریق جعل الحق مرکوزا فی اذهان الناس عامة وان ینزل علیه کتاب من الله تعالی یکون دستورا للناس قاطبتهم وبعلم الملل واختلافها ومن خاصیة المنذر ان یکون من اعلم الناس بعلم الفتن وشرور الشیطان وبعلم القیامة وعلاماتها ومن خاصیة الشهید ان یکون من اعلم الناس بمراتب الناس ودرجاتهم بحسب الکمال وبالاعمال واجزیتها دنیا واخرة وبالوقائع التی تقع فی عالم القبر وفی عالم الحشر وبالجنة والنار وما فیهما،

وبالجملة فمن کان فی هذا الصنف مکلما من الله تعالی مامورا باصلاح الناس و

مخاصمتهم ذا احساس بتائید الناموس وامره مبعوثا الی الخلق لاقامة عوجهم یختص باسم النبي والرسول ویسمی تعلیمه من الغیب وحیا،

ذیل - اذا علمت بمراتب الانبیاء وکمالهم وصفا فمالك لا تعرفهم باعیانهم فاعلم ان موسی ومحمد صلی الله علیهما وسلم جمعا اکثر هذه الاوصاف فکانا کاملین حکیمین خلیفتین هادیین منذرین شهیدین امامین وکانا من اعلم الانبیاء بعلم کل صنف وبلغا فی التشریع وضبط قوانینه ارفع الدرجات واحاطا باسر وجوه التعلیم من الله تعالی فکانا ینفث فی روعهما ویؤید فی رویتهما وکانا یکلمان من الله تعالی ویتمثل لهما الناموس ویشاهدان ربهما وکانا قد قضي بارتفاعهما وانتشار صیتهما وکانا سراجین من الله تعالی واوتیا کتابین جامعین من الله وکان اسکندر خلیفة ولقمان حکیما ومریم کاملة وصالح وهود ولوط وشعیب منذرین وعیسی کاملا مزکیا وسلیمان خلیفة وحکیما وابراهیم کاملا واماما،

وبالجملة فلم یرع المشائیة وغیرهم شأن احد من الانبیاء مثل ما راعهم شأن هذین العظیمین وذلك لخروجهما فازا جمعا عن مقدرة اذهانهم حتی صاروا کالمباینین عن سائر البشر من کل الوجوه واکثرها وذلك فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم،

فصل

ان للنبي احکاما یمتازبها عن سائر الناس منها ان یکون تام الاخلاق السبعة اما حدیدا واما سابغا ویکون مع تمام الاخلاق مقبلا الی عالم اعلی من الحیوة الدنیا بطبیعته اذ هو فی اصل فطرته یحاکي لعالم المثال ونفسه شبیهة بالصورة الانسانیة من حیث التدبیر الکلي الذی یتوخاه الوهاب فی هبته،

ومنها ان جمیع علومه موهبة من غیر رأي ورویة هما من عادات اشخاص الانسان

وجميع علومه علوم نسمية تناسب علوم النسمة ولا تناسب التجرد كيف وهي منعقدة في النسمة،

ومنها ان يكون معصوما مما حرمه الشرع النازل من وهاب الصور وكيف لا يكون معصوما وقد انعكس في صورة الوهاب المبغض لهذه الرذائل بالذات،

ومنها ان يظهر على يديه المعجزة وهذا يكون على وجوه احدها ان يكون شخصه امتاز عن سائر الاشخاص بما سرى فيه من تلقاء الاقبال من الكمال فيظهر من بدنه ونسمته آثار عجيبة لا تكاد تظهر عن سائر الناس من ذلك الاشراف على الخواطر واجابة الدعوات والمبشرات الصادقة واطاقة فعل ثقيل من مشي او بطش وتأثير رقية والضبط التام والفراسة البالغة،

وثانيها ان يكون الاسباب الغيبية اقتضت ظهوره وعلو شانه وارتفاع مكانه فتقع النصرة على الاعداء وتخفض كلمتهم وتملأ افئدتهم رعبا ويحال بينهم وبين ما يكيدونه ويرى مبشرات صالحة قبل ان يوجد وبعد ان يوجد ويدل الفال على وجوده وعلوه ويسمى هذا القسم بآثار التولي

وثالثها ان يكون نفسه بعد الاتصال بالمبادي وسيقت نعد علومها وهمها من الاسنا المشخصة للقضاء الكلي فتقع همته بموقع من القوة المتوسطة المسماة عندنا بالمثال،

ورابعها ان تقع الوقائع الجوية لاسبابها الفوقانية فيرضى بها مبدأ نوع الانسان وتعدها على اجمال ما فسد من جسده فيجعلها المدبر الاول معجزة النبي اما باخبار تقدمه او بدعاء يدعو بها او بشيء يتسبب بالية في ظاهر الامر وهذا كيد من الله تعالى ليكون اقرب الى هداية الناس وهذه المسألة دقيقة جدا فتدبر مثل شق القمر وغرق فرعون وامثالهما،

ومنها ان يجب على الناس اتباعه وامتثال قوله بان يتأدب الجوارح بآدابه ليطمئن القلب بتصديقه وذلك لانه مفاض من الغيب مراد غيبية وله علو في المثال وفي اليقظة

هذا النبي الابعد اندراس قربات الاوائل ورسومهم واختلاطها وتحريفها وانسداد طرق الكمال جميعها فمن حرم اتباعه حرم الخير واحاطت به خطيئاته في دار الجزاء،

واعلم ان التوراة والقرآن ليسا لمحض علم يراد به تكميل رجل من بني آدم بل مع ذلك اعتنى واهب الصور بهما اصلاح الناس جميعا ومثلهما مثل قوى التناسل المخلوقة في شخص انما اريد بها اصلاح النوع وان استتبع ذلك كمالا في الشخص ايضا او اريد بها اصلاح الشخص بحيث يفضي الى صلاح النوع ايا ما كان،

واعلم ان للشريعة تحققا عظيما بيانه ان عناية وهاب الصور بالنسبة الى هذا القوم مع ما هم عليه من الطبايع والرسوم التي فيها انعقد الشرع لها وزن معلوم ينزل الشرع موافقا لهذا الوزن لا يجاوزه فلابد ان لها اقتضاء موجبا ولما وجب بايجابه وجودا عقليا وحدا معينا،

وبالجملة فمن جزئيات الاسم الذي ينزل فيه ثم يعرج في يوم كان مقداره الف سنة اسم تشريعي له وزن محدود فما من صاحب استعداد الا وادركه بوزنه واذا قيس الامر الى افاضة هذا الاسم قيل حرم الله تعالى الشيء الفلاني واحل الشيء الفلاني فاذا اتسع صدر رجل وتمطئت نفسه لعلوم المبدأ الاعلى وتشابهت انسانيته بالانسانية الكبرى ظهر هذا الاسم في صدوره كماله فظهر التشريع بعد كمونه وخفائه ونفح بعد انتحال المنتحلين وخلط الجاهلين،

فصل

"بيان حقيقة الملك والشيطان"

هل سمعت الناس يشيرون الى حقيقة فيقول بعضهم ملك وبعضهم سروش وهل فتشت عن مقدمات مسلمة بين القائلين بهذه الاقوال منها انه يجوز تشكل ما يسمونه ملكا وسروشا باشكال الشيء مع وحدته وبقائه على ما كان ومنها انه واسطة بين الله وبين

خلیفتہ فی الہام الغیب وبشارتہ ومنہا انہ لیس من الاجسام العنصریۃ المتکونۃ من الماء والطین وان لہ خواصا مباینۃ لخواص العنصریین فمالک لا تستأنف التحقیق فنقول لیس الواحد ینحصر فیما لا یتغیر من حال الی حال اصلا والا لما کان زید مع کونہ طفلا ثم شابا ثم شیخا ومع کونہ ابیض اللون رشیق القد ثم اسود اللون احدب القد واحدا ولما کان البحر واحدا طول الزمان مع تبدل امواجہ فی کل لمحۃ بل الحق ان کل سواء انما یوضع بازاء امور واحدۃ فی انفسہا متبدلۃ فی ملابساتہا فلا یضر وحدۃ ہذا الشیٔ تعدد ملابساتہ ونقول قد ساق البرہان الی اثبات عالم خارج العناصر متحقق فی نفسہ یظہر حکمہ تارۃ فی الاجسام الشفیفۃ وتارۃ فی القوی العملیۃ من الحس المشترک وغیرہ وتارۃ فی عالم معنوی ہو قوۃ مودعۃ فی الافلاک ومعظمہ قوۃ مودعۃ فی الفلک الاعظم الذی لا فلک فوقہ ونقول قد الجأ التحقیق الی القول بثبوت حقیقۃ جبروتیۃ فیہا ارادۃ الخیر بالنسبۃ الی نوع بنی ادم ونظامہم معظمہا ما یسمی عندنا بالانسان الالہی ثم بحسب کل قرن بعاداتہم وامزجتہم حقیقۃ جزئیۃ الہیۃ کانما تأتی الی افراد الانسان من خارج فلیہدی لہم خیرا ثم بحسب انتشار الشرور من بنی ادم وتمکنہا من نزول الجود وعلی وفقہا حقیقۃ جزئیۃ تعین بازائہا خیرا وعلاجا،

واذا بلغ بک التحقیق الی ہذہ المبالغ فاحکم بان الملک عبارۃ عن الحقیقۃ الجبروتیۃ بشرط ظہورہا فی المثال بصورۃ ما وان تعددہ انما ہو بحسب افتراق الحقائق الجبروتیۃ لا بحسب افتراق الصور المثالیۃ وہم علی اصناف،

منہم المقربون وحقیقتہم التدبیر الالہی فی العالم المتمثل بصورۃ مثالیۃ فاسرافیل حقیقۃ تدبیر الانسان الالہی فی اشخاص بنی ادم عموما ومن تفاصیلہ میکائیل وحقیقۃ التدبیر بحسب بلوغہم فی وجودہم الی اقصی مبالغہم من تہیئۃ ارزاقہم ونماء زروعہم و

امثال ذلك وجبرئيل حقيقة التدبير بحسب بلوغهم فى كمالهم الى اقصى مبالغهم من علم الشرائع والتجليات الالهية وامثال ذلك ومن اسماء جبرئيل الناموس،

ومنهم حفظة خلقوا لرد مكائد الشيطان ودفع مفاسده لهم لمة خير بنى ادم ويلحق بالملائكة نفوس الافلاك وقواها متمثلة بصور مثالية ويلحق بهم قوم غلب على مزاجهم الهواء وقويت نفوسهم فتيسر لهم الفناء فى كلمة الخير بحسب الجبلة واستخدام القوى العلمية من بنى ادم فيظهرون بحسب هذا الاعتبار فى صور شتى،

والفقه فى هذا الحديث ان عينك اذا وقعت على شئ وتكيفت بكيفية تصرف فيها الحس المشترك ففهمها بخصوصها فقد يؤثر فيك ملك كريم او ملك عنصري او شيطان فيقع الاثر على تصرف الحس المشترك ففهم صورة اخرى يريها هذا المؤثر مخلوطة بالمرئى من قبل العين ويصير الامر مشتبها بين مرئي ومتخيل وان واهمتك جعلت على الاشارة المعنوية الى جزئي من الجزئيات فقد يؤثر فيك احد هؤلاء فيقع الاثر على الواهمة فيجزم ان هناك احدا وان لم تره بعينه او يقع الاثر على الخيال فيتمثل رجل سوي فيه او يتمثل كلمة او كلمات كانها القيت من خارج واكثر هذا الشأن مخلوطة فى تضاعيف الامور المحيرة للبصر كالبريق المختطف والانوار الساطعة او الامور الكدرة كالظلال والسواد والاشباح والحركات السريعة الانقلاب وامثال ذلك،

وكذلك الشياطين شر وبنى ادم المعدة لفيضان ما يخالف النظام الخير متمثلة فى عالم المثال ويلحق بهم اشخاص نارية قويت نفوسهم وتيسر لهم الفناء فى الشر والانقياد لها جبلة وليس حقيقة الاعتدال المشروط به الحيوة التساوي فى القدر بل التشبه بمبدأ كلي جامع كما علمناك،

المقالة الثالثة

في بيان الملل والشرايع

فصل

في بيان تحقيق الملة وسبب وجودها

هل تستطيع ان تعلم ان الارتفاقات التي بني عليها نظام البشر و اعطتها عناية الرحمن بنوع الانسان ولاسيما الارتفاق الثاني والثالث والاقترابات التي اودعت في طبايع البشر و ابرزتها عناية الرحمن بنوع الانسان ولاسيما الاحسان و التعبد والاجتناب عن الشرور كلها امور كلية تتأتى بصور كثيرة فمن هذا النكاح مثلا على الاعلان و الدف والغناء ولبس الالبسة الفاخرة التي لا تلبس غالبا الا في النكاح وتقسيم طعام لا يقسم غالبا الا في النكاح فقد اتى بالواجب عليه من الارتفاق الثاني كما ان من شرط الشهود والايجاب و القبول لفظا فقد اتى به ايضا وذلك لان الواجب الاصلي هو تعيين المنكوحة بحيث لا يشاركه فيها احد ولا يحتمل اشتراكه بوجه من الوجوه وان يجعل النكاح شأنا عظيما كما قدمنا وهذا حاصل في الفصلين جميعا و كذلك التقرب الى الله تعالى يمكن بالتجرد اليه وقلع الخواص الانسانية ويمكن بآداب الجوارح مع ابقاء اصل الانسانية وخواصها وقس عليه جميع ما اعطيناك من امهات المسائل في الارتفاقات و الاقترابات فانها يمكن ان تحصل في صور شتى و لا تغترن بما سقنا اليك من تصويرها وتمهيدها على الملة الحنيفية فانها على طريقة التمثيل لا غير فلا تظنن الواجب الاصلي محصورا فيه بل الحق ان الواجب الاصلي لا يكاد يذهل عنه ملة من الملل اصلا و لا ان ينكره احد ممن يسمى بشرا وان عصاه وانما النزاع والخلاف في التصوير بصورة معينة والتمهيد على

وضع خاص وبالجملة فالصورة المعينة والوضع الخاص من تلك الصور والاوضاع من حيث
يتأتى به الارتفاقات والاقترابات يسمى بالملة ولما كان اكثر بنى آدم لا يحصلون علوم الارتفاقات
والاقترابات على وجهها ولا يهتدون لاصولها وتمهيدها على اوضاعها وجب من لطف الله تعالى
وعنايته بنوع الانسان ان تظهر الملل وتودع فى جبلتهم داعية الانقياد لملة ما من الملل ثم
تثار ارتفاقات توجب الانقياد لملة خاصة اما ظهور الملل فيكون على ضروب شتى،

منها ان يصيب لاقامتها عالم معلم من الله تعالى قد احاط بعلوم الارتفاقات و
الاقترابات فمهد الملة تمهيدا مستويا جامعا وهذا الضرب اعلاها واسناها،

ومنها ان يظهر ملك عادل فيبسط العدل وينشره حسب ما عقل من المصلحة فيحصل
من معاملته مع الجنود والرعية ومن تنفيذه للحدود والمزاجر ومن فصله للخصومات وقطعه
لمادة النزاع بينهم وتعبيته للجيش ليوم الحرب الى غير ذلك من افاعيله سنة مستحسنة
معقولة متبوعة فيجئ الملوك من بعده فيتبعونه فيها ويظهر من كل قوم حكماءهم ومبرزوهم
فيحصل من مجارى عاداتهم ورسومهم فى آثارهم فى نكاحهم وضيافاتهم الى غير ذلك سنة
معقولة مستحسنة فيجئ الناس من بعدهم يتبعونهم فيها وهكذا يظهر فى كل اهل صناعة امام
يقتدى بفعاله ويظهر راشد عقل وجها من وجوه الاقترابات فيكمل به فيحصل من جريانه
فى مقتضيات قربه سنة متبوعة يتبعها ناس من قوم وبالجملة فتحصل من علوم هذه الائمة
ملة لا تكاد تحصى وهذا الضرب لم يخل عنه زمان ولا بلد قط،

واما الداعية المودعة فى اصل طبايعهم فهى انقيادهم لاصول الارتفاقات والاقترابات
من قبل فطرتهم وعدم استقلالهم لتمهيدها على وضع خاص وانما تلك العلوم فى صدورهم
مثل علم الاعراب وعلم الصرف مودعين فى صدر الفصيح من العرب فانه لا يلحن فى كلامه قط

فلا جرم ان فی قلبه امتیازا للفاعل عن المفعول وعمدة ان الفاعل یرفع والمفعول ینصب الی غیر
ذلك مما لا یتخطاه فی محاوراته فكذلك فی قلوب بنی آدم عمدة اجمالیة لا یستقلون لشرحها و
اذا شرحت من قبل ظهور ملة وقع ذلك الشرح ان كان بینا واضحا من قلوبهم بموقع عظیم،
واما الارتفاقات التی توجب الانقیاد لملة خاصة فمنها انتشار صیت الائمة وظهور
الخوارق منهم وتمیزهم من بین الناس بالدیانات والعلوم الممعنة والافعال العجیبة الشأن
واعتقادهم فی اولائك ومنها الاستقراء التام او الناقص مما یورث ظنا او علما بایراث عصیان
تلك الملة عذابا الیما فی الدنیا والآخرة او فساد ذات البین والمنازعات الطویلة والمشاجرات المبسوطة
واعلم انه لا بد لكل ملة من دستور یهتدی علیه فان كان قیم الملة واحدا فلا میزان
من العلوم التی علمها من الله تعالی بحسب كماله فیكون الدستور فیها تلك العلوم وان
كانوا ائمة كثیرة فی كل باب من ابواب الملة امام فلكل شخص منهم درجة من خروجه بالفعل
الی كماله العلمی او العملی فیكون الدستور فی كل باب امام علومه ولن یكون حكیما حتی یعلم
علوم الملل معزاة الی دستورها فیختار حینئذ ملة هی امثل طریقة من الملل قاطبتها ولئن
اهملت شیئا من ذلك فعسی ان تخبط خبط عشواء فی دنیاك واخراك،

فصل

التحقیق فی هذا الباب انه یجب ان یكون من الملل ملة قصوی دستورها العلوم الممعنة
فی كل باب باب فما لك لا تستأنف التحقیق فتحكم بان كل موجود من العوالی والسوافل لا یتقرر
بالفعل حتی تحف به العلل من فوقه ومن تحته فاذن كنه حقیقته لا یدرك حتی تدرك عللها
جمیعا وان كل حال یلحق قلب بنی آدم فان له ظهرا وبطنا اما بطنه فهو تكونه من علله فمن
ادركه من قبل علله بالكنه فقد ادرك بطنه واما ظهره فخواصه والوانه وكیفیاته الظاهرة فی

هذا العالم فمن ادركه من قبل خواصه وامارته فقد ادرك ظهره ويضرب لذلك مثلا اليس ان البصر للمتكلم باحواله عبارتان احدٰيهما انه قوة تحمله قسط من الروح مصبوب فى العصبتين المجوفتين يترقق فى الحدقة ويحيط به حجب سبعة فيتولد منه شعاع يخرج عند فتح البصر فيقع على قاعدة مثل قاعدة الجسم المخروطى اوينطبع فيه صورة ما يحاذيه من الالوان والاضواء والاشكال مثل انطباع الصور فى المرايا الصيقلية فيفهمها الحس المشترك لكونه مجبولا على تمييز اشكال المرايا بعضها من بعض فهذه احاطة بالبصر من قبل باطن وجوده وثانيتهما ان ما تدرك بالبصر صفرة وحمرة وخضرة وبياض واضواء بعضها اوفر وبعضها اوكس واشكال منها التربيع ومنها التسديس و منها التدوير وكذلك تحقق فى كل علم يخرج من البصر وكل خاصية تلازم البصر فهذه احاطة بالبصر من قبل ظاهر وجوده،

وايضا مالك لا تحكم ان الانسان اذا فرض ان لا يتدنس بالادناس الناسوتية فانه لا يحجبه من الله تعالى حاجب ثم طريان الادناس على اوضاع شتى بعضها اكثف من بعض وبالجملة فسبيل التقرب الى الله تعالى بعدد اولئك الاستعدادات ولكل واحد عبادة عملية اوعلمية وحال من الاحوال وان كل كائنة يومية يراد وجودها اويخشى وجودها فانما سبيله على التحقيق ان يتمسك بكل امرله مدخل فى تهيئة المادة لفيضان جود الرحمن على جهة من الجهات وان تعلم كذلك مستندا الى تلك الامور جميعها لا يتخلف عنها امر منها المثال ومنها الطبايع العنصرية ومنها القوى السماوية ومنها القوى الالهية الاسمائية،

وبالجملة فالملة القصوى التى لا ملة امثل طريقة منها ما تنشأ من تلك العلوم الجامعة والملاحظات الممعنة المستوعبة ولا بد ان يكون الفهيم بها قد احاط بخليقة الله تعالى وسنته فى خليقته اجمالا وتفصيلا ظهرا وبطنا تجربة وعقلا قوي الخوض فى تفاصيل العلوم

يخرج علومه من قبة العلوم الانسانية فيحيط بها وبما هو من مضاهياتها احاطة ولكن من شأن هذه الملة ان تمهد اصول الارتفاقات على انفسها من غير تخصيص صورة صورة ثم يرجع فيفصل الصور والاشباح تفصيلا مستوعبا ثم يوزع تلك الصور على اشخاص بني آدم بحسب استعداداتهم وامزجتهم وعاداتهم وقوة اخلاقهم بعد معرفتها معرفة بالغة وامتياز بعضها من بعض امتيازا ممعنا وان يؤسس كل شيء من الالهيات على نفسه فيبين ذات الله وصفاته اصرح ما يمكن من البيان لا بلسان عرفي فقط بل بلسان برهاني لا يدع سرا ولا نكتة لا خفية ولا جلية الا احاط بها من فوقها ومن تحتها ثم يبين للناس كيف يعبرون عن تلك المعارف الغامضة فيتوزع تلك التعبيرات على اشخاص الناس فيجيء لكل احد معرفته وبيان عنها على حدة وان تفحص عن مراتب القرب بالله النسمية والروحانية وغيرها ويجعل الناس امما بحسب استعداداتهم للكمال المترقب لهم ويوزع لكل ذي استعداد ما يناسب له من انواع التقرب ثم يرجع فيبين لكل قرب خواصا وادابا واسبابا يحصل بها،

وبالجملة فيشرع عبادات كثيرة العدد بحسب كثرة الاشخاص بعضها روحانية وبعضها جسدانية وان يفتش عن الشرور ودرجاتها واسبابها والحيل المنبعثة هي بها والمنطفئة بها بحسب كل استعداد استعداد وزمان زمان ومن عالم القبر والحشر كذلك تفتيشا ممعنا لا تغادر صغيرة ولا كبيرة وان يضع فروضا لما ينوب بني ادم من الدواهي التي تختشى وقوعها والعلل والآفات التي وقعت ومن المقاصد الحسنة التي يطلبونها ثم يبين لكل شيء اسبابا موجدة من الفواعل والقوابل واسبابا معدة كذلك وكل ما ذكرناه او عسى ان نذكره لا يمكن ان يكون احاطة بها بل كل ذلك على حسب مبلغ علمنا علما اجماليا،

وبالجملة فالملة القصوى هي التي تكون شرحا لاحكام نوع الانسان مستوعبا مبنيا

الاحكام قاطبة بحسب كل فرد فرد وهذه الملة يستحيل وجودها وظهورها البتة لوجوه،

احدها ان القيم بها يجب ان يكون خارجا بالفعل الى كماله من جميع الوجوه خروجا في الغاية ليس دونه ودون الرب حجاب البتة وهذا كالمستحيل وجوده في بني ادم،

وثانيها ان الراوي عنه في كل زمان زمان ومن تلك الملة الكلية ملا خاصة جزئية و المفتي على حسبها كلهم يجب ان يكونوا محيطين بالنشآت والعلوم احاطة تامة ولا يمكن ذلك،

وثالثها ان يكون الناس كلهم اذكياء يمكن لهم التلقي من هذا الراوي والمفتي فاذن هذه الملة صحة حقيقية للشخص الكبير والنظام المجملي الانساني ممتنعة لا يمكن ان توجد كاملة تامة اصلا كالصحة الحقيقية للشخص الواحد الصغير فوجب في لطف الله تعالى و عنايته ان يحفظ تلك الملة الجامعة في عالم المثال ويسمى بحسب هذا الاعتبار اماما مبينا و ينصب لها اسم كلي في عالم الجبروت الالهي ثم يوزع على كل زمان قسطا جامعا من تلك الملة وتسمى ملة خاصة فلا يزال يترشح منها تلك الملة الخاصة اما على الناس عموما ان لم يكن مانع من قبلهم من انقياد للشيطان وسوء جبلة او على شخص خصوصا ويقضى له بالعلو والارتفاع ويظمى اكبادا اليه فيسطيع علمه فيهم وهكذا تتم الرواية عنه متى كانت المصلحة تلك التي كانت او على اشخاص كثيرة العدد على كل منهم على حسب استعداده فيجتمع الكل فتصير ملة ذلك الزمان وامثال تلك الصور المذكورة مما يشابهها في اصل المعنى فافهم ثم استقم،

فصل

بيان الملة الواجبة الاتباع وبيان المذاهب الثلاث

من لطف الله تعالى انه اودع في جبلة كل انسان كوة يتبصر منها الملة الحنيفية ولا سيما ملته الخاصة به مما حفظ في الامام المبين ومما انضم في الاسم الالهي وتلك الكوة

صورتہا الانسانیۃ واحکامہا المنبثۃ علی وجہ النسمۃ فمن تجرد لہذہ الکوۃ یتبصر فیہا ہذہ الملۃ العامۃ عموما وملتہ الخاصۃ بہ خصوصا بعض ہذا العلم مما یشبہ الوجدان کمثل علم الجوع و العطش ومعالجتہما بالطعام والماء الزلال وبعضہ یشبہ الواقعات والعلوم الموہبۃ،

وبالجملۃ فتلک الکوۃ یمکن ان یتبصر منہا الملۃ الجامعۃ علی الوجہ الذی یلیق بحلم النسمۃ فکان من امر اللہ تعالی ورضائہ واستحسانہ لکل ابن ادم ان یتجرد الیہا علم من علم وجہل من جہل،

اذا علمت ذلک فاعرف ان ادم علیہ السلام لما وجد ادرکتہ عنایۃ اللہ تعالی بہ فہدی الی التجرد والی ہذہ الکوۃ فترشح علیہ منہا علوم الارتفاق الاول وشیئ من الارتفاق الثانی والثالث کمثل الوجدانیات وعلوم التعبد والاجتناب عن شرور الشیطان وامثال ذلک بالوحی کمثل العلوم الموہبۃ وان کان الکل من الکوۃ الانسانیۃ ومرت الروایۃ عند الی ان وجد ادریس علیہ السلام فتجرد الی کوۃ الانسانیۃ تجردا امثل من تجرد ادم فترشح علیہ تلک العلوم وعلوم اخری من الارتفاق الثانی والثالث وعلوم التشبہ بالملائکۃ وغیر ذلک ثم عرج عروجا اخر الی الامام المبین والاسم الجامع بعد فنائہ فی اللاہوت والوضع الذی یعلم الافراد من عباد اللہ تعالی فاخذ یشرح تلک الملۃ القصوی علی حسب ما تیسر لہ فکان من ذلک الشرح علم النجوم وسیرہا فی افلاکہا وقواہا الظاہرۃ فی ہذا العالم وسبیل التمسک بہا عند النوائب وعلم الطبایع من التشریح والطب . . . . . . عند النوائب کالامراض وغیرہا وعلم انصباغ العبد بصبغ اللہ تعالی وفنائہ عن نفسہ وبقائہ بالحق والتصرف بالحق فی الخلق وعلم اسماء اللہ تعالی الکلیۃ والجزئیۃ ممتازا منفرزا بعضہا من بعض الی غیر ذلک من العلوم المودعۃ فی الامام المبین وکان یستمطر العلوم لا من الکوۃ الانسانیۃ فقط بل من کوۃ

الوجود والتحقيق ايضا فمن هذه الكوة صار كان يقاصر علم الانسانية لانه يأخذها من تحتها ومن ظاهرها فاخذ عنه العلم ومرت الرواية عليه رجهها حينا ثم انقلب العلم جهلا وحملوه على غير محمله وتركت عبادة الله تعالى وانحصرت العبادة فيما اتخذوها اربابا وانقادوا للشيطان فكانت الجاهلية الاولى فلما اشرفوا على الهلاك نزل جود الله تعالى عز وجل بنوع الانسان فى الارض فاستوكر قلب نوح عليه السلام وكان من اتم الناس خلقا وخلقا مقتضيا له بانتشار الصيت فنزل عليه علم الفتن والانذارات وعلوم تنجية الناس من تلك المهلكة فانتصب اشد انتصاب فقضى الله تعالى امره واهلك الكافرين وابقى رجالا وذراريهم فى الارض شرقا وغربا ولم يتعرض للعلوم المروية عن ادريس عليه السلام لا سلبا ولا اثباتا وطريقة تشبه طريقة ادم عليه السلام فى الاخذ عن الكوة الانسانية فحسب ثم مرت الرواية عنه كما مرت عن ادريس عليه السلام فلم ينشب الناس ان صاروا طرائق وكان اكفرهم واعصاهم للارتفاقات قوم عاد فبعث فيهم هود عليه السلام ثم من بعدهم قوم ثمود فبعث فيهم صالح عليه السلام وطريقتهما طريقة نوح عليه السلام لم يتعرضا بعلوم ادريس عليه السلام اصلا انما كانا منذرين،

واما سائر بنى ادم فمنهم من كان ملتحقا بالبهائم مكتفيا بالارتفاق الاول وشئ من الارتفاق الثانى مثل اكثر العجم فبعث فيهم الحكماء فعلموهم العلوم الانسانية ومنهم من كان مقيما على ما روي ومنهم من كان شره ساكنا غير مزعج،

ثم فسد الارض تارة اخرى ومهدوا الملل فمنها ملة النجامين ومن شأن هذه الملة ان مهدت الارتفاق الثانى والثالث على خواص النجوم وقواها فجعلوا منطبقا عليها اعيادهم وزيهم واسماءهم وعاداتهم وجعلوها عدة لتعرف بالمهمة ونعرفه من الوقائع الاتية والتمسك بتركيب خواصها بعضها ببعض فى كل شئ يخاف وجوده ومهدوا الاقتراب على وجوه منها التجرد

الى خواص النجوم ومشاهدة روحانيتها والتصرف بقوى روحانيتها في العالم والفناء فيها والبقاء بها وهذا كان امثل الوجود واسناها ومنها آداب الجوارح لتعظيم النجوم بالسجود للشمس و القمر والمشتري،

ومنها ملة المجوس ومن شأن هذه الملة تمهيد الارتفاق الثاني والثالث على خواص العقول بزعمهم فمنها عقول كلية وسائط بين الله تعالى وبين خليقته وعقول جزئية مدبرة في نوع نوع فاستنبطوا العقل الانسان خصوصا آدابا واستوهبوا منها علوما وجهدوا الاقتراب بها على وجوه منها التجرد اليها ومشاهدتها والفناء فيها ومنها آداب الجوارح بمظاهرها ومضاهياتها من هذا العالم ولهم وضع خاص في الاحتراز عن الشيطان مختص بهم ويسمونه اهرمن،

ومنها ملة الطبيعيين ومن شأن هذه الملة تمهيد الارتفاقات على الطبايع واستيفاء الناس كمالهم بحسب طبايعهم من غير التفات الى الاقترابات رأسا وبالجملة فصار الناس كلهم من هذه الملل منهم ائمة استخرجوا الملة ومنهم مقتدون بهم وكان امثل الناس طريقة يومئذ من كسر سورة الكفر والنكرة بتوحيد الله تعالى وارجاع الكل اليه فكانت تلك الجاهلية الثانية،

والفرق بين الجاهلية الاولى والجاهلية الثانية ان الاولى افراط في ترك الارتفاقات واقتراف المعاصي والالتحاق بالبهائم ونكرة الله تعالى والكفر به والانقياد للشيطان بحسب هذه الامور والثانية جور عن استحسان الله تعالى عز وجل في الملة وتركهم التشبه من قبل الكوة الانسانية وتوجههم الى غير ذلك بوصف الانقياد والتأله والاقتراب اليهم فلما امتلأت ارض الله تعالى بالجاهلية الثانية فصار علماء حملة تلك وجهالها المقتدين بأولئك نزل الجود لظهور الملة الحقة على روح ابراهيم عليه السلام الممثل في عالم المثال قبل ان يوجد فعيّن

لاقامة هذه الملة ثم وجد المهم خلقا وخلقا ولما بلغ رشده ظهر عليه الملة الحقة فمهدها بابطال الشرك
وهدم ملة المجوس والنجامين والطبيعيين فاعرض عنها جميعا وتجرد الى الله تعالى من قبل القوة
الانسانية ومهد الارتفاق الثانى والثالث على تعظيم الله تعالى وعبادته دون العبادات
من المعرفة النسمية بالله تعالى ومهد الالهيات على مقدار تعبير النسمة عنها فلا ملة احق بالاتباع
من ملته ولا اسهل ولا اوصل الى النجاة،

ثم لما طغى فرعون وعبد بنى اسرائيل وكاد ان يضمحل الملة الحنيفية او تدخل فى الحجر
دخول الضب بعث الله تعالى موسى عليه السلام واظهر الملة وجددها ومهدها وضبط منتشرها
وقنن قوانينها وبرز دين الله تعالى يومئذ على وطيرة الارتفاق الثالث فاختصت الدعوة ببنى
اسرائيل ثم لم تزل الرواة وحملة الدين يحملون شرح الملة الحنيفية الذى شرحه موسى عليه
السلام وتسمى بحسب هذا الشرح يهودية زمانا بعد زمان ويقوم به قيم بعد قيم من خليفة
ووصى حتى انقلب العلم جهلا وصارت الملل كلها عوجا فتلك الجاهلية الثالثة وحقيقتها عدم
اقامة الناس على مللهم وخلط بعضها ببعض فالمشركون وان سموا انفسهم حنيفيا فانهم
كانوا يشركون بالله تعالى واليهود كانوا احرفوا دينهم كثيرا واهملوا فى اقامته ولا اعنى بالتحريف
تحريف الالفاظ فقط بل هناك قسم اهول من هذا وهو حمل الكلام على غير محمله والنصارى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله تعالى وترهبوا وعبدوا المسيح،

واما العجم واليونان والترك والهند فخلطوا ملة المجوس والنجامين والطبيعيين و
اشركوا بالله تعالى شركا جليا وتظالموا وقامت بينهم الشحناء فبعث الله محمد رسوله صلى الله عليه وسلم
فبرز الدين الحنيفى بروزه على وطيرة الارتفاق الرابع فتم امر الله تعالى ووقع ما اراده
شرح هذا الرسول الملة الحنيفية شرحا سمحا واضحا وابطل امر الجاهلية وعمت دعوته اهل

الصابئين

الارض جميعا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوا الفضل العظيم ۔

فصل

"حقيقة الملة الحنيفية"

هل انت متفحص عن الملة الحنيفية ما هي انما حقيقتها ان يمهد الارتفاق الثانی والثالث علی ثلاثة اشياء احدها المقتضيات الطبعية فی بنی آدم من علومهم وحاجاتهم وسعة صدورهم ووفارهم وحب الترفه وغير ذلك وثانيها تعظيم امر الله تعالی وشعائره والموافقة بالرسل فی اد ابهاو اقامتها وثالثها التجارب والاحتراز عما يجرمه التجربة الفاشية والالتزام ولما توجد تلك الاشياء الثلثة تمهد عليها الملة الحنيفية ويعرض عن خواص النجوم والخوض فی علمها وعن خواص العقول و الخوض فی علمها وعن اسرار الطبيعة رأسا اللهم الا ما يورثه التجارب وان يمهد الايمان على معرفة النسمة بالله تعالی فيبتقر معرفة الله تعالی وتنزيهه واقراره باللسان المتعانق بالنسمة وجادلت الملة الحنيفية تبعته العلم عما لا يعنيها او كادان يورث اختلاطا واشتباها لعامة الناس فاسقطت تعدد الاسماء واختلاف احكامها وارجعت الكل الی ذات الله تعالی عزوجل وارادته وحكمته وذلك لان الاختلاف الذی يصح وقوعه فی الاسماء هو التصادق والتفارق معا اعنی ان هناك نسبة متعالية عن نسب الناسوت يمكن ان يعبر عنها بالتصادق والتفارق والنسمة كلما اثبتته الاختلاف رجعت عبارتها الی الاختلاف الذی يجب نفيه عن ذلك الجناب فاذن لا يمكن ايمانها وثباتها علی الحق الا اذا سكت عن الاختلاف وارجعت الكل الی ارادة الله تعالی وحكمته فكانما ادرجت علوم اختلاف الاسماء والمعدات والقابلات فی تلك القضية الاجمالية وان يمهد الايمان و الاحسان والعبادات علی ما يليق بالنسمة مع بقاء صفاتها الا على ما يليق بالامور الشاهقة عن النسمة بعد فنائها فشرعت الصلوٰة والصوم والزكوٰة والحج والذكر وغير ذلك وان يمهد

كسر الحجب الثلاثة على كبح الطبيعة عن الافراطات لا على ازالة الطبايع بالكف عن الشراب و الطعام و النكاح رأسا او الخصا والجب او فيما ثلها وعلى تبديل الرسوم الباطلة بالرسوم الصالحة النافعة فى الدنيا والآخرة معا وعلى قطع انواع الشرك وترك الخوض فى البراهين العقلية و الاكتفاء بالنور المنصوب من الله تعالى المسمى بالشرع و النبوات فى المعرفة بالله تعالى و معرفة الفتن و الاحتراز عنها و معرفة المجازاة فى المعاد فهذه اصول الملة الحنيفية واركانها،

ومن متوارث الملة الحنيفية الغسل من الجنابات والوضوء والختان وسائر ما تسمى بالفطرة والصلوة بالقيام و الركوع و السجود و الدعاء فهذه اربعة اركان للصلوة لم يختلف فيها حنيفي من حنيفي و الصيام فكان قريش واليهود والنصارى وجميع من تمذهب بالملة الحنيفية يصومون يوما كاملا لله تعالى والصدقات لاطفاء الخطيئات ودفع البليات والحج سنة متوارثة فى اهل هذه الملة والاذكار من الاستغفار وغيره والدعوات والايمان و النذور والكفن والدفن والدعاء لامواتهم والذبح فى اللبة واكل ما لا يستخبثه الطبع السليم من البهائم وغيرها والنكاح مع المهر والخطبة وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية فهذه وامثالها اشباح وصور انتحلتها الملة الحنيفية ودارت بين اهلها ثم الشرع الموسوي و المحمدي عليهما السلام انما هما بعد تسليم هذه الامور وتسليم كل ما توارث من الملة الحنيفية،

واعلم ان رضاء الله تعالى وامره منحصر فى هذا الزمان فى الملة الحنيفية لا يتجاوزها لانها بنيت على موافقة الصورة الانسانية واستخراج المعارف والعلوم منها والاحتراز عن الشر الثاني والثالث لا الاول لانه لا يقبل بعد وجود الشيطان وتقرره والتقرب الى الله تعالى والتعظيم لامره وكل ملة دونها فانها تختلط بالاشتراك فان الاذهان الامية لا تكاد تميز بين الشرف والتأله المقدسين والانقياد لهما وبين الشرف والفضل الناسوتيين

والانقياد لهما تميزا ظاهرا ولذلك لم تجبل على المعقولات الثانية وتفتيش البراهين انما
جبلت على الادراك البسيط والمعقولات الاولى فكن من الجاهرين بانحصار الغرض الالهي
من قبل الانسانية في شيوع هذه الملة وظهورها تارة على وطيرة الارتفاق الثالث وتارة
على وطيرة الارتفاق الرابع؛

فصل

انا لم نضن عليك في هذا الكتاب بشيء من علوم الانبياء على تفنن اقسامهم وتطور
اطوارهم من الحكيم والخليفة وغيرها فعرفناك بامهات المسائل ومرجع تفاريعها ما خلا علم
التشريع وقوانينه فانه لم يأن فيما سبق آن تعليمه فان كنت بالاشواق اليه فاعلم ان الانسان
اذا توجه الى الله تعالى وسار الى تجريد فطرته التي فطره الله عليها عن الغواشي الغريبة المانعة
عن ظهور احكامها وعلومها استقبله حجب ثلاثة وذلك ان الانسان ركب فيه دواعي الاكل
والشرب والمسكن واللباس والنساء وجبل قلبه على احوال ترد عليه من قبل انكسار جنديه
او تيههما او من قبل تنفيذ حكمه فيهما فيستغرق فيها استغراق السكران في سكره وهذا حجاب الطبع
وهو متوارد على ابناء جنسه في هذا الحجاب فقد ينام فلا يعلم شيئا وقد يجوع فلا يهمه الا
الاكل وقد يعطش فلا يهمه الا شرب الماء وقد يعشق فلا يهمه الا مصاحبة النساء والتقرب
اليهن وقد يحزن فلا يهمه الا الحزن وقد ينشط فلا يهمه الا النشاط وهكذا تمر الليالي والايام
وهو في كل ذلك مستغرق في مقتضيات الطبيعة غير متفرغ الى غيرها اذ كل حال بزينتها
يتقدم عليها توجه النفس اليها ويتأخر عنها بقية طلبها فاذا تم عقله وتوفر تيقظه اختطف من
اوقاته فرصة ويتعاطى العلوم اخرى غير استيفاء مقتضيات الطبع واشتاق الى التكمل بحسب
القوتين العاقلة والعاملة وتطلب الفخر والمباهاة وتنصح سائر العقلاء من قومه وعرف

صنيعهم فی زيهم ومباهاتهم وترفههم ومعاشهم فوقع تلك من قلبه موقع عظيم وتمطی جسم
وشوق وافر فاستقبلها بعزيمته وهذا حجاب الرسم ومن بنی آدم من لا يزال مستغرقا فيه
الی ان يأتيه الموت فيبقی خاسرا خائبا فان كان شديد التنبه نافذ الفطنة تفطن باللاهوت
والتأله والفضل المقدس واراد التقرب اليه ورفع الحاجات اليه والاطراح عليه فمن مصيب
فی هذا القصد ومن مخطئ وذلك حجاب سوء المعرفة ولا اجعلك فی حال حتی تستقری بنی
آدم هل تری من تفاوت وتغير عما اخبرتك لا اظنك تجد ذلك بل كل شخص من بنی آدم
وان كان فی تشريع ما لا بد له من اوقات يستغرق فيها فی حجابات الطبع قلت او كثرت و
اوقات يستغرق فيها فی حجاب الرسم ويهم حينئذ التشبه بعقلاء الناس كلاما وزيا وخلقا
ومعاشرة واوقات يصغی فيها الی ما كان يسمع ولا يصغی فی احاديث الجبروت والتأله علی
حسب عقله وفهمه وبالجملة فملاك التشريع كسر هذه الحجب الثلاثة وكشفها عن امة
من الامم فی ازمنة متطاولة،

واذا بلغ بك التحقيق هذه المبالغ فما ايسر عليك ان تعلم انه لا بد لصاحب الشرع
من مقامات ثلاث بازاء الحجب الثلاثة المقام الاول فی علاج حجاب الطبيعة والجملة فی ذلك
انه لا بد من ابقاء الطبيعة علی جبلتها ولا يمكن سلخ الطبيعة عن جبلتها بوجوه احدها ان ذلك
فساد كبير اذ قد عرفت ان الربط بين الناس يتوقف علی الحوائج فلو انعدمت الحوائج انعدم
الربط وثانيها ان ذلك لا ينقاد لها البشر جميعا فان اشخاص الانسان ليسوا علی مزاج واحد فلو
كلفوا بالانسلاخ لم يثبت منهم ذلك ولم يحصل غرض التشريع وثالثها ان مقام النبوة
وهو التشبه بالانسان الالهی لا يفيد هذا النحو اصلا فالتدبير اذن تهذيب الطبيعة و
توقيفها علی اقتضاء ما لا يخل بالايمان فكل ما لا يقتضيه الطبيعة توضع له درجات يسعی فی

بها على الاعتدال فيجوز في المآكل والمشارب الطيبات المستلذات وفي نكاح النساء الغيد الجميلة و
امثال ذلك حتى ان الحسد ابيح في صور عديدة وحتى ان الغضب ابيح في مقامات عديدة وحتى
الكبر وشدة البطش فيجوز من كل اقتضاء من الطبيعة قسط معتدل غير فادح يستوفي به الحاجة
التي سنحت في صدر الانسان،

والمنع عن عدوان الطبيعة له سببان علمي وعملي خارجي او داخلي اما العلمي فلا بد من
مقدمات مسلمة عند العقل ينقهر بها الطبيعة عند افراطها لوجوه احدها ان بذلك يتحرك العقل
فيخرج عن حكم الطبيعة وقد فصلنا ان الطبيعة الصرفة هي قبل تحرك العقل فاذا تحرك
تحركا ما انقهر الطبيعة بحسب ذلك وثانيها قد ذكرنا ان حكم الطبيعة لا يغلب على القلب حتى
يضمر واجواسيس الدماغ مودتها والتحنن اليها فاذا اوقع في القوى الدماغية علوم ووظبت
على تذكرها ضعفت مودتها بمقدار المواظبة وثالثها ان لادراك المقدمات مرة بعد اخرى
مدخلا في توريث حالة ما وذلك بديهي فاذا كانت هذه الحالة شبيهة بالانسان الاكبر واثرت
في النفس ولو مختلطا بالحروف والخيالات وافاعيل الجوارح نفع ذلك بالخاصية كالترياق
بالنسبة الى السم،

واختلف مسالك الانبياء في تعيين هذه المقدمات فذهب ابراهيم عليه السلام الى
مقدمات تورث توحيدا وطردا للشرك وتوليدا للعبادات منها وضم موسى عليه السلام معها
مقدمات تورث الخوف والخشية فاختار التذكير بايام الله تعالى وضم محمد صلى الله عليه وسلم معها مقدمات
تورث حالة الفناء من هذا العالم والتجرد عنه بعد الممات فاختار التذكير بهادم اللذات
وما يقع بعد ذلك وبالجملة فهذه المقدمات مثلها كمثل المقرعة يكسر بها الطبيعة وينفي سورتها
لا بد لمعلم الخير من تهيئة هذه المقرعة فلا يزال يضرب بها بلسانه او بكتابه على الطبائع،

اما العملي الخارجي فان ينظر الى افراطات الطبايع في غضبها وحبها وسائر افراطاتها فمهما فرط منها شيئ ادبها تأديبا يقلع عن ما عزم عليه بطبيعته كالرجم والجلد والقطع وامثالها من تعزيرات عملية وقولية مؤثرة واما الداخلي فرياضات تلزم للانسان اذ افعلوا تلك الفعلة وتسمى بالكفارات ورياضات تلزم دائمة من صوم معتدل وسفر شاسع وامثال ذلك،

واما ايجاب الرسم فتدبيره شيئان احدهما ان يواظب على انواع الطاعات ويتخذ رسما لا يعصى يباشرها الخامل والنبيه والمشتغل والفارغ على السواء لوجوه احدها ان العبد اذا فتح بصره على الرسم لم يقع بصره الا على الرسوم التي تدل وتلازم حقيقة الايمان فيكون ذلك عضدا له لا عليه وثانيها انك قد عرفت ان في العبادات فوائد كثيرة اعظمها ثلاث فوائد تلازمها بحقيقة الايمان ودفع الشرور ودفع فتنة القبر والحشر والنار وان الناس ليسوا على مرتبة واحدة فالعقلاء منهم والمتدينون والفارغون لانفسهم ان صح التبليغ اليهم عملوها وواظبوا عليها والقاصرون في تفتيش الحقائق او الذين لم يتفق لهم التفتيش وكذلك المشتغلون بالاعمال مترددون فيما بينهم لا يحومون حومها لولا الرسم وثالثها ان تبليغ اصول التوحيد على مر الزمان والعصور متعسر جدا لانها حالة وجدانية لا يكاد يفقهها محيطا من فوقها ومن تحتها الا واحد بعد واحد فلولا الرسم لترك ولم يحصل التبليغ،

وثانيهما ان ينظر الى العادات وغيرها ممن عقد الرسم فيها فكل شيئ فيه شرك و مخالفة مصلحة كلية متعلقة بالارتفاقات او الاقترابات يترك ويسجل على تركه اشد تسجيل و كل شيئ فيه تعظيم امر الله وشعائره او اقامة الارتفاقات فيؤمر به ويسجل على اخذه ويحسب معصية وكل شيئ هو من المباحات خالية عن هاتين الخلتين فيباح اخذه من غير التزام وتوكيد ويمزج في ذلك ذكر الله تعالى وتعظيمه ولتصحيح ارتفاق بنفسه وبالجملة فالرسم

ركن عظيم وحجاب كبير واكثر ما انعقد الشرع فيه ولا يتجاوز احد من الرسم الا ذو عقل اخذ امرا من برهان او غير ذلك فملئت تلك الصورة عقله فانتقش صورة الرسم منه لذلك وسفيه غلبت عليه الخلاعة لا يعتد به ولولا الرسم لانتجوا الطبايع كالبهائم فانحدروا عن كمال الانسان ولم يتميزوا بقسط من العقل،

ثم المعلم للناس الخير اذا بعث من ربه وانعكس في لوح نفسه هيئة محاكية للانسان الكبير انضم اشخاص الانسان في علمه وكماله مثل سلسلة منضمة واحدة فانما يختار تدبيرا يلاحظ فيه صور جميع الناس قريبهم وبعيدهم صغيرهم وكبيرهم ذكرهم و انثاهم خاملهم ونبيههم كائنهم وجائيهم من بعد ويلاحظ فيه القرون والاكناف و الاطراف فلا يلتزم الا ما لا يتعسر عليهم وما يعجبهم ولا يكون مبنيا على شيء خفي الوجود لا يناله الا اوحد الاذكياء فبهذا الاعتبار وجب في التشريع المعضد في ملاحظة قواعد اخذها التسجيل على التزام السنة والرسم الحق الذي يوجبه الله تعالى على قلب معلم الناس الخير هو السنة في المنشط والمكره اطرادا عاما لا يستثني منه واحد من واحد ويقام الانكار على من خالفه اشد انكار وسطوة لان المخالف بين ان يكون خليعا مستحقا للزجر وبين ان يكون عاقلا عقلا اماما ولم يبلغ به نصاب الاخذ من رب العزة والايجاد اليه فهذان يستحقان الزجر والانكار وبين ان يكون مبعوثا من رب العزة لاقامة سنة عادلة بحسب تلك الرسوم وبحسب تلك الاخلاق والارتفاقات الشائعة حينئذ الى غير ذلك فالله تعالى غالب على امره لا يمنعه من اقامة امره مانع اصلا وثانيها لا بد من رخص تبتني على اعذار العباد فينظر الى اصل الدين فيبقى وينظر في المحدثات وبيدل وثالثها كل حكم يدور على علة خفية فانه ينبغي لها مظان فتشرع حيث وجد المظان،

اما سوء المعرفة فهو على ضربين احدهما ان لايستطيع اكتناه حقيقة الواجب وصفاته لتعاليها عن اذهان البشر بما هم بشر وتدبيره ان لا يكلف هذا النوع من المعرفة بل يكتفى بالتسبيح بحمده اعني اثبات الله تعالى مع القول بانه ليس كمثل الناسوت فى شيء من الخواص واثبات الصفات الكاملة له مع القول بان صفاته تعالى لاتشابه صفاتنا بوجه من الوجوه الا بالوجه الذى مرحناه به فيرجع الغضب الى اثبات الحسن والبهاء المقدسين وهذا العلم مركوز فى جذر طبايع بنى آدم كما قلنا من قبل،

وثانيهما ان لايستطيع تجريد الذهن الى التصديق باثبات الواجب وصفاته وتنزيهه عن الادناس الناسوتية ولا علم كل من هو غير الواجب بالناسوتية من غير ان يدب فى قلبه اثبات التأله والفضل المقدسين له وان لم يشعر كل ذلك لاشتغال القلب بانقياد الطبع او العلوم الرسمية وعدم استبداده بحكم قاطع وتحقيق ذلك ان اليقين والجزم الذى بني عليه الشرع ليس ما يسوق اليه الدلائل العقلية فانها لا قدر لها عند الشرع وانما اطمئن اليها قوم ادراكهم مخدج وايمانهم ناقص بل هو ما يسوق اليه تذكار كتاب الله نعم وصحبة الابرار من هيئة فائضة على النسمة تنفي نقيض هذا العلم بالكلية وعند الشرع ان العلم الناقص الذى لا يرتبط به القلب وانما هو حديث كمثل سائر احاديث النفس شك ووهم وان ساق اليه الدلائل العقلية والاقيسة المترتبة الميزانية وهذا الشك هو الذى وصف الله سبحانه به اهل الكفر وقص علينا من حديث الرجلين فى سورة الكهف

وتدبيره قهر الطبيعة بالرياضات المعتدلة من الصوم والاعتكاف والصلوة و بالاحتراز من اجتماع مادة لاتمكن للقلب عند ثورانها الا الانقياد كامتلاء البطن فيعالج بالجوع وكامتلاء المني فيعالج بالنكاح وكامتلاء الدماغ بالصور المشوشة والاحاديث الرسمية

فيعالج بالتبتل وقطع الصحبة وغض البصر وقهر القوى العاقلة بفك ربطها من المحسوسات فيقوى لتوجيه الادراك الى ما عدا المحسوس ولو على سبيل التنزيه والتسبيح والتقديس فيقصد بالادراك ويقوى هذا الادراك بحيث ينقاد له خلق الديانة وسائر الاخلاق وان استقريت طبقات الناس فعسى ان تقع على رجل قليل البالاة بما علم فذلك لعدم توجيه الادراك اليه والعلاج كثرة ذكر الله تعالى لسانا وجنانا فعند ذلك يقع انفكاك تعلقه عما هو عليه من المحسوس،

فصــــل

"مقاصد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم"

اول ما يجب ان يعرفه المتوغل فى الكشف عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث بالملة الحنيفية لاقامة عوجها واصلاح تحريفها واشاعة نورها فليكن المقدمات التى ابتنيت الملة الحنيفية عليها مسلمات قبل الخوض فى تفاصيلها وكذلك الاشباح والصور التى توارثها المتمذهبون بتلك الملة مسلمة وان امهات المطالب التى قصدها صلى الله عليه وسلم فى شريعته بل قصد الله سبحانه ان يظهرها على لسانه امور،

منها اصلاح الارتفاق الثانى وذلك لان هذا الارتفاق كان شائعا ذائعا فى العرب خصوصا وفى الناس عموما ولكن وقع فيه الجور والعوج فاقامه ونقاه عنه وذلك بطبقه على الخواص الانسانية والعلوم التجاربية ومزجه بتعظيم الله تعالى وجهة الاعراض عن النجامية والطبيعية والمجوسية فى ذلك فحصلت من هذا الباب امور هي اركان هذا الارتفاق فاوجبها اى سجل على اخذها وجعل تركها كالخروج عن الملة الحنيفية وامور هي مكملات ومحسنات ومتممات له فاستحبها اى رغب على اخذها من غير تسجيل وامور

هي مبطلة له فحرمها وسجل على تركها وامور هي مظان للامور المبطلة وطرق اليها او منغصات له فكرهها وامور خلت عن اولئك الخصال فاباحها ونظر الى مواد الفساد فقمعها والى مشاجرات وفساد في الناس فزجر عنها،

ومنها اصلاح الرسوم بجعلها مؤيدة للتوجه الى الله تعالى لا مناقضة له وبجعلها نافعة لجمهور الناس متسعة لا ضيقة ضارة لجمهورهم،

ومنها اقامة الارتفاق الثالث باستيفاء لكل مظلمة حقها من الجزاء وكبح العباد عن الفساد وفصل الخصومات والمنازعات بين الناس ومجاهدة المفسدين في الارض الظالمين للناس المتحزبين احزابا واظهار شعائر الله تعالى ودينه وكبت الكفر والفسوق واهانتهما والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشاعة العلم ووعظ الناس وتذكيرهم،

ومنها ابراز الدين الحنيفي واظهاره على وطيرة الارتفاق الرابع بان لا يوجد على وجه الارض احد الا وقد غلبه الدين الحنيفي بحيث لا يمكن له مقاومته فينقلب الناس احد ثلاثة اما مؤمن منقاد لربه ظاهرا وباطنا متمذهب بالدين الحنيفي سرا وعلانية او ضعيف الايمان منقاد بظاهره لا يستطيع عن حكمه حولا وكافر يعطي الجزية عن يد وهو صاغر مهان فتسخره تسخير البهائم وتعمله في الزرع والحصاد والدياس مثل اعمال البقر،

ولما كان هذا الاظهار مثل تسلط اسكندر وغيره من الخلفاء القائمين بالارتفاق الرابع ويزيد عليه بانه يفصل به ابقاء الدين على وجهه طول الزمان وادامة التسلط غضا طريا وجب من هذا السبيل امور منها ابطال الملل واعدامها والزجر عن الخوض،

ومنها ايجاب التمذهب بهذا المذهب لانه قصد موافقة الله تعالى ورضائه وذلك انا لو فرضنا رجلا باقيا على الدين الحنيفي من اليهود والنصارى لم يخلط دينه بشيء فانه وان

لم يجب عليه الدخول فى الدين المحمدى صلى الله عليه وسلم والتمذهب بمذهبه والاقرار برسالته من قبل تكمله واقترابه فقد وجب عليه من سبيل آخر وهو ان الله سبحانه لما قصد بروز الدين الحنيفي على هذه الوطيرة ورضي به كان الاعراض عنه معصية ومخالفته ولعنة وبعدا من الرحمة على ان هذا احتمال لا يكاد يوجد لفساد الملل والروايات فالحق ان لا يميز واحد من واحد فجعل رضاء الله تعالى واستحسانه موقوفا على الانقياد الدين المحمدى صلى الله عليه وسلم والاقرار الجلى برسالته،

ومنها ان يقطع مخالفة الدين الحنيفي رأسا فلا يمكن احد من سوء الادب بالنسبة الى الله تعالى ورسوله وكتبه ودينه لا جادا ولا هازلا ولا يمكن احد من قلب موضوع وعكس مشروع بوجه من الوجوه ولا من تسمية الله سبحانه باسم فيه مخالفة تنزيهه ولا من ايجاد وجوه الشرك والانقياد المقدس ولا من اهمال شعائر الله تعالى ولا من اختلاط ملة اخرى بهذه الملة فهذه الامور اوجبها بروز الدين الحنيفي على وطيرة الارتفاق الرابع وكون ذلك قصد الله تعالى وارادته ورضائه واستحسانه فى هذا الزمان،

ومنها ايصال الناس الى الاحسان بكسر الحجب الثلاثة على ما فصلنا فى فصل التشريع ويكسب السكينة والحث والترغيب على مقتضياتها وعلى ما يقوم مقامها فى اصحاب اليمين،

ومنها تنجية الناس عن الشر الثاني وذلك بمخالفة وحي الشيطان والتجنب عن الهيئات المناسبة له وبموافقة الهام الملك والتلبيس بالهيئات المناسبة له فيعلم تلك الهيئات باعيانها وصور الوحي والالهام ومكائد الشيطان والنفس ثم سبيل التخلص عنها واشاعة شعائر الله تعالى وتعظيمها وكبت شعائر الشرك والفسق والنفاق وازالتها،

ومنها تنجية الناس عن فتنة القبر والحشر والنار وذلك ان يعلم الوقائع التى تقع هنالك واسبابها ثم يزجر عنها فهذه امهات المقاصد فى الشريعة ثم ان تلك المقاصد

ان كانت اوصافا مضبوطة ظاهرة فيجعل بعينها علامة لدوران الاحكام بدورانها وان لم يكن مضبوطة او ظاهرة فيطلب لها اللوازم والمظان وليست اعني اللزوم عقلا البتة بل عادة ايضا ولا المظنة استقرائيا البتة بل غالبا ايضا وبالجملة فلن تكون فقيها في الدين حتى تعرف تلك المقاصد وظهورها باية مقصد وتعرف العلل في الاحكام وانتباطها بالمقاصد فاذا عرفتها كنت حاملا للدين على وجهه وفي مثلك يقال اذا اراد الله بعبد خيرا يفقهه في الدين قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالملة السمحة الحنيفية البيضاء اما الحنيفية فقد عرفت حقيقتها،

واما السمحة فان يجعل منوطة على ظاهر الامر ولا يبنى على الامعانات وان يجعل لكل عزم رخصة ولكل عسر يسر وان يمحق الرهبانية والعبادات الشاقة،

واما البيضاء فواضحة الامر لا يريب احد في تعرف العلل ثم ارجاعها الى مقاصدها ولقد اتيناك في هذا الكتاب من المسائل ما ان التفتت بها لم تشك في مسئلة اصلا ولكن نتبرع عليك ببيان اصول الشريعة وفروعها وما يجر اليه القلم ان شاء الله تعالى معزاة الى عللها ومقاصدها فكن على بصيرة من امرك،

فصل

من اصول دينه صلى الله عليه وسلم ان ضبط الدخول في الملة الحنيفية والتمذهب بها مناطا بالاقرار بوحدانية الله تعالى سبحانه وتنزاهته عن النقائص واتصافه بالمحامد وطرد الاشراك به عبادة واستعانة وذكرا وذبحا ونذرا وحلفا واوجب تنزيهه عن الولد والزوجة والسهو والنسيان والعجز والجهل والبخل والظلم واوجب تنزيه اسمائه تعالى عما يشعر بنقصه فجعلها توقيفية لا يجترئ على ابداعها كل احد وقال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة يريد بالاحصاء فهم معناها والتصديق بثبوت مفهوماتها لله تعالى وبالاقرار برسالة

الرسل وانزال الكتب ووجود الملائكة واوجب تنزيه اولئك عن السوء والتأدب معهم والاقرار باليوم الآخر وبالمعاد اذ هما مقرعتان عظيمتان في دينه فما لم تصدق بهما لم تحصل فائدة من التدين بالدين الحنيفي والاقرار بما هو من ضروريات هذه الملة واصولها ولما بعث عليه السلام بوطيرة الارتفاق الرابع حصل في دينه انواع من الناس فاراد ان يفرق بين الذين يدينون بدين الاسلام وبين غيرهم ثم يفرق بين الذين اهتدوا بالهداية التي بعث بها وبين غيرهم من الذين تمذهبوا ظاهرا ولم يدخل الايمان جذر قلوبهم فجعل الايمان على ضربين،

احدهما الايمان الذي يدور عليه احكام الدنيا عن عصمة الدماء والاموال وجعل عمادة الانقياد الظاهر فقال من اكل ذبيحتنا وصلى صلاتنا واستقبل بقبلتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته،

وثانيهما الايمان الذي تدور عليه احكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وجعل عماده كل اعتقاد حق وعمل مرضي وملكة فاضلة فهو اسم عام لانواع الخير وهو يزيد وينقص كالشجرة يقال للدوحة والغصون والاوراق والثمار والازهار جميعا انها شجرة فاذا جني منها الثمار وكسر الغصون قيل ايضا هو شجرة حتى اذا قلعت الدوحة بطل الاصل ولم تسم حينئذ بشجرة وكذلك الايمان قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية ويسمى مقابل الايمان الاول بالكفر ومقابل الايمان الثاني بالنفاق ثم النفاق على قسمين احدهما ان لا يتحقق الايمان في القلب بل يتحقق فيه التكذيب والكفر وانما الايمان لخوف السيف لا غير وهم في الدرك الاسفل من النار وثانيهما ان لا يتحقق التكذيب ولكن لم يقو التصديق بسبب الحجب الثلاثة الطبع والرسم وسوء المعرفة او يكون قد فني في محبة الدنيا فدب في قلبه نكرة واستبعاد باليوم الآخر وهو

لا یدری او رأی الشدائد فی الاسلام فکرہ الاسلام بطبیعتہ ومال قلبہ الی الرفاہیۃ وہان وقع الاسلام علیہ او احب الکفار باعیانہم فصد ذلک عن اعلاء کلمۃ الاسلام وموافقۃ المجاہدین وامثال ذلک،

ومن علامات ہذا النفاق اربع خصال اذا حدث کذب واذا خاصم فجر واذا عاہد غدر واذا وعد اخلف ومن کان القذف فی النار احب الیہ من ان یعود فی الکفر اوہاجر فی سبیل اللہ وجاہد الکفار وصبر علی الشدائد وداوم علی ملازمۃ المساجد والصدقات فقد بری من النفاق،

ومن اصول دینہ صلی اللہ علیہ وسلم ان اوجب ترک تصدیق الکاہن والمنجم والطبیعی والمیل الیہم والی علومہم واوجب ترک الخوض بالعقل فیما ثبت من قبل الشرع وترک الاختلاف وذلک تبقیۃ للملۃ الحنیفیۃ علی وجہہا وقمعا لمادۃ الاختلاط والتحریف،

ومن اصول دینہ صلی اللہ علیہ وسلم ان الاعمال بالنیات ومعنی النیۃ ان یرید وجہ اللہ تعالیٰ اما باعتقاد التوحید وتولید العبادات منہ او برفع الحاجات الی اللہ تعالیٰ او خوفا مما اوعد من مصائب الدنیا او وعد من فتوحہا او خوفا من النار وطمعا فی الجنۃ او تقلید للشارع حیث علم انہ امر بالطاعات وکل ما امر بہ لابد من فعلہ فہذہ کلہا للہ تعالیٰ،

ومن اصول دینہ صلی اللہ علیہ وسلم ان الحلال بین والحرام بین وبینہما مشتبہات فمن اتقی الشبہات فقد استبرأ لدینہ فترک الشبہۃ سنۃ مؤکدۃ والشبہۃ علی ضروب منہا ان یکون اللفظ غیر منضبط المعنی فیکون ہناک ثلاثۃ مواد مادۃ تطلق علیہ اللفظ یقینا ومادۃ لا تطلق علیہ یقینا ومادۃ لا یدری ہل یصح علیہ الاطلاق ام لا مثل لفظ السفر یطلق علی سیر المراحل مما یحتاج الی زاد ومرکب ورفقۃ ولا تیسیر علی صاحبہ یقینا ولا یطلق علی المشی الی

السوق او الحوائط القريبة من البلد يقينا والامر مشتبه فى السير اكثر اليوم فانا نفهم من لفظة السفر بطريق استلزام اللفظ حمل الازواد والمشقة الزائدة والبيتوتة بارض غربة كما يفهم من لفظة اليتيم العجز عن الكسب والفقر ونجد من ذاتيات اللفظ ان خروج لا رجوع بعده من يومه والا كان ترددا فى الحاجة لا سفرا فالذاتيات فى هذه الصورة موجودة واللوازم مفقودة،

ومنها ان يكون الحكم منوطا يقينا بعلة هي مظنة لمقصد ثبت يقينا ويوجد هناك نوع لا يوجد فيه المقصد يقينا كما ان استبراء المشتراة منوط بتبدل الملك والمقصد عدم اختلاط المائين لئلا يختل الانساب والمشتراة من الصبي او الغائب الممتد غيبته نوع لا يوجد فيه المقصود يقينا فيكون من الشبهات،

ومن اصول دينه صلى الله عليه وسلم الوقف على المتشابهات فلا نتكلم فيها بالعقل ومن صور ذلك ما قد ورد من اجلاس الميت فى القبر وسؤاله وتفسيح قبره او تضييقه وصياحه وما قد اختلف الروايات فى صفة المحشر والبعث قريبا من مائة وجوه من الاختلاف من التقدم والتأخر لبعض الواقعات على بعض وغير ذلك فالواجب فى ذلك ان لا نتكلم فيها ويرجع علمها الى الشارع،

فصل

النظافة بمنزلة غذاء دوائي يقتضيها الارتفاق الثاني بطبعه ولابد منها فى ازالة الهيئات الشيطانية وكسب الهيئات الملكية ويكنى عن ذلك بتكفير الخطيئات عنه وكتابة الحسنات له وفى النجاة عن فتنة القبر والمحشر فان عامة عذاب القبر من البول وينفع من سوء المعرفة من قبل تخليص النفس عن الخبث وجمع الحواس والتشبه بمن دخل على ملك عظيم وشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حدودا محدودة فجعلها على ضربين الطهارة عن الخبث والطهارة عن الحدث،

اما الطهارة عن الخبث فهي مفوضة الى الناس وعاداتهم الا ان الشارع نظر في رسمهم فابطل الفاسد منها وصحح السقيم كما هو قانون التشريع فمنها الاستنجاء فيجب ازالة النجاسة اما بالماء او بالاحجار والجمع افضل لانه انسب بالتطهير وينبغي للمستنجي ان يبعد ويستتر بمثل جدار فان كان في الصحراء فلا ينبغي ان يستقبل القبلة او يستدبرها دون البنيان والبيوت والحشاش وذلك ان الصحراء يتيسر فيها الاستقبال الى اي جهة اريد والبنيان مظنة لعدم التيسر غالبا وان الصحراء نظيفة محل الصلوة فيتحقق بالاستقبال القبلة او دبرها فيها سوء الادب بالقبلة والصلوة باستعمال هيئة مخصوصة بها في مثل هذا الموضع وليس هذا في البنيان والامكنة المعينة لذلك،

والمحل الاستنجاء في موضع يتضرر الناس بتلوثه او بغيره كظل الشجر ومتحدث الناس وقارع الطريق والماء الدائم وكذلك الغسل يغتسل الماء بل يناوله تناولا وينبغي ان لا يكتفي بدون ثلاث مسحات لانها انقى ويراعى الوتر لانه عدد جرى الرسم برعايته في الامور المهمة ولا يستنجي بمحترم ولا باليمين لانه جرت العادة باستعمالها في التطهير،

والنجاسة ما فيه تقذر الطبع السليم الانساني كالدم والروث والبول والمذي والمني والحق بها الخمر،

والاصل في التطهير عن النجاسات ان يحصل بزوال عينها واثرها كالطعم واللون والريح الا لهما الحرج فالمني وان كان خارجا عن محل البول فليس كمثل في النتن والتغير ولانه جسم ما في الاكثر فاكتفى بالفرك في يابسه واكتفى في بول الصبي على الثوب بالرش دون الصبية لان الصبي يبول وينتشر بوله فيكثر الحرج دون الصبية والبول اذا يبس في الارض فلم يبق له اثر طهرت وكذلك اذا غلب عليه الماء فذهب تغيره طهرت و

والجلد المنتن برطوبات يطهر بالدباغ ويعفى عن طين الشارع لعظم الابتلاء ويكفي بالمسح في النعل اذا اصابه قذر يندفع بالمسح ويعفى عن كل ما في ازالته حرج قوي والماء باق على رسم الناس فما يعدونه خبيثا لاختلاط هذه النجاسات به فهو خبيث لا يحل استعماله خصوصا في التنظيف وما ليس بخبيث ولم يتغير طعمه ولونه بسبب النجاسات فهو طاهر ولما كان هذا مشتبها في بعض الاوقات نصبت القلتان امارة لعدم تأثر الماء عن النجاسة التي لا تخلو عنها الفلوات والتي تسبق الى القلال والقرب في البيوت وجعل من السنة الاستحداد وازالة الاوساخ في كل جمعة،

اما الحدث فهو كل هيئة قذرة تتلون النفس بقذارتها كالخارج عن السبيلين وما يلحق به وكالتلطخ بالجماع الذي هو هيئة بعيدة عن التوجه الى الجبروت اشد البعد ولما كان الجماع والحيض اشد بعدا واقل وقوعا شرع له الغسل السابغ الشامل لجميع بدنه وكان الخارج من السبيلين اقل بعدا واكثر وقوعا شرع له غسل اعضاء جرت العادة بظهورها فان الانسان جبل على حب اللباس وجبل على لباس يستر البدن ولا يستر الوجه واليدين والرجلين دائما اللهم هذا الا انها اعضاء يعسر عليه الامر بسترها وجرت العادة بتنظيفها عند الدخول على الملوك وهو الوجه واليدان والرجلان ثم انه نظر الى اعذار تلحق العباد كثيرا فابدل عنهما التيمم فههنا ثلاث طهارات،

اما الوضوء فاركانه اربعة وشرط صحته النية وجعل من مكملاته امور تبلغ بها الطهارة اقصى الغاية منها السواك والحكمة فيه تنقية الفم من البخر والبلغم المفسدة للطبع والعقول ومنها التسمية والحكمة فيها توثيق النية باجراء اسم الله تعالى على اللسان ومنها الاستنشاق والاستنثار والمضمضة فانها مواضع لا يكفي لطهارتها امرار الماء على ظاهر الوجه وفيها ازالة البخر وازالة المخاط الشاغل للحس المشترك عن الحضور وكني عنه بان الشيطان يبيت

على المنخرين وكره غمس اليدين فى الماء لانها عرضة لكل فعل فيتبادر اليهما الاوساخ والنجاسات واراد بتثليث الغسل والاسباغ زيادة الطهارة والاسباغ اطالة الغرة والتحجيل وسن ان يقول المتوضى الدعاء المشهور لان للنفس هيئتين خبيثتين هيئة عملية تندفع بالوضوء و هيئة علمية تندفع بالدعاء وجوز مسح الخف لان الرجل دخل عند لبسهما فى الاعضاء الداخلة وكنى عن ذلك بان الحدث لم يدخلهما ولما كان الاكثر فيهما الغسل شرع فيهما المسح ابقاء للسنة عند الشدائد بقدر الامكان واليوم والليلة للمقيم وثلثة ايام بلياليها للمسافر مدة صالحة يتيسر فيها المراجعة وينقض الخارج من احد السبيلين لان ملابسة النجاسة تنجس و تورث هيئة خبيثة فى النفس ولما كان النوم مظنة ظاهرة للخروج لاسترخاء الاعضاء حمل عليها وسن من الملامسة والحجامة الوضوء تكميلا للطهارة ٭

واما الغسل فركنه استيعاب الاعضاء لانه طهارة سابغة يراد بها ازالة الحدث الاكبر وشرط النية وسن فيه غسل اليدين ورفع الاذى اولا لانه لولا ذلك لسالت على الجسد جميعا وتثليث الغسل لانه تكميل للطهارة وحل له الصاع وامر الحائضة ان تتبع اثر الدم بمسك بوجوه منها ان فى المسك خاصية فى التلذذ الزوج وامر الجنب اذا اراد ان يأكل او ينام ان يتوضأ لان الوضوء والغسل لا يراد بهما ازالة نجاسة حسية بل السر فيه ان ملابسة النجاسة تتكيف بها النفس كيفية فاسدة انما علاجها خلق النظافة اشير الى هذا بقوله ان الله يحب المتطهرين وانما وزعت النجاسة على قسمين اصغر واكبر عند الشرع والسنة لما ذكرنا من الحرج فاذا استبطئ بالطهارة الكبرى فالمناسب ان لا يستبطئ بالنظافة الصغرى و لا يسترسل فى الحوائج مع الحدث اقامة لها بقدر الامكان وموجبه الجماع اما بانزال اولا او منام مع الانزال والحيض والنفاس لان ذلك توغل فى كيفية طبيعية مبعدة عن الملكوت

واما التيمم فلا يراد به النظافة بل ابقاء سنة النظافة عند الصلوات لئلا يأنف النفس بتركها ولا يسترسل معها فاختير مسح الارض لان الارض طهارة فى بعض الاوقات وبعض الاشياء كالسيف والمرآة والحجر والخف فابدل عن الطهارة ولم يوجب استيعاب الجميع عند تعوضه عن الغسل واستيعاب الاعضاء الخمسة عند تبدله من الوضوء لما ذكرنا انه ابقاء للسنة لا غير ثم لابد من تحديد العذر فهى ثلاثة فقد الماء اى لا يكون نازلا على ماء فى سفر ولا يتيسر له الوصول الى الماء والمرض الذى يضره الماء اما بخوف الهلاك او حدوث الشين فى عضو او خوف طول المرض او بدوه والبرد المضر كذلك،

فصــــــــــــل

الصلوٰة ترياق عظيم يداوى جميع السموم الضارة بالصحة النفسانية يقوى الايمان ويطرد الشرك ويدفع الشرور ويمنع من فتنة القبر ويكسر حجاب الطبع وحجاب سوء المعرفة وجعلت شريعة لا تحصى فتفرعت عن عوائد الرسوم ومن رزق منها حظا صالحا واستعملها بنية صالحة خالصة من تلك النيات فقد فاز فوزا مبينا يؤمر بها الصبى اذا بلغ سبعا ويضرب عليها اذا بلغ عشرا وذلك لان البلوغ على وجهين بلوغ فى صلاحية السقم والصحة النفسانيتين يتبين ويتحقق بالعقل فقط وامارة ظهور العقل السبع وامارة تمامه العشر وبلوغ فى احكام الدنيا من صلاحية الجهاد والحدود والقصاص والمواخذة له وعليه بما فعل ويعتمد على العقل وتمام الجثة وذلك بخمس عشرة سنة فى الاكثر ومن علامات هذا البلوغ الاحتلام ونبات العانة ويجب ان يؤمر فى اول ما بلغ البلوغ الاول ليعتاد الصلوٰة ولا يسترسل فى ايام بلوغه بتركها،

وشرط صحتها النية واصل اختلاطها بحال صادرة عن قلب امتلأ ايمانا بالله تعـ

ورغبة الى الله تعالى وتعظيما له ودعوات كاملة تامة فوجب التكبير ابتداء توثيقا للنية والاخلاص و تعبيرا عنهما واقامة للفعل المنضبط مقام الوجدان الحقي ووجب القيام والركوع والسجود لانها ثلاثة افعال تدل على التعظيم وكررت السجدة لانها غاية التعظيم فيناسب تكرارها واراد ان يجعل كل ركن من القيام والركوع والسجود عبادة مستأنفة برأسها ففصل بينهما بفعل اجنبي كالقومة بين الركوع والسجود فيكون كالمتوضئ المعتني بالسجدة ابتداء وكذلك الجلسة بين السجدتين ولهذا السر استحب رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه واراد ان لا يكون الفراغ منه كفراغ النادم او المعرض فشرعت القعدة الاخيرة وجعل الخروج من الصلوة بكلام هو افضل الكلام وهو قوله لاخوته السلام عليكم ورحمة الله تعالى واوجب فيها دعاء جامعا انزله الله تعالى لتعليم الناس كيف يدعون ربهم وهو الفاتحة وسن في كل شيء من تلك الاوضاع ذكرا مناسبا له وهو واضح،

ولما كان الاعتناء بها اكثر ونفعها اوفر جعلت كتابا موقوتا والاصل ان الانسان لا يزال متيقظا مترددا في حوائجه من تباشير الصبح الى غروب الشفق غالبا والاحسن و الارفق ان يجعل الصلوة بعد كل ربع من ارباع النهار فتكون الصلوة ستة الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء بعد ربع الليل او ما يناسبه ولكن نظر في شرعها الى اعذار العباد واشغالهم وتوخى حد لا يضر عامتهم فاسقط الضحى من الفرض ووسع وقت كل واحد من هذه ليسهل لهم اقامتها ووعد لمن صلى الضحى وصلى الصلوة لاول الوقت خيرا من غير حتم وكره التشبه بالمجوس في توخي اوقات طاعاتهم للشمس تنقية للشرع عن الاختلاط بغيرها واستثنى يوم الجمعة لما يلزم عند اجتماعهم في المسجد الكف عن الصلوة والاعراض عنها في وقتها ومكانها وكذلك استثنى الحرم لظهور شعائر الله تعالى ولبعد الاشتباه،

والحق ان السبب فی تعیین اعداد الرکعات التوارث من السلف الصالح وقد اندرس علومهم فلا یمکن ان یعلم على التثبت لمیتها ولکن الذی یشبه ان یکون سببا هو ان الاصل ان اقل الصلوٰۃ رکعتان ولذلک شرعت التحیۃ علی رأس کل شفع وینبغی ان یکون الصلوٰۃ غیر قلیلة لا یتحقق بها المقصود من الصلوٰۃ وغیر کثیرة یعسر اقامتها علی الناس مع ما هم فیه من الاشغال وینبغی ان یکون عدد الرکعات کلها وترا لان الوتر یراعی فی الاعداد المتبرکة وینبغی ان یکون کل رکعتین صلوٰۃ واستخرج علی هذه القاعدة ان یکون کل من الصلوٰۃ رباعیا الا صلوٰۃ واحدة فجعلت المغرب ثلاثا لقصور وقتها وجعل الفجر رکعتین لان المقصود منها القرآن وقرآن الفجر کان مشهودا۔

وشرط للصلوٰۃ الطهارة بقسمیه کاملة وافرة لیکون التوجه الی الله تعالی علی احسن هیئة ولیتوفر مقاصد الصلوٰۃ وشرط استقبال القبلة لانه لا بد من توجه الی جانب والاحسن ان یکون الی بیت الله تعالی الذی هو محجوج الحاج۔

واعلم ان کل فعل ینقطع بدخول فعل مغائر له بحیث یعد فی العرف انه تغییر مجلس الصلوٰۃ مثلا الی مجلس غیر الصلوٰۃ فوجب ترک الکلام وترک الافعال الکثیرة وشرط ان یکون لابسا غیر عار لان العری شین وهوان وسنن الصلوٰۃ ترجع الی اصول منها ضم باب الدعاء والتلاوة الی الصلوٰۃ واختیار احسن اوضاعها ومقادیرها ومنها تتمیم ما یقصد بالصلوٰۃ بهیئات وافعال ودعوات توفر التعظیم وتمیل الی الوقار والآداب ومنها تصویر هیئات من اراد الدخول علی السلطان والمناجاة معه من القیام مطرقا ومن تقدیم الثناء علی الدعاء ویکره فی الصلوٰۃ التشبه بالبهائم فی هیئاتها التی تنافی الوقار المخصوص به الانسان کافتراش السبع ونقرة الدیک وبروک الابل والافعال التی تنافی الخضوع

وتمام الزينة ويكره الصلوة في مواضع النجاسات والمواضع التي لا يأمن فيها من الغوائل فلا يتحقق
اطمئنان الخاطر ولما كان المرور بين يدي من يناجي ربه سوء ادب وجب ان يمنع واذا عسر
المنع وجب اقامة شاخص قدر ثلثي ذراع بينه وبين المصلي ثلاثة اذرع ليتحقق افتراق
المكان بادي الرأي وسن صلوة تزيد في اصل المقصود وقد ذكرنا ان الصلوة تكون لوجهين
احدهما التعظيم والآخر رفع الحوائج فسن من رفع الحوائج الاستسقاء للمطر والكسوف لرفع
الخوف والاستخارة ولما كان الليل اجمع للخاطر واهدأ للصوت وابعد عن الريا كانت
العناية بها اوفر وروعي فيه عدد الوتر لان الوتر تراعى في العادة في كل متبرك به ولما كانت
النفوس الكونية تفسد المزاج المعنوي للانسان وكان القيام عن الصلوة مسرعا يشبه
المعرض والنادم وتنافي الوقار فسن اشفاع قبيل الصلوة وبعيدها ولم يسن بعد الفجر لان
السنة الجلوس في موضع الصلوة الى صلوة الاشراق فحصل المقصود ولا بعد العصر لان
في ذلك فتح لباب الصلوة في اوقات المجوس وشرعت تحية الوضوء وتحية المسجد لئلا يلزم
من الاستبطاء بالصلوة بعد توفر هيئة والحلول بمكانه الاعراض عنها وليتحقق الحرص
على الخير بفعل منضبط وسن لمن قصر في الصلوة ان يسجد سجدتي السهو ولمن قرأ آية
يذكر فيها الامر بالسجود ان يسجد على الفور ليكون كالمبادر لامر الله تعالى ولمن نجى عليه نعمة
او اندفاع نقمة ان يسجد للشكر۔

ولما كانت الصلوة من شعائر الله تعالى وجب تشهيرها والتشهير على وجهين
تشهير في الحي وتشهير في البلد اما الاول فبالجماعة وكان بدء امر الجماعة ان معاذا رضي
الله عنه قال لاقومن اذ اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والاركعن اذا ركع والاسجدن اذا سجد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سن لكم معاذ سنة حسنة والجماعة واجبة على الكفاية ويبعد الرجل

فی ترک الجماعة بکل ما یعسر به حضورها واحق الناس بالامامة الافضل لان الامامة فی الصلوة طرف من الامامة الکبری کما ذکرنا فقدم الاقرأ ثم الاعلم ثم وثم ولما کان الناس فی شغل لا یتیسر لهم مع ما هم فیه من الاشتغال الاجتماع للصلوة فی وقت واحد شرع الاذان وکان بدئه انهم ترددوا فی کیفیة اعلام الناس بالصلوة فذکروا النار فردها رسول الله صلی الله علیه وسلم للزوم الاشتباه بالمجوس وصلواتهم وذکروا الناقوس فرده للزوم المشابهة بالنصاری فی صلوتهم فرجعوا من غیر تعیین فرأی عبد الله بن زید الاذان فی منامه وقصها علیه صلی الله علیه وسلم فقبلها وقال رؤیا حق انشاء الله تعالی ولانه تصریح بما یطلب من تشهیر الصلوات من التعظیم والتوحید وینبغی ان یکون الاذان فی الوقت لیحصل الاعلام بالوقت فیه فیکون اتم وانفع وسن الترجیع وحسن الصوت لانها ادعی الی الاستماع وهو المقصود،

وسن الاقامة اعلاما للحاضرین المشتغلین بالدعاء والصلوة فی المسجد فیکفی الایتار فیها وینبغی للسامع ان یقول مثل المؤذن تکمیلا لمعنی الاقرار ویقول فی الحیعلتین لاحول ولا قوة الا بالله العلی العظیم لان المؤذن یدعو الی الصلوة والدعاء للسامع لا یقبل فیناسب ان یقر بعدم قوته وحوله فی کل فعل،

واما الثانی فبالجمعة ولما کان عسیرا فی کل یوم جعل له الاسبوع فانه مدة صالحة توارث علی مثلها الامم الحنیفیة ولنا الفضل علیهم فانا تقدمنا علیهم بیوم العبادة وان تأخرنا فی زمان شیوع الملة وهذه مفاخرات مسلمة فی الخطابة فتدبر ویجب ان یکون الجمعة فی قریة عامرة اذ حقیقتها تشهیر شعائر الله تعالی فی البلد واقله قریة یقیم بها اربعون رجلا احرارا سهاقوم فشرطوا الامام ولکنا نقول الامامة علی خمسة انواع ویکفی فی الجمعة شیخ الاسلام وکل اجتماع کبیر بحضرة الخامل والنبیه والشیخ والشاب سن فیه الخطبة الا ان الخطبة فی

الجمعة كأنها بدل عن الركعتين وكل صلوة تقام باقوام كثيرة فانها شفع واحد وسن الغسل والطيب لئلا يتأذى الناس بعضهم ببعض وبدل الجمعة والغسل معروف فى كتب الحديث،

ولما كان لكل قوم عيد يجتمعون فيه وكان هذا من جبلتهم اذ الطبائع الانسانية تقتضى التجمل والتزين والاجتماع يوما ما شرع الله لهم عيدين يعظمون بهما شعائر الله تعالى ويستمعون الخطبة فضم العبادة بتلك العادة العيد الاول بعد فطر رمضان والثانى فى يوم الحج الاكبر وهما من شعائر الله تعالى،

ولما كان العذر يعسر معه اقامة الصلوة على وجهها ولا سبيل الى تركها لانها تخل بالسنة الواجبة الانقياد جعل لكل عذر رخصة فرخص للمرض والسفر والبرد التيمم وللسفر القصر والجمع وترك السنن الرواتب والتنفل على الدابة وفى السفر والمطر معا الفرض على الدابة ورخص للمريض القعود فى مقام القيام وعند القتال بعذر فى ترك القبلة وكثرة الافعال والركوب والايماء بالركوع والسجود،

ولما كان حرمة المسلم الميت كحرمته حيا اذ من الطيش حرمة الرجل فى حالة ثم الاعراض منه فى لمحة البصر او اقرب منها وجب ان لا يرمى به فى البر تأكله السباع وينتن حتى يكون جيفة بل وجب الدفن واقل الدفن حفرة تكتتم رائحته واكمله قائمة وبسطه ووجب ان لا يلقى عريا ولا متلطخا بالوات لا يخلو المرض عنها فوجب الغسل بقدر ما يزيل التلطخ ثلاثا او خمسا او سبعا مثل غسل الاحياء ولباس مثل لباس الاحياء ثلاثة اثواب ولما كان دعوات الاحياء تنفع الاموات وجب ان يدعوا له واصل الدفن ورثناه من دفن هابيل وقصته مشهورة واصل الدعاء ورثناه من دعاء ابراهيم عليه السلام لابيه وفى الدفن فائدة اخرى وهى الروح المقسمة فى بدنها وتلحق بالشياطين كما فى صورة الحرق وتبقى مشغولة بالبدن

ويتحلل منها قواها في زمان انحلال الجسد،

فصل - الزكوة بمنزلة غذاء ودواء تقتضيها خلق السماحة وينتظم بها شمل المدينة ويعبد بها الرب تبارك وتعالى من قبل الاندفاع اليها بالضرورة وتدفع الشرور وتطفئ غضب الله تعالى وتنفع من فتنة القبر وتكسر حجاب الطبع من قبل التضييق واذا ادي على وجهها نفحت من سوء المعرفة وصفت بها النفس عن الهيئات الرذيلة ونفع فداء عن العبد، جعلت شريعة لا تحصى فنفعت عن غوائل الرسم والاموال التي تدور بين ايدي الناس ويكتسبونها اربعة اصناف النقد والزرع والماشية والتجارة فوجب فيها الزكوة دون غيرها ويجب ان توجب الزكوة في غير قليل يعسر عليهم اداؤها منه وغير كثير لا يتحقق الا نادرا او في مدة قليلة فيعسر ولا كثيرة فلا ينفع فوجب تعيين النصاب وتعيين الحول وتعيين مقدار الزكوة،

اما الماشية فانها في اكثر البلاد الابل والغنم والبقر فوجب في كل صرمة من الابل ناقة وفي كل قطيع من البقر بقرة وفي كل ثلة من الغنم شاة بشرط السوم وحولان الحول وكان لهم في الابل عادة اخرى وهي اقتناء نجائب قلائل يكفي عن الصرمة كل منها بمنزلة اوقية في الاكثر فوجب في خمس زود شاة يكون كربع العشر منها ثم وزع على الصرمة القليلة ناقة صغرى وهلم جرا واقل ثلة في الغنم اربعون رأسا ودونها لا يعتد بها عادة واكثرها مائة ثم تعد ثلثين واقل قطيع البقر ثلثون رأسا كانها واسطة في الابل والغنم،

واما الزرع فهو عبارة عن الاقوات والثمار الباقية كالتمر والعنب ونصابه خمسة اوساق لانها اقل قوت يكفي لاهل بيت وذلك لان اقل البيت الزوج والزوجة وثالث اما خادم او ولد بينهما والناس اكثرها يأكلون مدا من الطعام فاذا اكل واحد من

هولاء مدا الى سنة كفى اهل البيت و بقيت بقية لنوائبهم و اداهم والواجب فيما يشرب بغير مؤنة العشر وما يسقى بمؤنة كالنواضح نصف العشر،

والنقد الذهب والفضة ولما كان النقد قواما لمعاشهم ووسيلة الى الحوائج كلها يتضررون بانفاقه اكثر من انفاق غيره جعلت زكوته اقل الزكوات ربع العشر ونصابه خمسة اواق فضة لانها قدر صالح يكفى لاقل اهل بيت سنة كاملة والركاز ليس فيه حرج وهو يشبه الغنيمة من وجه فجعلت زكوته خمسا،

واما التجارة فحقيقتها ان يشترى العروض يبتغى بها الربح اذا باع فجعل فيه ربع العشر اذا كان نصابا من النقد وذلك ان التجارات لا يتعين فى نفسها فانما القيمة من النقد فجعل نصابها كنصابه وزكوتها كزكوته ولما كان رؤس الاهل والحشم وابقاءها الى سنة نعمة كبيرة وجب شكرها بالصدقة فى كل سنة ووقت لها عيد يعقب الرمضان ولانه من شعائر الله تعالى ومحتاج الى التكميل بصدقة طهرة وتنزيها للصوم والصاع من غالب قوت البلد حد صالح لانه يشبع اقل اهل بيت باداءه،

ومصارف الزكوة المحتاجون والعاملون عليها لان العمل لتحصيلها فيكون مؤنة فيها و هم ثمانية اصناف الفقراء والمساكين والغارمون وابناء السبيل وهم المسافرون ليس لهم البلغة و فى الرقاب بالعتق او تخليص المكاتب والغزاة المتطوعون لانهم حماة الدين و بهم اعلاء الملة والمؤلفة قلوبهم ضعفاء النية فى الاسلام يخاف منهم الغوائل لولا المال او يتوقع اسلامهم نظرا لهم برفع المال اليهم كالجهاد معنوي ويقدم القريب ما خلا اهل البيت من الزوجة وما ملكت يمينه والولد الصغير ثم الزوج ثم اهل المصاهرة ويكره اشتراء الصدقة ممن اعطاه اياها لانه لا يخلو عن بخس فيكون ابطال للصدقة فى ذلك المقدار

فصل - الصوم ترياق عظيم يقوى الايمان ويقمع التصالحة للتعبد وينفع من البلاء وفتنة القبر وفتنة جهنم ويوصل الى باب الريان ويكسر حجاب الطبع كسرا عظيما قال عليه الصلوة والسلام فان الصوم له وجاء وحجاب سوء المعرفة فانه ينقى القوى العلمية تنقية بالغة واذا جعل من شعائر الله تعالى نفع عن غوائل الرسوم واذا تصدى لتصحيح الملة وجب لا محالة ان يكون مدة غير قليلة ولا كثيرة يكثرون فيها اجمعون الذكر والتلاوة والصوم والصدقة والصلوة وذلك لانهم لا يستطيعون ادامة هذه الحالة مطلقا فلابد من ادامتها فى هذه المدة او ما لا يدرك كله لا يترك كله وهذا معنى كون الصوم جنة واذا انتظم امر الملة على هذا النحو صدق ان الشياطين تسلسل فى رمضان وان ابواب جهنم تغلق وان ابواب الجنة تفتح وحقيقة الصوم امساك عن اللذات الثلاث الاكل والشرب والجماع من ابتداء تبين الفجر وانتشار اشعة الصبح الى غروب الشمس ويتأكد بالصيام ترك الكذب والغيبة والمشاتمة،

ويستحب قيام لياليها لان الصوم جنة فلابد من تحقيق معنى الجنة وتكميله ويستحب تعجيل الفطر وتاخير السحور وينهى عن صوم الشك والوصال تنقية للشريعة عن الاختلاط بغيرها وزجر للناس عن الافراط فان الشريعة لابد ان تصان عن الافراط والتفريط جدا ويعرف ابتداء الشهر برؤية الهلال او تمام شعبان ثلاثين يوما وذلك لان حساب النجوم ملغى عند الشرع وابتنائه على العرف الشائع عند الاميين وهم العرب واذا اختلفت المطالع كان حساب كل مطلع على حدته لان الشرع لم يبن على الامعان البالغ والتفتيش فى البلاد والاقاليم او فى ذلك حرج،

وفى رمضان ليلة هى ليلة القدر يعنى ليلة يفتح فيها باب من الملكوت فى الدنيا

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها فى منامه ثم نسى وتوافقت رؤيا الصحابة على انها فى العشر الاخيرة ،

ويستحب الاعتكاف فى المسجد لاشتماله على تكميل معنى الجمعة والنهي كالصلوة فى مكانها المعد لها والتشبه بالملكوت والتفرغ لطاعة الله تعالى والتعرض لوجدان ليلة القدر ومن اعتكف فلا يخرج من المسجد بغير حاجة ضرورية يعسر التربص لها ولا يجامع امرأته ليتحقق معنى الاعتكاف ورخص المسافر والمريض ان يفطرا و يقضيا مكان تلك الايام مثلها ورخص لمن لا يرجى برئه والحامل والمرضع الخائفتين على الولد ان يصرفوا مدا من غالب قوت البلد الى المساكين فيكون كالعوض عن الصوم ومن مات وعليه صوم فليقض عنه وارثه لان عمل الوارث بالنيابة ينقل الى الميت وفيه مراعات للشريعة على احسن وجه ومن هتك حرمة شعائر الله تعالى بالجماع فى رمضان فليكفر توبة وطهرة وسن صوم ثلاثة ايام من كل شهر فيكون فى كل شهر نصيب من هذه الطاعة وصوم يوم عاشوراء لانه سنة السلف الصالح ومتوارث الانبياء ،

فصل - الحج من شعائر الله تعالى عبد الله تعالى به الخليل امام الانبياء عليه و عليهم الصلوة والسلام واتبعه من بعده وفيه قضاء لحق الشوق الى الله تعالى ورياضة صالحة بترك المال والاهل وتصوير للفناء عن الحيوة الدنيا الى الآخرة واذا تصدى لتعليم الخير على طريقة الارتفاقين الآخرين وجب ان يعين لهم محجوج هو بيت فيه آيات بينات ومتوارث الانبياء ومن شعائر الله تعالى وذلك لان الحج جبلة البشر لابد لهم من محجوج كمثل العيد فلو لم يجعل الحج الى مثل هذا البيت شريعة مسلوكة لاتبعوا اهوائهم فضلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد فى الحج الا اصلاح ما فسد منه فى الجاهلية بسبب التحريف كقولهم من دخل

بيته من بابه بعد الاحرام فقد حنث فنزل ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وكاعتيادهم

ذکر مفاخر الآباء بعد قضاء الحج وکتجنب قریش بافاضتهم من غیر ما افاض الناس منه وکقولهم من افجر الفجور العمرة فی ایام الحج وقولهم اذا عفی الاثر وبرء الدبر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر وغیر ذلک من تحریفات وتخلیطات یحسبها اهل الجاهلیة وشرط وجوبه الاستطاعة المیسرة من وجود الزاد والراحلة ونفقة العیال وامن الطریق والمحرم للمرأة،

والحج صلوٰة مفصلة فمن شاء اجمل ومن شاء فصل فالاحرام بمنزلة الله اکبر تصویر الاخلاص والتعظیم وضبط لهما وتبذل مثل الرکوع والسجود والوقوف قیام تفصیلی و السعی والطواف تبذل لنفسه علی الله والحلق خروج من التنفل ثم حد لکل منها حدود واوقات وآداب تکمل معناها فارجع الی التفصیل المذکور فی کتب السنة وتنبه للسر الذی فهمناک ایاه،

وکان من شعائر الله المتوارثة عند العرب حرمة البلد الحرام والشهر الحرام فابقاهما رسول الله صلی الله علیه وسلم بحالهما وشرع ان حرمة المسلم ثابتة فی کل بلد وفی کل شهر الا ان فی هذا البلد وفی هذا الشهر اتم واکد وحرمة الحربی ساقطة فی کل بلد وکل شهر کان الفتنة وتفریق کلمة الحق وازعاج اهل الحق عن امکنتهم اکبر من انتهاک هذه الحرمات فلما کان زجر اعداء الله تعالی عن الفتنة تعظیما لحرمة الله تعالی لم یبال فان الحرمات قصاص ولکل قوم منسک هم ناسکوه ومشکتا ببیت الله تعالی وتعظیمه،

فصل - الذکر والدعاء والتلاوة کل منها تریاق مجرب یقوی الایمان ویحصل الاحسان یقع آلة صالحة للتعبد ویکسر حجاب سوء المعرفة کسرا عظیما وینفع من البلاء وفتنة القبر نفعا بینا واذا جعلت من شعائر الله تعالی نفعت عن غوائل الرسوم واذا تصدی لامر الملة وجب تحدیدها وتوقیتها واقامة الفاظ منضبطة مقام معانیها فعین عشر طرق و

قد بيناها من قبل فراجع وجعل من اوقاتها الصبح والمساء وعند اليقظة وعند النوم وبعد الصلوات وعند الوضوء وعند الكرب والغضب وخوف البلاء والركوب ودخول البيت والخروج منه والقيام عن المجالس وعند الاكل والشرب واذا اتى اهله وغير ذلك،

والجملة فی ذلک ان الدعاء علی ثلاثة اقسام الاول تعبد الله تعالی واختضاع لديه والثانی رغبة وطلب لخيرات الدنيا والآخرة والثالث رقی ودفع بليات وكان رسول الله صلی الله عليه وسلم بعث فی العرب وهم يرقون بطواغيتهم فصحح سقم عادتهم وارجع الرقية الی توحيد الله تعالی والاعتصام بنوره وان من المهم عند الشارع تمزيج العادات بانواع العبادات والاذكار ويكره ان يكون حظ المؤمن كل يوم من الذكر اقل من مائة مرة لا اله الا الله الله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له وامثال ذلک مما يضم مع التهليل تقوية واستيقاظا للنفس عن وسن الغفلة فان اكمل فی كل مرة بالباقيات الصالحات او اكثرها كان احسن ومائة مرة سبحان الله وبحمده فان زاد الفاظا معظمة كان احسن،

ومن سنة السؤال ان يعزم المسئلة وان لا يكون بقلب غافل ليتحقق الرغبة التی يجتنی بها المقصود وان يرفع اليدين ويمسح بهما الوجه تصويرا للرغبة وتفاؤلا ودعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة لبعدها عن الريا ويتأكد استحباب تلاوة القرآن عند النوم ولو مقدارا يسيرا او فی التهجد لان الاول تصقيل للوح النفس عن الشواغل المفسدة والثانی تمهيد واغتنام فرصة قبل ان يتمكن الشواغل المشوشة وسن التغنی والترتيل والوقف عند كل آية والبكاء ثم التباكی ليكون ادعی الی الصيقلة واقبال الخاطر وجزم التنسی ويكره الختم فی اقل من ثلاث لانه لا يفقه حينئذ ورخص فی القراءة علی سبعة احرف تيسيرا للامر فانه عليه السلام بعث فی الاميين منهم الشيخ ومنهم الطفل،

فصل نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخلاق الصالحة واضدادها فقال ان الله تعـ
يلوم على العجز فعليك بالكيس لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين شر ما في الرجل شح هالع
وجبن خالع خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق لا يدخل الجنة خب ولا
بخيل ولا منان المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم الحياء من الايمان الحياء خير كله
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله
تعالى بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ان من البيان لسحرا ان من المجانة
ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا
وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله تعالى عنه لا يرحم الله من لا يرحم الناس
لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد
جزء من خمسة وعشرين جزء من النبوة ان الله رفيق يحب الرفق الرفق لا يكون في شيء
الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما الدين النصيحة،

ونبه صلى الله عليه وسلم على آفات اللسان والقلب فقال لان يمتلي جوف رجل قيحا خير من
ان يمتلئ شعرا الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ان احبكم الي واقربكم مني يوم القيامة احاسنكم اخلاقا
وان ابغضكم الي وابعدكم مني اساويكم اخلاقا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون
تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه لا يدخل
الجنة قتات ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله تعـ صديقا

ومایزال الرجل یکذب ویتحری الکذب حتی یکتب عند الله کذابا أتدرون ما الغیبة ذکرک اخاک بما یکره قیل افرأیت ان کان فی اخی ما اقول قال ان کان فیه ما تقول فقد اغتبته وان لم یکن فیه فقد بهته اذا کذب العبد تباعد عنه الملک میلا من نتن ما جاء منه لا یکون المؤمن لعانا لا تمار اخاک ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه لیس منا من قاتل علی عصبیة قیل ما العصبیة قال ان تعین قومک علی الظلم ایاکم والظن فان الظن اکذب الحدیث ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وایاکم والحسد فان الحسد یاکل الحسنات کما تاکل النار الحطب لیس الشدید بالصرعة انما الشدید الذی یملک نفسه عند الغضب لا یدخل الجنة احد فی قلبه مثقال ذرة من کبر فقال رجل ان الرجل یحب ان یکون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله تعالی جمیل یحب الجمال الکبر بطر الحق وغمط الناس لا تکونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولکن وطنوا انفسکم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساءوا ان لا تظلموا الزهادة فی الدنیا لیست بتحریم الحلال ولا باضاعة المال ولکن الزهادة فی الدنیا ان لا تکون بما فی یدیک اوثق مما فی ید الله تعالی وان تکون فی ثواب المصیبة اذا اصبت بها ارغب فیها لو انها ابقیت لک قال ابو هریرة قلت یا رسول الله بینا انا فی بیتی فی مصلای اذ دخل علی رجل فاعجبتنی الحال التی رآنی علیها فقال رحمک الله یا ابا هریرة لک اجران اجر السر واجر العلانیة،

فصل ۔ بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم وهم یتبایعون ویدایِنون ویتعاملون المعاملات التی ذکرناها فی المقالة الاولی فابقاها رسول الله صلی الله علیه وسلم علی ما کان قبله غیر رسوم فاسدة وعقود فیها ضرر عام او منازعة کبیرة فصحح سقیمها وابدل فاسدها وذلک کالربوا فقد کان

من عاداتهم ان يقرضوا ذا حاجة ويشترطوا الزيادة ان لم يؤد الى اجل كذا وانما هو ذو حاجة فيكون الاغلب عدم الاداء فيطالبون ويضيقون عليه فيلتزم زيادة مثلها وهكذا تتزايد الى ما لا نهاية له فيتشاجرون ويتحاربون ولا يتخلص المديون ابدا عن هذه الفتنة فحرم هذا الربوا فان وجد معه وفاء دينه فرأس المال وان لم يوجد فنظرة الى الميسرة او التصدق واوجب التقابض فی المجلس فی الصرف والطعام لان النقد غاد ورائح كثير الدوران فی اليد فكثيرا ما يستبطئ فيتضرر المستبطئ عليه والطعام غاد ورائح يحتاج اليه صباحا ومساء ولا صبر عنه فاذا لم يتحقق التقابض فی المجلس فكثيرا ما يقع الاستبطاء والتشاجر،

وبُعث صلى الله عليه وسلم وهم يتناكحون ويطلقون ويتأدبون بآداب مضت فی المقالة الاولى والثانية فابقاها عليه السلام بحالها غير رسوم فاسدة وعادات ضارة فابطلها مثل نكاح الشغار كان احدهم ينكح بنته او اخته من رجل على ان ينكحه هو بنته او اخته فابطله لوجوه منها ان المهر يجب ان يكون مالا تملكه المرأة ومثل نكاح المتعة ذكرت عائشة رضی الله تعالى عنها انها كانت فی الجاهلية مع امثال لها فابطلها الشرع لان الاصل فی النكاح ان يملك الرجل المرأة من غير شركة ولا توقيت وما سوى ذلك سفاح ولذلك جعل نكاح الاماء ضروريا لان فيه شركة وعدم تحصين،

وبُعث صلى الله عليه وسلم وهم يتأدبون فی معائشهم بآداب مضى منا الاشارة اليها فابقاها عليه السلام بحالها وحكم فی ذلك عادات اهل الحضر من العرب فاستخبث ما يعدونه خبيثا من الخنزير والسباع وغيرها ومزج معها ذكر الله تعالى وتعظيم امره،

وكذلك مهد عليه السلام آداب القضاء والجهاد والشهر يارية بوجه لا مزيد عليه ولا يخفى عللها وحكمها على من يتلقى الضوابط الكلية التی مضى منا بيانها وعسى ان يوفقنا

اللہ سبحانہ فی کلام مستأنف لتحریرہا حسبی اللہ ونعم الوکیل ولا حول ولا قوۃ الا باللہ العلی العظیم،

وصیۃ

ایہا الطالب لقد محضت لک النصح فی ہذا الکتاب فاغتنمہ وتدبر فیہ ولا تشکن انہ علم الہی ربانی منّ اللہ تعالی بہ علیّ وعلی عبادہ ولکن اکثر الناس لا یعلمون، ۵

ومن منح الجہال علما اضاعہ ومن منع المستوجبین فقد ظلم

وآخر دعوانا ان الحمد للہ رب العالمین اللہم صل وسلم علی محمد وآلہ اجمعین بمنک یا ارحم الراحمین،

[illegible]

(بقیہ فہرس البدور البازغۃ بسلسلۂ ص ۵)